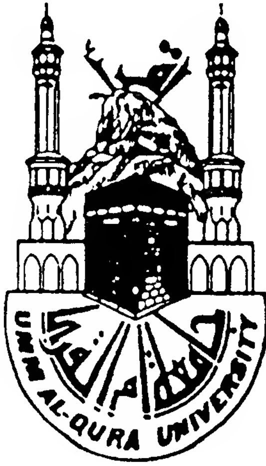
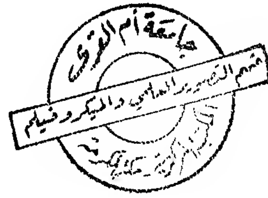
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

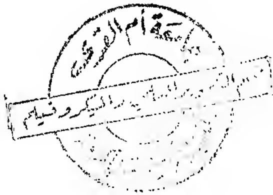




أثر الصوم في تربية شخصية المسلم

(بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة)

إعداد



علي مصلح المطرفي

إشراف

د. محمود محمد كسناوي
د. محمد بن حسن الغماري

١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم (٨)

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي : علي مصلح صالح المطرفي — القسم : التربية الإسلامية والمقارنة
الدرجة العلمية : الماجستير — التخصص : تربية إسلامية
عنوان الأطروحة : أثر الصوم في تربية شخصية المسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٤١٦هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة المذكورة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق ،، .

أعضاء اللجنة

المشرفان
الاسم : د. محمود محمد كسناوي
التوقيع :
الاسم : د. محمد بن حسن الغماري
التوقيع :

مناقش من القسم
د. نايف حامد همام الشريف

مناقش من خارج القسم
د. عبد الله محمد شفيع

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة
د. محمد جميل بن علي خياط

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة

ملخص الدراسة

الباحـــــــث : علي مصلح المطرفي .

الموضـــــــوع : أثر الصوم في تربية شخصية المسلم .

الهـدف من الدراسـة : التعـرف على أثر الصوم في بناء شخصية المسلم روحيًا وخلقيًا واجتماعيًا .

ولتحقيق هذا الهدف جعلت هذه الدراسة في خمسة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : الخطوات العملية للدراسة التي هي المقدمة ، وموضوع الدراسة ، تساؤلات الدراسة ، أهمية الدراسة ، أهداف الدراسة ، منهج الدراسة ، والدراسات السابقة .

الفصل الثاني : الصوم ومكانته في الإسلام : ناقشت فيه معنى الصوم ومنزلته في الإسلام والحكمة من مشروعيته .

الفصل الثالث : الصوم والتربية الروحية فقد ناقشت فيه معنى التربية الروحية وأهدافها وأثر الصوم في الجانب الروحي لدى المسلم .

الفصل الرابع : الصوم والتربية الخلقية : فقد ناقشت فيه معنى التربية الأخلاقية وأهدافها ، وأثر الصوم في التربية الأخلاقية على المسلم .

الفصل الخامس : الصوم والتربية الاجتماعية فقد خصصته لمناقشة معنى التربية الاجتماعية وأهدافها ، ثم أثر الصوم في الجانب الاجتماعي لدى المسلم .

الخاتمة : فكان الحديث فيها منصبًا على النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتوصيات والمقترحات .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي :

١ - أن الصيام يربي المسلم على السيطرة على الجانب المادي في حياته كلها ، ويدفعه إلى التغلب عليه ، والانتصار للجانب الروحي والمعنوي .

٢ - أن الصيام يطهر النفس الإنسانية من الأدران ويزكيها .

٣ - الصيام يربي المسلم على التضحية والمبادرة بكل ما يملك في سبيل الدفاع عن الدين وعن كل القيم الإسلامية .

٤ - الصيام مدرسة خلقية تربي المسلم على الصدق والصبر والأمانة والوفاء بالعهود والمواثيق وعلى الشجاعة ورباطة الجأش والوعي والانضباط .

٥ - ينمي الصيام التكافل الاجتماعي لدى المسلمين ويدفعهم إلى معاونةأخوانهم الفقراء والضعفاء والأرامل والأيتام .

ومن ابرز التوصيات :

١ - أن كثيرًا من العبادات والشعائر بحاجة إلى دراسة ومناقشة من أجل استخراج الآثار التربوية والخلقية لها على المسلم للحاجة الماسة لها .

٢ - الاهتمام من قبل أولياء الأمور بتعويد الناشئة على الصيام وتدريبهم عليه حتى يؤهلوا روحيًا وخلقيًا منذ الصغر .

٣ - توحيد جهود الجماعات الخيرية في حسن استغلال الزكاة وسائر الصدقات من أجل تعهد المحتاجين من الأرامل والأيتام والمساكين والأخذ بأيديهم .

الطالب	إشراف	عميد كلية التربية بمكة
علي مصلح المطرفي	د. محمود محمد كسناوي	د. عبد العزيز عبدالله خياط

د. محمد بن حسن العماري

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . . وبعد :

من منطلق قول المصطفى ﷺ « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » [الترمذي: ١٤٠٨هـ ، جـ٤ ، ص٣٣٩] أتقدم بالشكر والتقدير إلى صاحب المعالي مدير جامعة أم القرى الدكتور / راشد الراجح والدكتور / عبد العزيز عبد الله خياط عميد كلة التربية والدكتور / محمد جميل خياط رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة لما هيئوه لنا من أسباب التحصيل العلمي .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور / محمود محمد عبد الله كسناوي المشرف على هذه الرسالة، بما أولانيه من عناية فائقة ، وتوجيه تربوي بناء ، ونصح صادق ، ولما استفدته من خلقه وعلمه فجزاه الله عني خيرًا .

كما أتقدم بالشكر والعرفان لسعادة الدكتور / محمد حسن الغماري ، المشرف الشرعي على هذه الرسالة ، حيث كان معي نعم الأستاذ المشرف ، فلقد وسعني بحلمه وأفادني من علمه ، ولم يبخل علي بوقت ولا بتوجيهه القيم الذي كان لي زادًا وعونًا في بحثي فجزاه الله عني خيرًا .

كما أشكر كلا من الأستاذين الفاضلين الدكتور / عبد الله محمد شفيع - وكيل كلية الدعوة وأصول الدين ، والأستاذ المساعد بقسم الدعوة، وسعادة الدكتور / نايف حامد همام الشنريف - الأستاذ المساعد بكلية التربية قسم التربية الإسلامية - اللذين تفضلا بقبول الاشتراك في مناقشتي في هذه الرسالة ، وتجشما المشقة في تقويمها فجزاهما الله عني خيرًا .

وإنني لأحوج ما أكون إلى توجيه وملاحظات الأستاذين الفاضلين ، التي تزيد في تحصيلي ، وفي إبراز هذا البحث إلى حيز الوجود بصورة مفيدة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل أساتذتنا الأفاضل في قسم التربية الإسلامية والمقارنة والأخوة من الزملاء والأصدقاء وكل من له دور في إبراز هذا البحث إلى حيز الوجود .

والحمد لله رب العالمين .

المحتويات

* * *



الفصل الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وبعد :

العبادات في الإسلام لها أثر كبير في تهذيب النفوس واستقامة السلوك وتطهير النفس وتزكيتها من الأدران وإصلاحها وتجديد العودة والإقبال على الله .

كما أن لها أثرها الواضح على استقامة خلق المسلم وصفاء روحه ، وحسن أدائه للأعمال الموكلة إليه .

«والعبادات التي أوجب الله على خلقه حقيقتها وصورتها لتكون الصلة المباشرة بين الإنسان وخالقه وبها يعرف المسلم المتبع لدينه من غيره .

وهي أشبه بالمحطات على طريق الحياة يقف فيها الإنسان مباشرة فيناجي ربه ويدعوه فيتزود بالتقوى والاستقامة ويتغلب على أهوائه وشهواته ، ويلجأ إليها كلما حزبه أمر ، أو أحاط به ضيق .

وهذه العبادات إلى جانب أنها صلة بين الإنسان وربه ؛ فهي وسيلة لإيجاد صلة خيرة بين الفرد والمجتمع ، وهي تربي الفرد ، وتعده للحياة ، وتهيء النفوس للجهاد والنضال في معارك الحياة [مستو : ١٤١١ ، ص١١]

والصيام شعيرة من الشعائر الإسلامية العظيمة وعبادة من العبادات التي لها أكبر الأثر في حياة المسلم روحيًا وخلقيًا واجتماعيًا .

ذلك أن شهر رمضان موسم عظيم من مواسم الخير تصفو فيه النفوس وتقترب القلوب من خالقها وتفتح فيه أبواب الجنة ، أنزل الله فيه القرآن على نبيه العظيم ﷺ هدى للناس وفرقانًا بين الحق والباطل وتبيانًا لسبل الخير [السباعي : ١٤٠٠هـ ، ص ٥] .

وهو من العبادات والشعائر التي تعبد الله بها الأمم السابقة ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة اية ١٨٣] .

وشهر رمضان شهر كريم ومناسبة عظيمة فيها من المحاسن والصلة والبركات ما لا يمكن أن يحصى ، ولاريب فهو شهر القرآن الكريم ، وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، وهو شهر نهاره صيام ، وليله قيام ، شهر يبعث في الإنسان فضائل عديدة ، وآثاراً ممتازة ، مثل الرحمة ، والشفقة ، والعطف على الفقراء ، والمساكين ، والبائسين ، وهو شهر الصبر ، لأن الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الإيمان ، وهو شهر التقوى [انظر الشهري ١٤١٢هـ، ص١١٢] .

والصوم ركن من أركان الإسلام الخمسة وهو فرض عين على كل مسلم قادر مقيم ، يقول رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا » [البخاري١٣٧٩ ، كتاب الإيمان ، جـ١ ص٤٧] .

وفي سورة البقرة آية ١٨٣ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ « فقد بينت الآية أن الصيام فريضة الله في كل دين أنزله الله ، ودين الله في صيغته الأخيرة الخاتمة والناسخة قد فرض فيه الصوم بصيغة نهائية وخاتمة وناسخة ، ولذلك كان صوماً ما شئت أن ترى من واقعيته إلا رأيت ومن سهولته إلا رأيت ومن نفعه إلا رأيت ومن آثاره الطيبة على الحياة البشرية اجتماعياً وسلوكياً وعملياً إلا رأيت» [مستو : ١٤١١هـ ص١٤٢] .

ذلك أن الصوم مدرسة إسلامية عظيمة تربي الإنسان بكل مكوناته ومقوماته النفسية والجسمية والروحية والخلقية والاجتماعية ، إذ أن للصوم حكماً كثيرة وفوائد جمة من الناحية الاجتماعية ، ومن الناحية الفردية منها : العطف على المساكين ، لأن الصائم عندما يعضه الجوع يتذكر من هذا حاله في عموم الأوقات ، فيحمله هذا على رحمة المساكين ، لأن الرحمة في الإنسان تنشأ عن الألم والصيام طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس ،

ومتى تحققت رحمة الغني للفقير الجائع أصبحت للكلمة الإنسانية الداخلية سلطانها النافذ [طبارة : ١٣٧٦هـ ص ٢٤٨] .

والصيام يعود المسلم الصبر بكل أنواعه فيتعود مثلا : الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على أقدار الله المؤلمة ، وقد أشار المصطفى ﷺ إلى هذا الأثر للصيام بقوله عن رمضان : « . . وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة » [ابن خزيمة ، ١٤٠٩هـ ، جـ٣ ، ص ١٩٢] .

ومن حكم الصوم المساواة بين الأغنياء والفقراء ، فالصيام نظام عملي من أقوى وأبدع الأنظمة « فالصوم يؤدي إلى إشعار النفس الإنسانية بطريقة عملية أن الأخوة الصحيحة والمحبة الصادقة تتمثل بالشعور في التساوي لا حين الاختلاف وحين العطف والإحساس بألم المحتاج والفقير لا حين النزاعات والخصومات » [طباره : ١٣٧٦هـ، ص ٢٤٨] .

فالصيام يقوي الصلة بالله ، ويزيد وينمي في الإنسان ملكة التقوى والمراقبةوالإحساس بوجود ربه ، لا يخفي عليه شيء من أمره فتكون عبوديته خالصة له ، وتكون عبادته صادقة خاشعة .

يقول الزنتاني (١٩٨٤م) في هذا الشأن : « يقوي الصوم عزيمة المؤمن وقدرته على التحمل والصبر ويعده لمواجهة الصعاب والمشاق والشدائد التي قد تعترضه في حياته بروح إيجابية وهمة عالية . . كما يقوي الصوم لدى المؤمن الميل الطبيعي للانتماء الاجتماعي ، فيعمل على رعاية حق الجماعة ،

ويحرص على تآزرها وتكافلها وتراحمها وتماسكها كما يشيع الصوم بين الجماعة قيم العدل والمساواة والإحسان والتراحم ، فيصونها من الرذائل والمفاسد والشرور » [ص ٣٩٢] .

وللصيام في شهر رمضان دروس تربوية تربي النفوس على الكفاح واحتمال المكاره والتمسك بالفضائل الاجتماعية . كما أن للصيام دورسًا تربي الروح على الاتصال بالواحد الديان صلاة وصيامًا وذكرًا ودعاء واعتكافًا وعطاء . كما تربي المسلم على تقوية إرادته ، وضبط النفس ، والصبر ، والجلد، والتحكم في الذات ، وكبح الشهوات ، وعلى سائر فضائل الأخلاق ومحاسنها .

وللصوم دورس تربوية واجتماعية خلقية ، تم التركيز عليها من حيث :

- أثر الصوم على الجانب الروحي للمسلم .
- أثر الصوم على الجانب الأخلاقي للمسلم .
- أثر الصوم على الجانب الاجتماعي للمسلم .

موضوع الدراسة

إن التربية الإسلامية عملية قصدية تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح العابد لله سبحانه وتعالى تنشئة تتناول مختلف جوانبه الجسمية والعقلية والروحية والخلقية والانفعالية ، وقد فرض الله سبحانه وتعالى من العبادات وشرع من الأحكام ما يحقق ذلك ، كما سلك رسول الله ﷺ طرقًا عدة في تربية الإنسان المسلم في توضيحه للأحكام والفروض التي فرضها الله سبحانه وتعالى .

ومن الفروض التي تنمي الروح وتزكي النفس فريضة الصوم ، إذ تعتبر من أرقى هذه الطرق في تزكية نفوس الناس بل هو الأسلوب العملي في تهذيب النفوس وصقلها ، ذلك أن صلاح المسلم يبدأ من صلاح قلبه الذي يعتبر المحصلة النهائية يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور * وحصل ما في الصدور﴾ [العاديات : آية ٩-١٠] .

« فالصوم تعهد بالتربية الشاملة للإنسان من جميع جوانبه الإنسانية متجهًا بها إلى ما هو أسمى في كل مجالات الحياة ، ليكون اللبنة الصالحة في الكيان البشري حتى ينجح في تحقيق الرسالة العظيمة التي من أجلها خلق الإنسان على هذه الأرض ، وهو يدعم العقيدة وينمي الضمير ، كما يرسخ في المرء منهج المراقبة للمعبود ، وذلك وحده منطلق كل صلاح في ميدان الأخلاق والسلوك ، وبرهان تأثيره في هذا الاتجاه ، قوله تعالى :

﴿. . لعلكم تتقون﴾ [البقرة : آية١٨٣] . فالتقوى غاية ، ويتبع العقيدة دعم الكيان الخلقي في وجدان المسلم ، وذلك عن طريق الضمير المؤثر في السلوك الدافع إلى حسن الفعل ، فالمنهج الخلقي في الإسلام يتحول بالصيام إلى واقع محس وعمل راشد، ومسلك قويم »

[الطويل ، ١٤٠٣هـ، ص ٢٠] .

ولو تتبعنا الأحاديث النبوية الشريفة في هذا المجال نجدها تحصر ثمرة الصيام في أنها تصل بالمسلم إلى أرقى المستويات الخلقية في التعامل مع الناس ، والتفاعل معهم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم» [مسلم ١٣٧٥هـ ، كتاب الصيام، برقم ١١٥١] .

وهكذا يدلنا الحديث على أسلوب تربوي مؤثر في مواجهة المثيرات المحركة لمشاعر الغضب ، ويقول ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الصوم ، جـ٤ ، ص ٩٩-١٠٠] .

والثمرة الخلقية إذا لم تتحقق يصبح الصيام على ضوء البيان النبوي

شكلا بلا مضمون . يقول ﷺ : « ليس الصيام من الأكل والشراب ، وإنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك فلتقل إني صائم إني صائم » [صحيح ابن خزيمة ، جـ٣ ، ١٣٩٥هـ ص ٢٤٢] .

إن هذه الأحاديث تقدم لنا تصوراً كاملا عن مدى تأثير الصيام في سلوكيات المسلم ذلك أن هذه الصفات السلوكية التي تضمنتها هذه الأحاديث تهدف إلى تطهير القلب وتزكية النفس وتنقية الضمير ، ومن شأنها أن تحمي حياة الفرد من الانحراف والفساد ، فالصيام يعتبر منهجًا سلوكيًا كاملاً ودقيقًا ، فهو يشمل كل ما يتصل بأفعال المرء مع ربه ، ومع نفسه ، ومع الآخرين ، وهو سلوك لممارسة التقوى وحفظ اللسان من اللغو والرفث ، فالإسلام جاء ليربي الإنسان الذي استخلفه الله لعمارة الأرض ، جاء (ليربيه قلبًا وروحًا ، ويربيه جسدًا وعقلاً ويربيه أخلاقًا وسلوكًا ، ويرتفع به إلي الأفق الأعلى أفق الإنسانية أخذا بيده حتى يجليه في النهاية صورة حية من تصورات الإسلام للإنسان الكامل) [عميرة ، ١٤٠١هـ ، ص ١٣] .

وهذه المعاني قد اجتمعت كلها في الصيام لو أحسن المسلم أداءها على الوجه الأكمل ، فالكثير يعتقد أن الصيام هو مجرد عبادة وفريضة تعبدية ليست ذات أثر تربوي ، وقد يظهر ذلك في فهم الكثير وتصورهم عن الصيام ، ولكنه في الحقيقة تهذيب للنفوس وتوجيه للأخلاق ، ويقوم بتأثير

كبير على سلوك المسلم ، ويجعل من نفسه على نفسه رقيبًا ، ويجعله يترقى في سلم الكمالات ، وبه تسمو حياة الشباب المسلم حياة فاضلة .

وإذا ترسخ مفهوم الصيام في نفوس الناشئة بأنه ليس مجرد عبادة تؤدى في وقت معين فإن الشاب المسلم يكتسب من صيامه الصبر وكف الجوارح عن الأذى ويروض نفسه على تحمل المتاعب وسيزداد كل يوم سمو روح ونقاء قلب ونظافة خلق . [أبو الحسن الندوي، ١٣٩٧هـ ، ص ٩٧] .

« كما أن الصيام ينمي في وجدان المسلم الواعي ثمرة دانية القطوف يغيش القادرون فترة من العام تجربة الجوع ويقاسون آلامه ويشاركون وجدانيا غيرهم ممن يبتغون رحمة ربهم وتيسيره في أوقات عدة من العام ويكون الصيام بالنسبة لهؤلاء الآخرين إيحاء بسعادة غامرة تؤكد لهم أن الجوع والشبع ظاهرتان متغيرتان تسيران في مجتمع البشر بقانون سنَّه رب الوجود فتمتلئ قلوب هؤلاء ثقة بعدالة الله وتتحرك مشاعر أولئك نحو الخير والبذل والعطاء ، ابتغاء وجه الله ، وأن وجدان المسلم في رمضان متقد يقظ مشبوب نحو الخير والمشاركة للآخرين فيما يحسون وما يشعرون .

وإذا كانت العبادة في رمضان متعددة ومتنوعة من قيام وصيام وذكر وصدقات فإننا نجدها تمتزج امتزاجًا كبيرًا في بناء شخصية



المسلم الواعي ، فالمساجد حافلة بحلقات العلم والدرس والمحاضرات والندوات واللقاءات العلمية تكثر في أيام الشهر الكريم ولياليه ، والمعارف الدينية وغيرها تتاح أسبابها للمسلم عن طريق وسائل الإعلام المعاصرة »

[الطويل ، ١٤٠٣ ، ص٢٤]

« والصوم ينفرد من بين سائر العبادات بتساميه عن تحديد وتقدير جزائه عند رب العالمين ، وعبادة هذا شأنها وتلك منزلتها لاشك أنها الوحيدة التي يبرز فيها الصراع والكفاح من الإنسان إلى شتى ما يتعلق بذات الإنسان لأن الصائم يجاهد ويكافح الهوى والشهوة لينتصر لإيمانه بربه وليكبح جماح الألف والعادة التي تلازمه في حياته اليومية ، فينتصر لإرادته ويحي ضميره وتخضع رغبات بدنه وروحه فيصير صاحب الأمر عليها بدلا من أن يكون مستلمًا ذليلا لها » [المرصفي ، ١٤٠٤هـ ص ٢٣] .

وما تقدم ما هو إلا قليل من كثير لإظهار أهمية الصيام وأثره على سلوك الإنسان المسلم وأنه ليس مجرد عبادة تؤدى بل له تأثير كبير في مختلف جوانب النفس الإنسانية الخلقية والاجتماعية والروحية والجسدية وعبادة هذا شأنها تستحق أن يفرد لها الكثير والكثير من الدراسات التي تسلط الأضواء على تلك الآثار التربوية ليزداد المسلم تعلقًا بها وليؤكد أن هذه الفريضة تنفرد بمميزات قد لا تتوفر في غيرها من الفروض الأخرى .

ومن هذا المنطلق رأيت أهمية المساهمة في إبراز أثر الصوم في تنمية شخصية المسلم وذلك من حيث :

١ - أثر الصوم في الجانب الروحي للمسلم .

٢ - أثر الصوم في الجانب الأخلاقي للمسلم .

٣ - أثر الصوم في الجانب الاجتماعي للمسلم .

وعلى الله القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

أهمية الدارسة :

إن للصيام آثاراً عميقة وفوائد جليلة فهو : « زكاة للنفس ورياضة للجسم وداع للبر ، فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة ، في جوع الجسم صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة ، وشهر رمضان نهاراً عامرٌ بالإيمان والإحسان وليلاً ذاخرٌ بالذكر والقرآن » [مشتهري ، ١٤٠٢هـ ، ص٣٨] .

لذا فإن أهمية الدراسة تكمن في الآتي :

١ - إبراز مكانة الصوم بين العبادات حيث يعتبر الصوم من أفضل العبادات وأجل الطاعات وأن الله فرضه على جميع الأمم السابقة .

٢ - إظهار أهم الجوانب التربوية الروحية والخلقية والاجتماعية للصيام وإبراز أهميتها وأثرها .

٣ - تقرير مبدأ المسئولية في كيان الفرد وأنه لا يستقيم أمره إلا بها ، وأنها تتركز بالدرجة الأولى في مسئوليته عن نفسه في تقويمها على شرع الله ومسئوليته بعد ذلك تجاه إخوانه المسلمين من معايشتهم ومعاملتهم ونحو ذلك وفق الدين الإسلامي القويم .

٤ - إبراز آثار الصيام في تكوين القدرة لدى الفرد المسلم على مواجهة ما

في الحياة من متاعب ومتناقضات ومشاكل ، وأنه لا يمكن التغلب عليها إلا بالصبر الدائم والأخلاق الفاضلة الذي هو نتاج مدرسة الصوم .

٥ - تفيد هذه الدراسة الشباب بصفة خاصة والمجتمع الإسلامي بصفة عامة لمعرفة الآثار التربوية للصوم والأخذ بها .

أهداف الدراسة :

لما كانت هذه الدراسة تتناول الركن الرابع من أركان الإسلام ، ولما للصوم من دور في تربية النفس الإنسانية فإن هذه الدراسة تهدف إلى :

١ - التعريف بمكانة الصيام في الإسلام .

٢ - التعرف على أثر الصوم في تنمية الجانب الروحي للمسلم .

٣ - التعرف على وظيفة الصوم في بناء شخصية المسلم أخلاقيًا .

٤ - التعرف على أثر الصوم في تربية الجانب الاجتماعي للمسلم .

تساؤلات الدراسة :

ووفقًا لأهداف الدراسة ، فإن تساؤلات الدراسة تتضمن الآتي :

ما الآثار التربوية للصيام في تربية الشخصية المسلمة ؟

ويتفرع من التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية :

١ - ما أثر الصوم في التربية الروحية للمسلم ؟

٢ - ما أثر الصوم في التربية الخلقية للمسلم ؟

٣ - ما أثر الصوم في التربية الاجتماعية للمسلم ؟

منهج الدراسة :

إن طبيعة الدراسة تقتضي استخدام المنهج الاستنباطي وهو منهج (يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة) [عبد الله فودة، ١٤٠٨هـ، ص٤٣].

وقد استخدم الباحث هذا المنهج لاستخلاص بعض المضامين التربوية للصوم من القرآن والسنة، وبيان علاقتها ببناء المسلم من بعض جوانبه الشخصية والإنسانية .

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على دليل الرسائل في مراكز البحوث بالمملكة العربية السعودية وعلى الدراسات التي أجريت في مجال التربية لم أجد دراسة مباشرة تناولت موضوع « أثر الصوم في تربية شخصية المسلم » إلا أن هناك دراسة أشارت في بعض فقراتها إلى الموضوع بصورة غير مباشرة وهي :

* رسالة بعنوان « أثر العبادة في تكوين الشخصية وتحديد السلوك» ، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ . للباحثة أسماء على محمد فضل . ولقد تضمنت الرسالة ثلاثة فصول بعد الفصل التمهيدي وهي :

الفصل الأول : مفهوم العبادة وأسسها وخصائصها .

الفصل الثاني : تأثير العبادة على تربية أفراد المجتمع المسلم .

الفصل الثالث : تأثير العبادة على التربية في المدرسة .

ثم الخاتمة والمصادر والمراجع .

وكان هدف الدراسة بصورة عامة إلى معرفة الدور الذي تؤديه العبادة بمفهومها الشامل في تربية النشء .

أما منهج الدراسة فقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى نتائج بحثها المتمثلة في ضرورة الترابط الوثيق بين العبادة وسلوك الأفراد وماهي الأساليب المؤدية إلى تنمية هذا السلوك الإيجابي ، وواضح من هذه الدراسة أنها تناولت العبادة بشكل عام وتحدثت في أحد فصول الدراسة عن أثر العبادة على الجسم والعقل والروح .

موقع الدراسة الحالية :

لقد اشتملت الدراسة السابقة على العبادة بشكل عام وأثرها على التربية ، وذلك من ناحية أثر العبادة على الجسم والعقل والروح بشكل موجز عام ، بينما تركز هذه الدراسة في موضوعها على أثر الصوم في تربية شخصية المسلم من جميع جوانبه الروحية والأخلاقية والاجتماعية .

* * *



الفصل الثاني

الصوم ومكانته في الإسلام

المبحث الأول : مفهوم الصوم

أ - في اللغة :

للصوم في اللغة معان متعددة منها :

- الكف عن الشيء أو عدم الكلام . [الجوهـري، ١٤٠٢هـ، جـ١ ص٤٣٥٢]

- الامتناع عن الشيء أو الإمساك مطلقًا .

[ابن منظور ١٣٠٠هـ، جـ١٢، ص٣٥٠]

- الترك . [الفيروز آبادي ١٣٧٣هـ، جـ٢ ص١٥]

من خلال العرض السابق لمفهوم الصوم في اللغة يتضح أن المراد به مطلق الإمساك عن الشيء والترك له ، ولذلك قيل لمن أمسك أو ترك الأكل والشرب والنكاح صائمًا ، وكذلك قيل لمن أمسك عن الكلام : صائمًا ، وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه . قال أبو عبيدة كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم ، من هذا قول النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

[ابن منظور ، ١٣٠٠هـ، جـ١٢ ، ص ٣٥١ ، مادة صوم]

ب - في الاصطلاح :

عرف الصوم في الاصطلاح بتعريفات متعددة منها :

١ - الصوم هو الإمساك عن أشياء مخصوصة وهي الأكل والشرب والجماع ، بشرائط مخصوصة [الكاساني، ١٣٢٩ ، جـ٢ ، ص٧٥] .

٢ - الصيام هو إمساك مخصوص عن شيء مخصوص في زمن مخصوص من شخص مخصوص[النووي ، ١٣٧٠هـ ، جـ١ ، ص ٤٢٠] .

٣ - الإمساك عن أشياء مخصوصة ، في وقت مخصوص [ابن قدامة ، ١٣٤٧هـ ، جـ٤ ، ص٣٢٣] .

٤ - الصيام هو الإمساك عن شهوة البطن والفرج ، وما يقوم مقامهما مخالفة للهوى في طاعة المولى في جميع أجزاء النهار بنية قبل الفجر أو معه إن أمكن فيما عدا زمن الحيض والنفاس وأيام الأعياد [الدرديري : ١٣١٧هـ، جـ١ ، ص ٦٨١] .

٥ - الإمساك بنية عن أشياء مخصوصة ، في زمن معين ، من شخص مخصوص، بشروط خاصة [الطيار : ١٤١٣هـ ، ص ١٦] .

ومن مجموع التعريفات السابقة يتضح لنا أن المراد بالصوم في الاصطلاح الفقهي الامتناع الفعلي عن شهوتي البطن والفرج ، وعن كل شيء حسي يدخل الجوف من دواء وغيره في زمن معين ، وهو من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس من شخص معين أهل له وهو المسلم العاقل غير الحائض والنفساء بنية وهي عزم القلب على إيجاد الفعل جزمًا بدون تردد ، لتمييز العبادة عن العادة .

فالصوم المأمور به والمرغب فيه في القرآن الكريم وفي السنة النبوية إنما هو ترك وكف وبعبارة أخرى إمساك وامتناع عن الاستجابة لما كان مباحًا من شهوة البطن وشهوة الفرج بنية التقرب إلى الله تعالى [القرضاوي، ١٤١١هـ، ص٩-١٠] .

ومعنى الصوم في الشرع وثيق الصلة بالمعنى اللغوي، إذ هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع في وقت مخصوص [مستو، ١٤١١هـ، ص١٤١].

المبحث الثاني : منزلة الصوم في الإسلام

الصوم ركن من أركان الإسلام يقول ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله ابن عمر رضي الله عنه : « بني الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان [البخاري، ١٣٧٩هـ، كتاب الإيمان ، جـ١ ، ص ٤٧] .

وقد جعل الله تعالى لكل عبادة منزلة ومكانة خاصة ومن أعظم العبادات التي حظيت بهذه المكانة عبادة الصيام إذ حظيت بأن شرفها الله ونسبها إلى نفسه فقال في الحديث القدسي «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» [البخاري : ١٣٧٩هـ، جـ٤، ص ١١٨] .

وهو بذلك قد بلغ أسمى مكانته وارفع منازله وذلك لأن الصوم عبادة خفية لايدخلها الرياء فتكون خالصة لله تعالى ، كما أن فيه ليلة خير من ألف شهر، وهي ليلة القدر ، فالصوم من الفرائض التي تعبدنا الله تعالى بها فالإخلاص فيها أساس لقبولها وسبيلا إلى ترتيب الثواب على فعلها » قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة ﴾ [البينة : آية٥] .

وإن إبراز مكانة ومنزلة الصيام في الإسلام تقتضي إلقاء الضوء على بعض النقاط التي توضح الخصائص والمزايا التي امتاز بها الصيام ومن هذه النقاط :

أ - فضله :

رمضان سيد الشهور فيه بدأ نزول القرآن ، وهو شهر الطاعة والقربة والبر والإحسان وشهر المغفرة والرحمة والرضوان فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وبه عون المؤمن على أمر دينه وطلب صلاح دنياه ، وهو موسم تكثر فيه مناسبات إجابة الدعاء .

وسوف أورد بعض الأحاديث التي بينت فضل رمضان المبارك ومنها :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين » [البخاري، ١٣٧٩هـ ، جـ٤ ، ص ٩٦] .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » [مسلم ١٣٧٥ ، كتاب الطهارة ، رقم ٢٣٣] .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لي ، وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، الصوم جنة ، الصوم جنة » [البخاري١٣٧٩ ، كتاب الصوم ، جـ٤ ، ص ١١٨] .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » [البخاري١٣٧٩هـ، كتاب التراويح، جـ٤ ، ص٢٢١، مسلم ١٣٧٥هـ ، كتاب صلاة المسافرين ، رقم٧٦٠] .

- عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون » [البخاري، كتاب بدء الخلق ، جـ٦ ، ص ٣٥ ، مسلم ، كتاب الصيام ، رقم ١١٥٢] .

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «سيد الشهور شهر رمضان ، وسيد الأيام يوم الجمعة» [الهيثمي ، ١٤٠٧هـ، جـ٣، ص١٤٠] وقال الهيثمي : رواه البزار، وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلي. قال ابن حجر ضعيف «التقريب٢/ ٣٦٨» .

- عن أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو يعلم العباد ما في رمضــــان لتمنى العباد أن يكون شهر رمضان سنة » [ابن خزيمة، كتاب الصيام ، باب ٧ ، جـ٣، ص١٩٠] .

ب - فرضية الصيام :

صيام شهر رمضان ركن من أركان الإسلام وفرض من فروضه بدليل قول الله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : آية١٨٣] .

وكما يقول رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » [البخاري ١٣٧٩هـ ، كتاب الإيمان ، جـ١ ص٤٧ . مسلم ١٣٨٥هـ ، كتاب الإيمان برقم ١٦] .

- والصوم أنواع :

الصوم الواجب : إما واجب للزمان نفسه كصيام شهر رمضان ، وإما لعلة أو سبب كصيام الكفارات ، وإما واجب بإيجاب الإنسان ذلك على نفسه كصيام النذر . [ابن الهمام ، جـ٢ ، ص ٤٣ ، الشربيني ، جـ١ ، ص ٤٢٠ ، ابن قدامة ، جـ٢ ، ص ٨٩] .

الصوم الحرام : مثل صيام المرأة نفلاً بغير إذن زوجها أو علمها بعدم برضاه إلا إذا لم يكن محتاجًا لها ، كأن كان غائبا أو محرمًا بحج أو معتكفًا لقوله ﷺ : «لايحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه » [البخاري ١٣٧٩هـ ، كتاب النكاح ، جـ٩ ، ص ٢٥٩] وكذلك صوم يوم العيدين وصوم يوم الشك وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا تردد الناس في كونه من

رمضان وللفقهاء آراء وأقوال متقاربة في تحديده مع اختلافهم في حكمه ، واتفاقهم على عدم الكراهة وإباحة صومه إن صادف عادة للمسلم بصوم تطوع كيوم الاثنين أو الخميس .[ابن الهمام ، جـ٢، ص٥٣، الشربيني جـ١ ص ٤٣٣ ، الدرديري جـ١ ، ص٦٨٦ ، ابن قدامة جـ٢، ص٩٤] .

الصوم المكروه : مثل صيام الدهر ، وإفراد الجمعة بالصوم وإفراد يوم السبت وصوم يوم أو يومين قبل رمضان [ابن الهمام ، جـ ٢ ، ص ٥٨] .

صوم التطوع أو المندوب : الصوم من أفضل العبادات يقول رسول الله ﷺ : « لا يصوم عبد يومًا في سبيل الله إلا باعد ذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفًا » [الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، جـ٤ ، ص ١٦٦ ، وقال : حديث حسن صحيح] .

وصيام التطوع على صور منها : صوم يوم وإفطار يوم لما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : قال : «صم يوما وأفطر يوما ، وذلك صيام داود» [البخاري : ١٣٧٩ ، كتاب الأنبياء، جـ٦ ، ص ٣٢٧] .

وكذلك صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، والأفضل أن تكون الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، لما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : « يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام ، فصم ثالث عشر ورابع عشر ، وخامس عشر » [الترمذي ، كتاب الصيام ، جـ٣، ص ١٣٤ ، وقال : حديث حسن] .

كذلك صوم يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع تأسيًا برسول الله ﷺ

وصيام ستة أيام من شوال ولو متفرقة لقوله ﷺ : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستا من شوال ، فذلك كصيام الدهر » [مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب الصيام برقم ١١٦٤] .

وأيضا صوم يوم عرفة لغير الحاج لقول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو قتادة رضي الله عنه « صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده » [أخرجه ابن ماجه في جـ١ ، ص٥٥١ برقم١٧٣] .

* * *

جـ - وجوب الصوم أو متى يجب الصوم :

ويجب صوم رمضان إما برؤية هلاله إذا كانت السماء صحواً ، أو بإكمال شعبان ثلاثين يومًا ، إذا وجد غيم أو غبار ونحوهما لقول الله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه . . ﴾ [البقرة : آية١٨٥] ، وقوله ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» [متفق عليه البخاري٤/ ١٠٦ الفتح ، مسلم ٣/ ١٢٤ ، وانظر الشوكاني : د،ت ، جـ٤ ، ص ١٨٨] .

- شهود شهر رمضان : إذا شهد المسلم جزءًا من شهر رمضان وجب عليه صيام ذلك الجزء المتبقي من النهار[الشربيني : جـ١ ، ص٤٢١]

- النذر : إذا نذر المسلم أو المسلمة صوم يوم أو أكثر تقربا إلى الله تعالى وجب عليه الوفاء بإيجابه ذلك على نفسه . [الشربيني : جـ١ ، ص ٤٢٠] .

- الكفارات : إذا ارتكب الفرد المسلم معصية من المعاصي كالقتل الخطأ ، وحنث اليمين وإفطار رمضان بالجماع نهاراً ، والظهار ، وجب عليه صيام الأيام التي حددها الشرع تكفيراً لمعصيته . [البهوتي : جـ ٢ ، ص٣٤٩] .

* * *

د - شروط الصوم :

- شروط الوجوب : الصوم ركن من أركان الإسلام وشعيرة من شعائره التي أولاها أهمية عظيمة وجعل لها منزلة في قلوب المسلمين ، وذلك من جوانب متعددة ومنها شروط الوجوب وشروط الصحة وفي النقاط التالية إيضاح لأهم شروط وجوب الصوم التي هي :

الإسلام : فلا يجب الصوم على الكافر ولا يطالب بالقضاء ولا يصح صوم الكافر بحال ولو مرتداً عند بعض العلماء [الكاساني : جـ٢ ، ص٨٩، الدرديري : جـ١ ، ص ٦٨١] .

فإذا أسلم الكافر في شهر رمضان صام ما يستقبل من بقية شهره ، وليس عليه قضاء بالاتفاق ، أما إن أسلم في أثناء نهار رمضان فيلزمه عند بعض العلماء إمساك بقية يومه وقضاؤه ، لأنه أدرك جزءاً من وقت العبادة فلزمته كما لو أدرك جزءاً من وقت الصلاة [ابن قدامة : جـ٣، ص ٩٨، الشربيني : جـ١ ، ص ٤٣٥، ، ابن رشد : ١٤٠٥هـ، جـ١ ، ص ٢٨٨] .

البلوغ : فلا يجب الصوم على الصبي لعدم توجه الخطاب التكليفي له لعدم الأهلية للصوم الوارد في قوله ﷺ « رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ ، وعن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ٩ ، ص ٣٤٤] .

ويصح الصوم من الصبي المميز كالصلاة وإذا بلغ الصبي أثناء اليوم

أمسك بقية اليوم ، كما لو أسلم الكافر ، وصام ما بعده من الأيام لتحقق السببية والأهلية ، ولم يقض يومه الذي تأهل فيه ولا ما مضى قبله من الشهر لعدم الخطاب لعدم الأهلية له . [ابن رشد : ١٤٠٥هـ ، ص ٢٨٩ ، ابن قدامة جـ٣ ، ص٩٩ ، الشربيني جـ١ ، ص ٤٣٦] .

العقل : فلا يجب الصوم على المجنون لعدم توجه الخطاب التكليفي به بعدم الأهلية للصوم -كما جاء في الحديث السابق في الشرط الثاني من هذه الفقرة - فمن زال عقله غير مخاطب بالصوم في حال زوال العقل ، ولا يصح الصوم من المجنون والمغمى عليه والسكران لعدم إمكان النية منه ، ومن أغمي عليه رمضان كله قضاه ، لأنه نوع مرض يضعف القوي ولا يزيل الحجا ، فيصير عذراً في التأخير لا في الإسقاط .

وإذا أفاق المجنون في رمضان قضى ما مضى منه ، لأن السبب وهو شهود الشهر قد وجد وأهلية الوجوب بالذمة وهي متحققة بلا مانع ، فإذا تحقق الوجوب بلا مانع تعين القضاء ، وإن استوعب الجنون جميع ما يمكنه فيه إنشاء الصوم لا يقضي للحرج بخلاف الإغماء لأنه يستوعب الوقت عادة وامتداده نادر و لا حرج في ترتيب الحكم على ما هو من النوادر .

والخلاصة : أن الإغماء والجنون المتقطع لا يمنع إيجاب الصوم وقضاؤه ، وأما الجنون المستوعب لجيمع الشهر فلا قضاء على صاحبه ، وأما الإغماء ففيه القضاء والسكر كالإغماء .

وعند بعض العلماء أنه إن أغمي عليه ليلا ، فأفاق بعد طلوع الفجر فعليه قضاء الصوم لفوات وقت النية ، وهو ليس بعاقل ، ولا يقضي من الصلوات إلا ما أفاق في وقتها ، ويختلف الإغماء عن النوم لكونه بين رتبتي الجنون والنوم ، ولا يعفى النائم مطلقًا ولو نام كل النهار والسكر كالإغماء إلا أنه يلزمه الإمساك في يومه ، ومن سكر ليلا ، وأصبح ذاهب العقل لم يجز له الفطر ويلزمه القضاء . [الكاساني : جـ٢ ، ص ٨٩ ، الدرديري : جـ١ ص ٦٨٤ ، الشربيني جـ١ ، ص ٤٣٨ ، البهوتي : جـ ٢ ، ص ٣٥٩]

الصحة والإقامة : فلا يجب الصوم على المريض والمسافر ويجب عليهما القضاء إن أفطرا إجماعًا ، ويصح صومهما إن صاما لقوله تعالى : ﴿فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرًا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [البقرة : آية١٨٤] ولا يجب الصوم على من لم يطقه لكبر سنه ، ولا على حامل أو مرضع لعجزهما حسا ، ويشترط لعدم وجوب الصوم على المسافر أن يكون السفر سفر قصر ، وأن يكون مباحا لأن الرخص لا تناط بالمعاصي ، وأن يكون السفر قبل الفجر ، فلو أصبح المقيم صائمًا فسافر فلا يفطر ، لأن الصوم عبادة اجتمع فيها الحضر والسفر ، فغلب جانب الحضر لأنه الأصل ، لكن لو أصبح صائما فمرض أفطر

لوجود المبيح للإفطار ، ولو أقام المسافر وشفي المريض حرم الفطر ، وهذا رأي بعض العلماء ، وعند بعض العلماء أن الأفضل لمن سافر في أثناء يوم نوى صيامه إتمام الصوم خروجًا من خلاف من لم يبح له الفطر ، تغليبا لحكم الحضر كالصلاة .[البهوتي : جـ٢ ، ص ٣٥٨ ، الشربيني جـ١ ، ص٤٣٨ ، الدرديري جـ١ ص ٦٨٤] .

- شروط صحة الصوم : يشترط لصحة الصوم شروط هي :

النية : وهي إعتقاد القلب فعل الشيء وعزمه عليه من غير تردد ، والمراد به هنا قصد الصوم فمن خطر بقلبه في الليل أن غدا من رمضان وأنه صائم فقد نوى [الشوكاني : د،ت ، جـ٤ ، ص ٢١٢] .

وقد اتفق الفقهاء على أن النية مطلوبة في كل أنواع الصيام فرضا كان أو تطوعًا عملا بقوله ﷺ : من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له [الترمذي ، كتاب الصيام ، جـ٣ ، ص١٠٨ ، برقم ٧٣٠ ، قال أبو عيسى : حديث حفصة لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه] .

لأن الصوم عبادة محضةفافتقر إلى النية كالصلاة ، والنية محلها القلب ولا يشترط التلفظ بها قطعًا . [الشربيني : جـ١ ، ص ٤٣٨] .

ويشترط تبييت النية أي إيقاعها ليلا لأن النية عند ابتداء العبادة كالصلاة [البهوتي : جـ٢ ، ص ٣٦٦] .

ويرى بعض العلماء أن الأفضل في الصيام بكل أنواعه أن ينوي وقت طلوع الفجر إن أمكنه ذلك أو من الليل [ابن الهمام : د، ت ، جـ٢ ، ص٤٣] .

ويصح صوم النفل بنية قبل الزوال كما يشترط في النية التعيين في الفرض والجزم بها . قال الشربيني : «ويشترط النية لكل يوم ويجب التبييت في الفرض دون النفل فتجزئه النية قبل الزوال » [الشربيني : جـ١ ، ص٤٣٧]

الخلو عن مانع الحيض والنفاس : فلا يصح الصوم من الحائض والنفساء وعليهما القضاء .

الخلو عما يفسد الصوم بطروء مفسد عليه . [الكاساني جـ٢ ، ص ٨٩، ابن رشد ١٤٠٥هـ ، جـ١ ص ٢٨٢ ، الدرديري : جـ١ ص ٦٨١] .

كون الوقت قابلاً للصوم : فلا يصح صوم العيدين ولا أيام التشريق ولا يصح صوم يوم الشك ، ولا النصف الأخير من شعبان إلا لمن كان عادته صوم يوم وإفطار يوم [الشربيني جـ١ ، ص ٤٣٧] .

هـ - سنن الصوم وآدابه :

يستحب للصائم من المنظور الإسلامي عدة أمور هي :

- السحور : يستحب للصائم تناول السحور ولو كان قليلا ولو جرعة ماء وتأخيره لآخر الليل ، فالسحور يتقوى به الصائم على الصوم كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم ، أن النبي ﷺ قال : تسحروا فإن في السحور بركة [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الصيام ، جـ٤ ، ص ١٢ ، مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب الصيام ، برقم ١٠٩٥] .

- ويستحب تأخير السحور لما رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » أخرجه الحاكم في المستدرك جـ١ ، ص٤٣٤ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وأقره الذهبي . [انظر الشوكاني : د،ت ، جـ٤ ، ص ٢٢١]

- تعجيل الفطر : إذا تيقن الصائم المغرب استحب له تعجيل الفطر قبل الصلاة ويستحب أن يكون على رطب ، فتمر ، فماء ، وأن يكون وترًا لما جاء في الحديث « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » [أخرجه الترمذي في جـ٣ ، ص٨٢ ، وانظر الشوكاني : د،ت ، جـ٤ ، ص٢١٧ ،] .

وكما جاء في الحديث : إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر ، زاد أبو عيينه «فإنه بركة فمن لم يجد فليفطر على ماء ، فإنه طهور » [الترمذي ، جـ٣، ص ٧٩، برقم ٦٩٥ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح] .

- الدعاء عقب الفطر : إذا أفطر الصائم استحب له أن يدعو بالدعاء المأثور وهو قوله ﷺ : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت» وقوله ﷺ : «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله» [أبو داود ، جـ٢ ، ص٣٠٦ ، برقم ٢٣٥٧ ورقم ٢٣٥٨] .

- تفطير الصائم : يستحب للمسلم أن يفطر صائمًا ولو على تمرة أو شربة ماء أو غيرها ، والأولى أن يطعمهم ما يشبعهم عملا بقوله ﷺ : «من فطر صائمًا كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء » [الترمذي ، كتاب الصوم جـ٣، ص ١٧١ ، برقم ٨٠٧ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح].

- الاغتسال من الحدث : يستحب للصائم والصائمة الاغتسال قبل الفجر عن الجنابة والحيض والنفاس ليكون على طهر من أول الصوم [الشربيني : جـ١ ، ص٤٢٧] .

ولو طهرت الحائض والنفساء ليلاً ، ونوت الصوم وصامت أو صام الجنب بلا غسل صح الصوم [ابن الهمام : د،ت، جـ ٢ ، ص ٩٠] .

- كف اللسان عن فضول الكلام : يستحب للصائم أن يكف لسانه وكل جوارحه عن فضول الكلام والأفعال التي لا إثم فيها ، وأما الكف عن الحرام كالغيبة والنميمة والكذب فيتأكد في رمضان وهو واجب في كل زمان ومكان ، وفعله محرم في أي وقت لقول رسول الله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [البخاري : ١٣٧٩ ، كتاب الصوم ، جـ٤ ، ص ٩٩] وسيتناول الباحث هذه الفقرة بشيء من التفصيل في باب أثر الصوم في التربية الأخلاقية .

- التوسعة على الأسرة : يستحب للصائم أن يوسع على عياله وأفراد أسرته والإحسان إلى الأرحام والإكثار من الصدقة على الفقراء والمساكين [ابن الهمام : د،ت، جـ٢ ،ص ٩٠] لما جاء في الحديث النبوي الشريف أنه ﷺ كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان . [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب الصوم ، جـ٤ ، ص١١٦]

وسيتناول الباحث هذا الجانب بشيء من التفصيل في باب أثر الصوم في التربية الاجتماعية .

- الإكثار من تلاوة القرآن الكريم : يستحب للصائم أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ومدارسته والإكثار من ذكر الله تعالى تأسيًا به ﷺ ، وسأتناول هذا الجانب بشيء من التفصيل في أثر الصوم في التربية الروحية .

- الاعتكاف : الاعتكاف في رمضان مستحب للصائم وسنة كان يداوم على فعلها ﷺ لا سيما في العشر الأواخر من رمضان ، لأنه أقرب إلى صيانة النفس عن المنهيات وإتيانها بالمأمورات وبرجاء أن يصادف ليلة القدر إذ هي منحصرة فيه ، ففي الحديث أنه ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره ، وقالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر [أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر ، جـ٤ ، ص٢٦٩ ، وانظر الشوكاني : د ، ت ، جـ٤ ، ص٢٧٠]

* * *

و - مفسدات الصوم :

هناك مجموعة من الأشياء : تفسد على الصائم صومه وهي كثيرة ولعل أهمها وأبرزها ما يأتي :

- أكل ما لا يقصد به التغذي ولا يميل إليه الطبع مثل الأرز النيئ والعجين والدقيق والملح ، وثمرة قبل نضجها وأكل الطين والقطن والجلد والتراب . . [ابن الهمام ، د، ت ، جـ٢، ص ٦٤] .

- الاستقاء : أي تعمد إخراج القيء من جوفه أو خرج كرهًا وأعاده وكان ذاكرا لصومه أما إن غلبه القيء أو كان ناسيا لصومه فلا يفسد صومه [الكاساني جـ٢ ، ص ٩٤] ، لقوله ﷺ : « من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء عمدًا ، فليقض » [أخرجه الترمذي ، جـ٣، ص ٩٨، برقم ٧٢٠، وانظر الشوكاني : د،ت ، جـ٤ ، ص٢٠٤] .

- الجماع الذي يوجب الغسل ولو مجرد التقاء الختانين وإن لم ينزل وتجب مع القضاء الكفارة بدليل حادثة الأعرابي الذي جامع امرأته في نهار رمضان وإلزام النبي ﷺ له بالكفارة ، عتق رقبة ، أوصوم شهرين متتابعين إن لم يجد رقبة ، أو إطعام ستين مسكينًا عند العجز عن الصيام . [الشوكاني : د، ت ، جـ٤، ص ٢١٤].

- إخراج المني بالتقبيل أو المباشرة [الكاساني : ج٢، ص٩٨] .

المبحث الثالث : الحكمة من مشروعية الصيام

إن الله تعالى خلق الخلق ورزقهم وأسبغ عليهم النعم وبين الحكمة من خلقهم، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : آية٥٦] وقال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ [الأنبياء : آية٢٥] .

ثم جاءت مشروعية العبادات وكل التكاليف الشرعية متدرجة حسب الحاجة أو لتأهيل الخلق لعبادة الله وحده ولتكون دليلا على صدق هذه العبودية لله سبحانه وتعالى والعبادات ترتبط في الإسلام بعضها ببعض برباط قوي تكون في النهاية وحدة واحدة وهدفًا واحدًا هو تنشئة الفرد الصالح النافع لنفسه ولأمته وفي هذا يقول سيد قطب (١٤١٤هـ) :

« والحكمة الأصيلة من العبادات هي إعداد هذا الكائن البشري لدوره على الأرض وتهيئته للكمال المقدر له في حياة الأخرى »[قطب ، جـ١ ، ص١٦٧] .

والعبادات كما شرعت للتعبد والخضوع شرعت أيضا لإصلاح النفوس والتغلب على شرور المادة ونزواتها وتحسين أوضاع حياتها ولم تشرع هذه العبادات لإرهاق النفوس وخلق المشقة وارتكاب الصعاب يؤكد هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج . . ﴾ الحج : آية٧٨] ،

وقوله تعالى﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة: آية١٨٥] وقوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ﴾[البقرة: آية٢٨٦] وأوضحه ﷺ بسلوكه فلم يخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي فيما معناه ١٤١١هـ:

في الصيام حكم ومصالح كثيرة منها تزكية النفس بطاعة الله فيما أمر والانتهاء عما نهى وتدريبها علي كمال العبودية لله تعالى، ولو كان ذلك بحرمان النفس من شهواتها والتحرر من مألوفاتها كما أن الصيام وإن كان فيه حفظ لصحة البدن ففيه أيضا إعلاء للجانب الروحي على الجانب المادي في الإنسان كما أن في الصوم تربية للإرادة وجهاد للنفس وتعويد على الصبر والثورة على المألوف وإشعاره بنعمة الله عليه، حيث إن إلف النعم يفقد الإنسان الإحساس بقيمتها ولا يعرف مقدار النعمة إلا عند فقدها وبضدها تتميز الأشياء [ص١١، ١٢، ١٣].

والمؤمن بحكم إيمانه يجب عليه أن يتلقى العبادات بالقبول ولو لم يعرف حكمة فرضيتها لأنه على يقين بأن الحكيم الخبير لم يفرض على عباده شيئًا إلا لمصلحتهم، ومن أجل الحكم التي من أجلها شرع الصوم حصول التقوى فمن صام صومًا حقيقيًا بأن صان جوارحه وطهر قلبه أثمر صومه ثمرة التقوى [الحفناوي، د.ت. ص٨].

فالغاية المرادة من الصوم هي التقوى وهي نفس الغاية المرادة من

العبادات المختلفة ، وفي عبادة الصوم امتثال لأمر الله تعالى وإقرار بوجوده وتحقيق لهذه الغاية، حيث أن التقوى هي التي تنشأ من الإيمان بالغيب الذي يستيقظ به الضمير وهي التي تحرس القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، وتشحذ الذهن وتدفعه إلى التفكير في الحكم البالغة من تشريعات الحكيم الخبير جل جلاله فيلتزمها المسلم ويرعاها حق رعايتها [الدوسري : ١٤٠٤هـ، ص١٢] .

وهذه إشارات بسيطة متواضعة إلى الحكمة من مشروعية الصوم ، والتي تعود ثمرتها على الفرد المسلم ، وتغرس قيمًا سامية ، وتصقل شخصيته وتطهر ضميره ، وتصله بربه ، وسوف يناقش الباحث إن شاء الله تعالى الحكمة بالتفصيل والإيضاح عند معالجة آثار الصوم من الجانب الروحي والجانب السلوكي الأخلاقي والجانب الاجتماعي في الفصول القادمة .

* * *



الفصل الثالث

الصوم والتربية الروحية

مكونات الفصل

أولاً - مفهوم التربية الروحية

ثانيًا - أهداف التربية الروحية

ثالثًا - جوانب التربية الروحية وأثر الصوم فيها :

أ - التقوى

ب - ترسيخ مبدأ الرغبة في العمل الصالح

ج - تنقية الروح من الشوائب

د - تقوية الإرادة وشحذ الهمة

هـ - تهذيب النطق والكلام

و - تنمية الروح الجهادية

ز - تقوية مبدأ الحرية ودقة الرقابة وضبط النفس

ح - التذكر والمراجعة

أولا : مفهوم التربية الروحية

التربية الروحية أو العقائدية هي « الإيمان بحقيقة معينة ، إيمانًا قطعيًا ، لا يقبل الشك أو الجدل أو هي : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده ، وعلى ذلك فإن عقيدة الإنسان : مذهبه باختصار ، أي هي ما يؤمن به ويراه عن اقتناع قلبي أكيد وعلى أساس هذا الذي يؤمن به ويراه يذهب في حياته أي يسير ويسلك » [طعيمة : د، ت، ص ١٩٣] .

والإنسان المسلم فيه حاسة روحية تتلمس آفاق النور دائمًا ، حيث « يولد الإنسان وبه إيمان فطري بوجود قوة تسيطر عليه وعلى الحياة حوله ، قوة يفزع إليها عند الحاجة ويطمئن بوجودها في حياته » [نوفل : ١٩٧١م، ص١٦] .

ولئن كان الفكر البشري حافلاً بالكثير من الهجمات الصارخة والحملات العنيفة، والتخرصات الكاذبة، وضروب الأفكار الصريحة، إلا ووراء تلك المزاعم العقلية العريضة يكمن دائما إيمان باطن أو شعور خفي بأن ثمة شيئا فيما وراء العالم الطبيعي المرئي وأن هناك حقيقة أخرى تعلو الوجود البشري المتناهي وهذا الإيمان قد يبقى بمنأى عن كل ارتياب وكأنما هو يستمد قوته من مصدر علوي هيهات أن تزعزعه الشكوك [إبراهيم: ١٩٧١م ، ص١٨٥] .

والتربية الروحية تستمد جوهرها الأساسي من الإيمان بالله تعالى ونحوه يتجه الإنسان المسلم بكل أهداف حياته لإرضاء خالقه ذي القدرة المطلقة على كل شيء . والتربية الروحية في الإسلام تعلم الإنسان أن الإيمان بالله تعالى هو الذي يحرره من رقة العبودية للمادة ومطالب الجسد فقط أو العقل فقط ، وهذا الإيمان هو أساس كل تربية صحيحة .

ثانيا : أهداف التربية الروحية

تهدف التربية الروحية إلى تحقيق ما يلي :

١ - تثبيت العقيدة الدينية لدى المسلم :

وهذا هو الهدف الأول الذي وضحه المصطفى الكريم ﷺ في التربية الروحية والإصلاح العقدي لأن التربية الروحية تمثل جانب التربية الدينية في التربية الإسلامية ، فهي تعمل على تدريب الإنسان على الممارسة الصحيحة لشعائر الدين والمناشط الروحية وتنمية الوازع الديني وتربية الضمير وتهذيب الخلق . وهكذا تعمل التربية الإسلامية عن طريق التربية الروحية على البعد بالإنسان المسلم عن التعصب والاتكالية والجمود وتقريبه من الإحسان بالمعنى الذي حدده قول رسول الله ﷺ أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الإيمان ، جـ ، ص٢٠] .

٢ - تحقيق الراحة والطمأنينة للمسلم :

تسعى التربية الروحية إلى راحة الإنسان المسلم في جزء من أهم أجزاء شخصيته وهو ذلك الجزء الذي يتساءل فيه الإنسان دائما عن قوة هي أكبر منه لا بد أن ينصاع لها ، لأن الإنسان متدين بفطرته . [الخطيب : ١٩٧٧م ، ص٢٤٦] .

٣ - السمو الروحي بالإنسان المسلم :

تهدف التربية الإسلامية إلى السمو الروحي بالإنسان المسلم ليكون أنموذجا للدين الذي يدين به ويدعو إليه ومثالا حيا متحركا للفكر الإسلامي الذي يملأ قلبه وعقله ويصدقه سلوكه في الحياة مع نفسه أو مع الآخرين » [محمود: ١٩٧٦م، ص ١٤] ، حيث تكون التربية الروحية بداية السمو الروحي الذي تمثله النفس المؤمنة التي تميت الهوى وتجعله تابعًا لإرادتها فتقضي على الرذيلة ، والنفس المؤمنة هي التي تشعر بعظمة الله تعالى فلا تنكسر والتي تعلم أن الله سبحانه يملك الخير والشر كله ، ومن ثم فهي لا يمكن أن تحسد الآخرين أو تحقد عليهم أو تسيء إلى أحدهم ، وإلى هذا المعنى يشير قول رسول الله ﷺ : « ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش » [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب التوحيد، جـ٩ ، ص ١٤٧] . وقوله ﷺ : « فإن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب الجهاد والسير ، جـ٤ ، ص ٢٣] .

٤ - صيانة الفرد وتهذيبه :

تعمل التربية الروحية على صيانة القيم الإنسانية وتهذيب الفرد وتقوي فطرته الطبيعية فهي توفر للإنسان المسلم الاستقرار النفسي والسعادة الدنيوية إلى جانب السعادة الأخروية [الخطيب : ١٩٧٧م ، ص ٢٤٧] يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا

يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾ [الطلاق : آية٢ , ٣] .

٥ - الربط بين القيم الروحية والمادية :

تسعى التربية الإسلامية إلى الربط بين الروحية والمادية في فلسفتها وكيفية تحويل السمو الروحي إلى حياة فاضلة ، ففي الحديث القدسي الشريف يقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه : « . . لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الدعوات ، جـ٨، ص ١٣١] .

فالتربية الإسلامية تعمل على الترابط بين القيم الإنسانية وبين التوجه بكل عمل إلى الله تعالى ، ومن هنا يبدو مسلك التربية الروحية في صيانة القيم الإنسانية في كافة مجالات الحياة حسبما حدد الدين الإسلامي مثل قيم الأخوة واحترام الآخرين والوفاء والمشاركة الوجدانية . . وكلها قيم وضحتها التربية الإسلامية وهي لا تتغير بظروف الزمان والمكان فهي قيم محددة وصالحة لكل زمان ومكان حسب المنهج الإسلامي الذي وضعه خالق الكون والإنسان ومدبر الأمر ، ومن ثم فالتربية الروحية في الإسلام تعمل على صيانة هذه القيم من كل ما يسيء إليها أو يشوبها ، وهكذا تتخذ التربية الإسلامية من علاقة الإنسان بالله تعالى في فلسفة الحياة مادة التربية

الروحية التي تعتبر أساسًا في تربية الإنسان والتي بعدها تزداد استقامة نواحي تربية الإنسان المسلم .

فالتربية الروحية الإسلامية تعمل على « إشباع حاجات ومطالب الروح الإنساني واضعة في اعتبارها أن هذا الإشباع المتوازن لا يمكن أن يتم بمعزل عن حاجات الجسد والعقل كما تعمل على تنمية الوازع الديني لدى الإنسان دون أي تطرف أو غلو كما تعمل على تربية الضمير الإنساني وحمايته من الأنانية وتعلم نكران الذات في سبيل صالح المجتمع [الخطيب ١٩٧١م ، ص٢٨٤] .

٦ - حماية الإنسان من الضياع :

تسعى التربية الروحية فيما تسعى إليه إلى حماية الإنسان المسلم من الضياع وفقدان الهوية حيث : « تضع الإنسان في موضعه الصحيح ، فتذكره بربه وتحثه على طاعته ليسير على هدى وبصيره ويسلك سبيل الحق والرشاد في معالم واضحة وبخطًا ثابتة وهدف مرسوم » [الخطيب ١٩٧١م، ص ٣٣٧] .

وذلك من أجل تحقيقه لمعنى العبودية المشار إليها في قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : آية ٥٦] .

٧- توحيد الأفكار والمفاهيم :

تسعى التربية الروحية إلى توحيد عقيدة الأفراد ، لأنها هي التي توحد أفكارهم ومشاعرهم ومفاهيمهم وتضبط تصرفاتهم وأوضاعهم وسلوكهم حتى يصح أن يوصف هذا المجتمع بالصلاح والتماسك والاستقرار » [الخطيب : ١٩٧٧م، ص ٣٤٧] . وبهذا يتحرر المجتمع من الخوف ويتحرر من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار خالق كل شيء بيده الأمر وإليه المصير ويحس الإنسان بالمساواة والأخوة وأن الكل سواء أمام الله لا تفاضل إلا بالعلم والتقوى » [طعيمة : د، ت ، ص ٢١٣] .

٨ - تزكية روح المؤمن :

تهدف التربية الروحية إلى « تزكية روح المؤمن وتطهير نفسه ، وذلك بإشباع ميله الطبيعي للتدين وفطرته على التوحيد بالإيمان الكامل بإله واحد خالق كل شيء هو الأول والآخر والظاهر والباطن رقيب على القلوب عالم بالأسرار عليم بالأفعال يرى عباده ولا يرونه وهو معهم أينما كانوا » [الزنتاني : ١٩٨٤م، ص ٤١٠] .

٩ - تنمية حب المؤمن لرسول الله ﷺ الخاتم الأمين والاقتداء به واتباع سنته المطهرة فهو الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين مبشراً ونذيرا هاديا للبشرية ومنقذا لها من الضلالة ومخرجًا لها من الظلمات إلى النور وداعيا لها إلى سبيل الجنة وراسما لها منهاج الحياة الفاضلة القائمة على الهدى

والحق والخير والتقوى والصلاح ومكارم الأخلاق » [الزنتاني : ١٩٨٤ ، ص ٤١٠-٤١١] .

١٠ - إكساب الفرد الفضائل والقيم الأخلاقية والعواطف الإنسانية السامية وترسيخها في نفسه حتى تصبح طبعا له يأتيه دون تكلف أو رياء ، أو سمعة وهو ما يصلح حياته وينعكس على حياة الجماعة بالخير والنفع الغزير .

١١- تعويد الفرد على التضحية :

تهدف التربية الروحية في الإسلام إلى تعويد الفرد منذ نشأته على روح التضحية والبذل والعطاء والإيثار ومساعدة الآخرين والتعاون على البر والتقوى [الزنتاني : ١٩٨٤م، ص ٤١١] .

١٢- حماية الفرد من مخاطر السيئات :

تسعى التربية الروحية إلى « حماية الفرد بإيمانه القوى المتين من الانسياق وراء الشهوات واللذائذ المادية والانصياع لمطالب الغرائز والأهواء لما يسببه الإسراف والتكالب على إشباعها غير المشروع وفق ما قررته أحكام الدين الحنيف من مضار فتاكة تلحق بصحة الفرد العقلية بما تسببه من أمراض واضطرابات عقلية وبصحته النفسية بما تسببه من توترات وإحباط وصراع نفسي وبصحته البدنية بما تسببه من علل وأمراض تصيب أجهزة البدن المختلفة وهو ما من شأنه أن يعود على الفرد والمجتمع معا بأوخم العواقب » [الزنتاني : نفسه، ص ٤١١] .

ثالثا : جوانب التربية الروحية وأثر الصوم فيها

لما كانت التربية الإسلامية تنشد بناء الإنسان بناء متكاملا من جميع الجوانب فإنه مما لا شك فيه أن الناحية الروحية تشكل جانبا أساسيا من ذلك البناء ، بل إن جميع الجوانب الأخرى إن لم تستند إلى هذا الجانب ، فإن شخصية الإنسان تكون غير سوية ، ولا تتسم السواء وعلى الرغم من أن الروح طاقة مجهولة لا نعرف كنهها إلا أنها وسيلتنا للاتصال بالله وهي مهتدية إلى الله بفطرتها إنها من روح الله التي أودعها قبضة الطين ، يقول الله تعالى : ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ [الحجر : آية٢٩] ، ومن ثم فهي تهتدي إلى خالقها وتتصل به على طريقتها [قطب ١٣٩٩هـ ، جـ١ ، ص ٤١] .

يقول الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا . . ﴾ [الأعراف : آية١٧٢] وتهتدي إليه كما يهتدي كل شيء من خلق الله بفطرته دون كد أو تعب ، ولا جهد في الاهتداء والدين الإسلامي يعني عناية خاصة بالروح لأنه دين الفطرة « وطريقة الإسلام في تربية الروح هي عقد الصلة الدائمة بينها وبين خالقها في كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور فهو يذكي شعلة الإيمان ، فتظل على الدوام مضيئة ، ويستخدم لذلك وسائل شتى » [الحقيل : ١٤١٢هـ ، ص ٤٠] .

وهذه التربية للروح تكون عن طريق تربية وتنمية جوانبها في صقلها وتنقيتها من كل ما يشوبها ، وللصوم أثره الكبير في الجوانب الروحية وفي هذا المبحث محاولة لإلقاء الضوء وتسليطه على أثر الصوم في الجانب الروحي وذلك من خلال الجوانب التالية :

أ - التقوى :

إن المسلم التقي يشعر في قرارة نفسه بالخوف من الوقوع في المحرمات والمعاصي والآثام لما ينجم عن هذا من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة ، ذلك أن مزايا الصوم وآثاره التربوية على المسلم في حياته الروحية ، تهيئه نفسيًا إلى تقوى الله تعالى ، بترك شهواته الطبيعية المباحة والميسورة امتثالا لأمر الله واحتسابا للأجر فتتربى بذلك فيه ملكة ترك الشبهات المحرمة والصبر عنها ويقوى على النهوض بالطاعات والاصطبار عليها ويعتاد الثبات على العبادة [محيسن :١٤٠٩هـ، ص ٦٠-٦١] .

وذلك أن التقوى هي أم الفضائل وأساس التربية الفردية والاجتماعية ، وهي تعني أن يتقي المسلم عذاب الله تعالى وغضبه وأن يقوم بما وجب عليه من فروض وطاعات وأن ينتهي عما نهى الله عنه من المعاصي والسيئات في السر والعلانية مع الخشية من الله وتعظيمه والهيبة منه وتنزيهه سبحانه وتعالى ، ولقد وجه الله عباده المؤمنين وأمرهم بالتقوى وذلك في قوله سبحانه : ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون﴾ [آل عمران : آية١٠٢] والمراد من هذه الآية الكريمة : أن يطاع الله فلا يعصي ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ، « والصيام أفضل مدرسة تعالج هذه القضية الروحية معالجة نفسية ميدانية » [بوزوينه ١٤١٠هـ ، ص ١٤] .

يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : آية١٨٣] .

فعندما نمعن النظر فيما ورد عن الصوم ندرك كل هذا واضحًا جليًا وأن الله فرض علينا الصوم ليثبت التقوى في قلوبنا ، والله إنما يكرم العباد لتقواهم ، فهو سبحانه لا ينظر إلى صور العباد وأشكالهم بل إلى قلوبهم التي هي محل التقوي ، وأعمالهم القائمة على أساس من التقوى [الأشقر : ١٤١٠هـ ، ص ٧-٨] .

ولذلك كان التفاضل عند الله بها : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات : آية١٣] وهذه الغاية المرادة بالصوم هي الغاية من العبادات جميعا كما نص الله تعالى على ذلك بعد أمره للناس جميعا بعبادته وحده : ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : آية ٢١] وهذه التقوى هي التي يزن الله بها أعمال العبد قال الله تعالى : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ﴾ [الحج : آية٣٧] .

ولأهمية التقوى ومنزلتها عند الله تعالى كانت الوصية الإلهية الجامعة التي وصى الله بها السابقين واللاحقين والأولين والآخرين ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله . . ﴾ [النساء : آية ١٣١]

وحقيقة التقوى أن يعرف العبد ربه بآياته ومخلوقاته فيخاف منه ويفزع فيحاذر أن يقع في معصيته ، ويعرف رحمته ومغفرته ونعمه التي لا تحصى وما أعده لعباده المؤمنين فإذا به يسارع إلى رضاه ، ولا ينال العبد ذلك إلا بالمداومة على الطاعة وإقامة الفرائض والازدياد من النوافل وفق ما أمر الله به ، وعمل به رسول الله ﷺ وما أحسن تفسير أحد الكتاب للتقوى بقوله : « التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تبتعد عن معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله » [هيتو : ١٤٠٨هـ، ص٥٤] وأحسن منه قول علي رضي الله عنه : « التقوى الإيمان بالتنزيل والخوف من الجليل والرضى بالقليل والتزود ليوم الرحيل » ، وقول ابن عباس رضي الله عنهما : التقوى أن يطاع الله فلا يعصى ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يعبد إلا بما شرع ، وسبيل التقوى الإحسان ، وقد وضح القرآن الكريم : أن الطائفة التي اتصفت بصفة التقوى أنها الطائفة المفلحة ، وذلك في قوله تعالى في حقها : ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ [البقرة : آية٥] .

والصيام بما فيه من استجابة لأوامر الله ومسارعة لرضاه وترك لمحبوبات

النفس ومطلوباتها بدون رقابة سوى رقابة الله ينشئ التقوى في القلوب، وبصلاح القلوب تصلح الأعمال، وبصلاح القلوب والأعمال تصلح الأمة التي جعلها الله قائدة لركب الإنسانية وهادية إلى سبيل الرشاد [الأشقر: ١٤١٠هـ، ص ٩].

فإذا تحققت التقوى في حياة المسلم الروحية التي أنشأها الصيام فلا بد من ظهور آثار لها في حياة المسلم مع نفسه ومع الآخرين وأن من أهم آثار التقوى التي يستفيدها المسلم من الصيام ما يلي :

١- قوة المراقبة : ذلك أن مراقبة الضمير الحي تمنع المؤمن من الوقوع في المعصية، وإذا رجعنا إلى آية البقرة ١٨٣ التي ختمت النداء بقوله تعالى : ﴿لعلكم تتقون﴾ لوجدنا أن الصوم يربي في المؤمن مراقبة الله عز وجل وخشيته فلا يمتنع عن شهواته ويقاومها إلا لأنه يراقب ربه ويخشاه، وهو يمكنه أن يأكل ويشرب حيث لا يراه أحد، ولكنه يعلم أن الله عز وجل يراه فيذعن لأمره، ويكف من أجله عن سيئاته، وهذا هو ما أشار إليه قول الله تعالى في الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسلك، قال تعالى : يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، فالصيام لي وأنا أجزي به » [البخاري١٣٧٩هـ، كتاب الصيام، باب فضل الصوم، ج٣، ص ٢٢].

فالصوم يظهر فيه أثر شدة وقوة مراقبة الله عز وجل لدى العبد المسلم الذي يعلم أن الله لا تخفى عليه خافية ذلك أن « الصوم كف وترك ، وهو نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لا يراه إلا الله عز وجل ، فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد » [الغزالي ١٣٧٧هـ، جـ١ ، ص ٢٣١] .

٢ - السيطرة على الجانب المادي وتغلب الجانب الروحي : ومن آثار تقوى الله عز وجل أن يقوى جانب الروح في المسلم ليسيطر على الجانب المادي فيه ، حيث أن الجانب المادي إذا تغلب فإن الإنسان يصير كالحيوانات وما الإنسان إلا بالروح ، فإذا قوي فإنه يصبح سامي الرغبات والأهداف .

والصوم هو الذي يساعد على ذلك لأنه يضعف الشهوات والرغبات المادية ، وفي هذا الصدد يقول الإمام الغزالي رحمه الله : ١٣٧٧هـ ، جـ١ ، ص٢٣٢ :

« المقصود من الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الإمكان فهم منزهون عن الشهوات ، والإنسان رتبته فوق البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه ، وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم ،

وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة والملائكة مقربون من الله عز وجل والذي يقتدي بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله عز وجل تقربهم » .

ويقول الدهلوي (د. ت) في هذا المعنى : لما كانت البهيمية الشديدة ما نعة من ظهور أحكام الملكية وجب الاعتناء بقهرها ، ولما كان سبب شدتها وتراكم طبقاتها وغزارتها هو الأكل والشرب والانهماك في اللذات الشهوية ، فإنه يفعل ما لا يفعله الأكل الرغد ، وجب أن يكون طريق القهر تقليل هذه الأسباب . . وهذا هو الصوم . [جـ٢ ، ص ٤٨] .

٣- سد باب الفتنة والإغواء : الجانب المادي هو وسيلة الشيطان إلى إغواء الإنسان وفتنته . وبالصوم الذي يوجد التقوى يسد هذا المنفذ في وجهه ويتحكم في هذا الجانب فلا يكون له من القوة والسيطرة التي تجعل للشيطان سبيلا على المؤمن وإلى هذا الأثر التربوي للصوم يشير قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه : « إذا دخل شهر مضان فتحت أبوا ب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين » [مسلم ١٣٧٥هـ كتاب الصوم ، جـ٢ ، ص٧٥٨] .

إن وسيلة الشيطان - لعنه الله - الشهوات ومما تقوي الشهوات الأكل والشرب ، والصوم قاهر لعدو الله ومحبط للشهوات ولذلك جاء التوجيه النبوي الكريم في تضييق هذا المسلك وسده في وجه الشيطان .

والصوم أمضى سلاح في سد باب الشيطان ودرء الفتنة « فلما كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه استحق التخصص بالنسبة إلى الله عز وجل - ففي قمع عدو الله نصرة لله سبحانه » [عبد المطلب : ١٤٠٦هـ ، ص ٤١٣] .

٤ - إدراك ثمرة التقوى : ومن نتائج الأثر السلوكي للصوم أن الصائم يدرك ويحس أثر ثمرة التقوى في سلوكه مع نفسه وتعامله مع الآخرين ، ومن يمعن النظر في آية البقرة : ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [آية١٨٣] التي أشارت إلى التقوى بأنها الحكمة من فرض الصوم يدرك أن للصوم بصمات واضحة وثمرة ملموسة في حياة المسلم .

يقول سبع ١٤٠٣هـ : قوله سبحانه ﴿ لعلكم تتقون ﴾ إشارة إلى ثمرة العبادة السليمة المقبولة وهي أن تصير بالعابد إلى التقوى . . ولا شك أن طريق العبادة يقود إلى تقوى الله ومراقبته ومخافته ومهابته في السر والعلن وكلما كانت العبادة متقنة خاشعة قادت إلى التقوى ، فالعابد الحق يراقب ربه في كل عمل ويخافه في كل تصرف ، ويعمل حسابه في كل حركة[ص٤٧] .

٥ - الإسراع والمسابقة في مجال الخير : فالعمل الصالح يحث على الخير ويشوق إليه وإن من يدرك ثمرة عمله ويلمسه في حياته وسلوكياته يدفعه إلى الاجتهاد في مجال الخير والإسراع في المسابقة إليه والتنافس في

مجاله ، إذ يكون ما أدركه من أثر تربوي لصيامه في سلوكياته بمثابة تعزيز وتشجيع له يدفعه إلى الاستزادة والإسراع والمسابقة في مجال الخير

وللتقوى المستفادة من الصيام الأثر البارز في هذا المجال والنتيجة الإيجابية المشجعة إذ تبرز الغاية الكبيرة من الصوم أنها التقوى التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وإيثاراً لرضاه والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ولو تلك التي تهجس في البال . والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله ووزنها في ميزانه فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم ، وهذا الصوم أداة من أدواتها ، وطريق موصل إليها ، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفًا وضيئًا يتجهون إليه عن طريق الصيام . . ﴿لعلكم تتقون﴾ [قطب ١٣٩٩هـ، ص١٦٨] .

٦ - اكتساب الفضائل ومحاربة الرذائل : حيث أن الصيام بمثابة مدرسة يقضي فيها الصائم وقتا من الزمن غير قليل يطبق فيه منهجه عمليا والتطبيق العملي يولد للإنسان علمًا ويورثه فهما دقيقا .

وبما أن المسلم قد عاش مع الصيام فكرًا وعملاً لاشك أنه يكسبه حب الفضائل والحرص على اكتسابها والعمل على أن يكون من أهلها ومحاربة الرذائل بشتى أنواعها وصورها ، ذلك أن « الصوم مدرسة يتربى فيها كل مسلم فيقوم بعمل يصلح النفوس ويسمو بها ويدفع إلى اكتساب المحامد

والبعد عن المفاسد [الطيار : ١٤١٣هـ ، ص ٥٠] .

٧ - تطهير النفس من درن المعاصي : ذلك أن تزكية النفوس وتطهيرها مسئولية كل مسلم مسئولية مباشرة وخاصة ، ومن أفضل الوسائل التي تساعد المسلم على ذلك التقوى التي هي من أبرز آثار الصوم التربوية في حياة المسلم « وإذا ما تدبرنا إشعاعات التقوى وجدنا أنها تتضمن من الأسرار والأنوار ما لا يدخل تحت حصر . . فما أشبهها بمرآة نقية ترسل الضوء في كل اتجاه وتعكس النور في كل ناحية فما أوسع منطقة الإشعاع لهذه الكلمة الربانية وكل ما ذكرنا للصوم من أسرار تكمن في التقوى ، إن لهذه الكلمة علامة وثيقة بالتغيير في وجدان المؤمن وفي محيطه » [السبع : ١٤٠٣هـ، ص٢٠١] .

فإذا كانت التقوى بمثابة المرآة لا شك أنها تكشف للمسلم الكثير من أخطائه وهفواته لتدفعه إلى الإقلاع عنها والتطهر من كل ما يشينه من الأعمال السيئة والسلوك المذموم .

إن الصوم حصانة للجسد بالتهذيب والإصلاح والتوجيه والتقويم وحصانة للروح بإبراز خصائصها وانتصار فضائلها . . إذ الحياة لابد فيها من عزيمة صادقة تصدع غوائل الهوى ، وتحفظ النفس من الوقوع في الردى وترد هواجس الشر وتتغلب على الهوى الكذوب [المرصفي : ١٤٠٥هـ، ص٢٨٦] .

٨ - الجمع بين النظرية والتطبيق ، بمعنى أنه لا يكفي من المسلم معرفة الهدف وحفظ المعلومات دون تطبيقها بل إن التربية الإسلامية تدفعه أو تطلب منه أن يجمع بين القول والعمل ، أو بين النظرية والتطبيق وهذا ما يستفيده المسلم من الصيام الذي من ثمراته التقوى

[فالصوم في الإسلام لا يكفي فيه هذا المظهر السلبي المادي الذي يقوم على اجتناب المفطرات لأي باعث كان ولأي هدف اتفق ، وإنما هو قبل كل شيء عمل روحي إيجابي يتحرى فيه العامل الهدف الذي حددته له الشريعة ويجعل نيته فيه وفقا لإرادة ربه منه ، وليكن أول ما تذكره من ذلك أن الله الرحيم لا يعنيه من صومك حرارته ومرارته ولا يناله من جسمك ذبوله وهزاله ، وإن كان هذا الألم قد يقع في طريقه فالله عز وجل حين قال لنا : ﴿كتب عليكم الصيام﴾ ، لم يقل لعلكم تتألمون ، أو لعلكم تصحون ، أو لعلكم تقتصدون ، وإنما قال : ﴿لعلكم تتقون﴾ فجعل الصيام اختياراً روحيًا وتجربة خلقية ، وأراد منه أن يكون وسيلة إلى نيل صفة المتقين وجعل التقوى هي الهد ف الحقيقي من تجربة الصوم الذي إن أصبته فقد أدركت كل الثمرات وإن أخطأته فقد أضعت عملك كله سدى [عزام : ١٣٩٧هـ، ص١٢-١٣] .

يقول الله تعالى : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ [الشورى : آية ٢٠] .

والتقوى التي تثمر هذه الثمرة العظيمة يحتاج إلى أن يدركها الصائم المسلم إلى إطار نظري خاص يفيد المسلم دروسا تربوية كثيرة ، يقول عزام (١٣٩٧هـ) نقلا عن عبد الله دراز في هذا المعنى :

وإنك لن تحيط بكنه التقوى ولن تقدرها حق قدرها إلا إذا عرفت طبقات الكائنات ومراتب الوجود فاعلم أن للوجود ثلاث مراتب :

الأولى : مرتبة السيادة العظمى وهذه قد استأثر بها الواحد الأحد الفرد الصمد .

الثانية : مرتبة العبودية الدنيا وهي مرتبة الكائنات العاجزة المسخرة لقانون الطبيعة ، والتي ليس لها من الحرية نصيب كالجماد والحيوان ، وإن الإنسان ليهبط إلى هذه المنزلة إذا وقع أسيراً في قبضة شهوته .

الثالثة : تجتمع فيها السيادة على الكون والعبودية لخالق هذا الكون وتلك هي المنزلة التي يصعد إليها الإنسان إذا وقف يتلقى

> أوامره العليا من ربه ثم جعل يلقى هذه الأوامر على جنوده من القلب والجوارح .
>
> فإذا أسلمت له الجنود مقاليدها فصار قائداً مطاعا في جنده سيداً مهيبا في مملكته الصغيرة فقد نال صفة التقوى ، وأكرم بعبودية هي عين السيادة ، تلك هي التقوى التي أراد الله أن تكون ثمرة صيامك وهي في الحقيقة هدف مشترك بين العبادات والطاعات جميعا غير أن للصوم في تحصيلها أثرًا أوسع وأعم والمنزلة التي يبلغها الصائم بين مراتب المتقين هي أعلى المراتب وأسماها [ص١٣-١٤] .

هذه التقوى هي التي تهذب سلوك الفرد وتقومه على ضوء الكتاب والسنة ولذلك لم تكن الغاية من الصيام الذي هو الوسيلة الفعالة لإيجادها أو الحصول عليها إراحة المعدة مدة من الزمن بعد أن أرهقت طوال سنة كاملة بكميات هائلة من صنوف الطعام والشراب وليست الغاية من الصيام تخليص الجسد من سموم التغذية الكثيرة التي تفسد الخلايا والأنسجة والأعضاء ، وليست الغاية من الصيام تنشيط الدورة الدموية وتقويه عضلات القلب بعد أن تعب في ضخ كميات كبيرة من الدم أكثره فاسد ليصل إلى كافة أعضاء الجسم بالتعادل وليست الغاية من الصيام إزالة الشحوم الضارة التي تراكمت على العضلات فحالت دون تأدية وظائفها كما يرام .

ليست الغاية من الصيام هذه ولا تلك لأن ما ذكرناه لا يعدو مجرد نتائج مادية وانعكاسات جسمية تترتب عن الصيام .

إن الغاية الحقيقية والأساسية التي ينبغي أن يحققها صيام المسلم هي التقوى هذه المدرسة التربوية الجامعة لكل القيم الجمالية والفضائل النفسية والروحية . [بوزوينه : ١٤١٠هـ ، من ص ١٤-١٥] .

ومن أبرز الآثار التربوية للصيام تحقيق التقوى التي تورث الرقة واللطف والشفافية لدى المسلم والتي تعد بحق إعداد المتعلم لقبول المعارف وتهيئته للفهم الحسن والإدراك المنشود ، ولهذا يقول المولى سبحانه ﴿ فاتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ [البقرة : آية٢٨٢] .

وإن هذا الأثر التربوي للصيام ليس لكل أحد إنه لمن صام رمضان ظاهراً وباطنًا ، ذلك أن الصيام الذي يرفع الإنسان إلى حيث تنتصر الروح على المادة ويقوى الخير على الشر ، فتطمئن بذكر الله في زمن الصوم وتشرق عليها أنواره وتتجلى حكمه وأسراره فيرتبط المؤمن بالمنهج الرباني وبإخوانه الذين يضمهم هذا الرحاب . . ويشع من هذين الرياحين ينبوع المحبة لله والمحبة في الله وأساس ذلك التقوى ، التقوى الجامعة لكل خصال البر والمعروف والتي هي مفتاح كل خير وسبيل كل نصر ، وآية كل مؤمن . . إنها التقوى التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة - الصوم- طاعة لله وإيثارًا لرضاه [المرصفي : ١٤٠٥هـ ، ص ٢٨٦-٢٨٧] .

٩ - شدة التحري والدقة في ما يتغذاه المسلم : عملا بقوله سبحانه : ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ [البقرة : آية١٩٧] وهذا توجيه رباني دقيق لكل مسلم في التحري والدقة لكل ما يسعي إليه من الغذاء الذي يقيم به حياته : « لقد أمر الله الإنسان أن يتزود في الدنيا بالكسب الحلال والعمل الصالح لقوله : ﴿وتزودوا﴾ الحلال يتحراه والحق يحرص عليه والإيمان يعمل به والسحت ينأى عنه وطوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعمله وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله » [عمير ١٤٠٩هـ ، ص ١٠٢] .

١٠ - السمو والرقي بالإنسان إلى درجات حزب الله المفلحين : حيث تبرز آثار الصيام التربوية التي اكتسبها المسلم واستفادها من التقوى التي هي جماع الخير وعنوانه فالتقوى مدرسة ربانية تصل العبد بخالقه وتفتح أمامه أبواب الترقي وتمنحه فرص السمو والرفعة فالمسلم التقي يطلب المكانة الحقة عند الله تعالى ولا يأبه لأعراض الدنيا ومنازل الناس فيها وما تعرى به ذوي الشهوات والأهواء [بوزوينه ١٤١٠هـ، ص١٦] .

فالصيام مدرسة عظيمة متخصصة في تزكية النفوس والسمو بالأرواح إلى معالي الأمور ومحاسنها : « إن أعظم معاهد التعليم والثقافة والفلسفة عجزت عن تخريج ما خرج الصوم ، وتهذيب ما هذب ، ولا غرو فهي شريعة الله الخالدة التي صنعتها يد العليم بالنفوس الخبير بالطبائع » [مشتهري١٤٠٤هـ ، ص ٤٨] .

ذلك أن « رمضان امتناع عن الشهوة وتخل عن اللذة وسمو بالنفس وإطلاق للروح فما أجمل أن تكون السنة كلها رمضان إذا كان هذا هو معنى الصيام فيه » [السباعي : ١٤٠٠هـ-ص٦٢] .

فالصوم الذي يقوم به المسلم « رياضة روحية . . ترتفع بالإنسان عن كدرة الطين إلى صفاء الروح فهو تصفية للنفس وتنقية للروح من الشوائب والأوضار» [سبع : ١٤٠٣هـ ، ص ٥٧] .

ب - ترسيخ مبدأ الرغبة في العمل الصالح :

من ينظر في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجد أن من آثار الصوم التربوية هو تكوين وترسيخ الرغبة لدى الصائم المسلم في العمل الصالح والاتجاه الحسن قبل قيامه بالصوم . والتعرف على آثاره وفضائله ، غير أن تكوين هذه الرغبة لدى الصائم لا تقوم على التسليم المطلق ، وإنما تقوم على توجيه نظر الصائم إلى قوانين الكون ومعجزات الخلق وإلى عظمة الخالق وإحاطته بكل شيء ، وهذا يولد الإحساس والشعور بالحاجة الماسة إلى العمل الصحيح الذي يفيده المعرفة الدقيقة ، والقرب من الله الذي لا تخفى عليه خافية ، فإذا تكون هذا الشعور لدى المسلم نمت لديه الرغبة الشديدة فيما أعده الله للصائمين أكثر من معرفته لفضائل الصيام وآثاره فحسب يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا ﴾ [الكهف : آية١١٠] .

لأن العمل الذي يقوم به المسلم وهو الصيام لا قيمة له إذا كان خاليا من شرط الصواب والصحة الذي يستند عليه المسلم في أدائه للصيام يقول رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى . . » [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب بدء الوحي ، جـ١ ، ص ٩] .

فالعمل في نظر الدين الإسلامي لا يعتد به شرعًا إذا لم تكن فيه النية أساسا للقيام به ، إذ هي المعيار المحكم في مثل هذه الأمور الدقيقة .

ولما كان الصوم من الأمور الخفية والدقيقة التي صعب فيها المتابعة الخارجية للصائم كانت مهمة الصوم الصحيح هي التي تكون لديه الرغبة في إتمامه وإكماله على الوجه المطلوب أكثر من حفظ المعلومات النظرية عنه ، فأصبح من الأمور المسلم بها أن الصوم يربي المسلم على الرغبة الحقيقية الداخلية في إتقان العمل الموكل إليه والتهيؤ لأدائه أكثر من الاكتفاء بالجانب النظري أو المعلومات عنه لهذا يقول المصطفى ﷺ : « من لم يُجْمع قبل الفجر فلا صيام له » [أبو داود : ١٣٩٥هـ ، كتاب الصوم ، برقم ٢٤٥٤ ، باب النية في الصيام] والإجماع : إحكام النية والعزيمة .

فإذا أدرك المسلم أن الصوم الذي يقوم به بلا نية لا قيمة له ولَّدَ ذلك الرغبة لديه في تصحيحه وتصويبه قبل الدخول بصيامه وقبل جمع المعلومات عنه والاكتفاء بها لأنه علم أن من لم يجمع الصيام من الليل بالنية فلا صيام له .

وهذا الأثر يمتد في حياة المسلم العملية والسلوكية مع نفسه باستمرار فلا داعي لإتعاب النفس وتحمل المشقة في عمل وجهد لا فائدة منه ، إذا كان خاليًا من النية التي هي أصل التصحيح والتصويب ومعيار الأعمال المعتد بها في نظر الدين الإسلامي [هيتو : ١٤٠٨هـ، ص ٤١] .

وهذا الأثر التربوي للصوم يولد آثارًا تربوية لدى المسلم منها ما يلي :

١ - تنمية ملكة القدرة في المجال الفكري فحينما يدرك المسلم من صيامه الرغبة في التهيؤ للعمل قبل القيام به والاهتمام بصحة الأساس فيه قبل جمع المعلومات عنه وحفظها يولد ذلك لديه آثارًا تربوية أخرى ، منها قدرة التميز في المجال الفكري لأن المسلم الطموح الذي يسعى إلى رفد آفاقه الثقافية لا يرضي لنفسه قبول أي معلومة وفكر قبل تمحيصها من أجل العمل وإرشاد الآخرين للعمل بها « فالصوم يفيض على العقل إشراقًا وصفاء يستطيع به تمييز الخبيث من الطيب والضار من النافع فتحلق الروح في آفاقها العلوية تتلمس النور من سمائها المشرقة وتتلقي فيوضات ربها ، غير ممنوعة بمادة ومحجوزة بصارف فتفهم عن الله ما أراد سباقة إلى مرضاته » [مشتهري : ١٤٠٤هـ، ص ٢٨] .

٢ - الإقبال على الأعمال الخيّرة والكف عن الأعمال المذمومة : حيث أن من ذاق حلاوة الإيمان استزاد منه ومن أدرك فوائد الصيام أكثر منه ومن لمس آثار الصيام التربوية أقبل على الخير وكف عن العمل المذموم ، فالمسلم «وهو

يقبل على الصيام يذعن لأمر من أوامر الله تعالى ، فهو يعلم يقينا أن مخالفة ذلك تؤدي حتما إلى غضب الله تعالى ومقته وطرده من رحمته . . فالرغبة المكتسبة من الصيام هي العامل الروحي الكبير والذي يحول دون العصيان أو مجرد التفكير فيه [بوزوينه : ١٤١٠هـ، ص ١٧] .

ومن ينظر في سيرة سلف هذه الأمة يجد أنهم يقبلون بعد أداء رمضان على أعمال الخير طوال عامهم إذ كان رمضان عندهم موسما تتنسم فيه أرواحهم روائح الجنة ، وتطير فيه أفئدة المؤمنين إلى سماوات الحق ، وترتفع فيه جباه المصلين على رؤوس الطغاة الظالمين [السباعي : ١٤٠٠هـ، ص٦٣] .

وتزداد الرغبة في عمل الخير عمقا وتتأصل في جوانب النفس شيئا فشيئا حين يجنح العبد المؤمن إلى المزيد من الطاعة والعبادة ويذكر علماء النفس التربوي : أن الإنسان يكتسب أي عادة بفعل الممارسة والتطبيق فنسبة عمقها تتناسب طردا مع كثرة الممارسة وحجم التطبيق ، وبعبارة أخرى : إن النفس المؤمنة تضيف إلى صفاء ذاتها صفاء آخر كلما أقبلت على عبادة جديدة وعمل صالح جديد [بوزوينه : ١٤١٠هـ ، ص ١٨] .

٣ - صفاء الذهن وسلامة الفكر : ذلك أن عملية التمحيص ومراجعة الأفكار التي يستفيدها الصائم تفيد المسلم أثرًا تربويًا يتمثل في صفاء ذهنه وسلامة تفكيره ، يؤكد هذا الأثر التربوي للصيام قول القسطلاني(د . ت)

أن من ثمرات الصيام « سلامة الأذهان وتصحيح أفكارها ، فإن الحرارة الغريزية يثيرها الجوع والعطش فيقوى إدراكها لفهم المعاني ويكثر تدبرها لما من الأعمال الصالحة من معاني » [ص٧٦] .

٤- نشاط الذاكره لدى الصائم ذلك أن الصيام : يؤدي إلى نهضة القوى الحافظة وتقليل نسيانها ، فإن كثرة الأكل تكثر الرطوبة في الجسد وتوجب البلادة في الطبع [القسطلاني : د، ت، ص٤٧٦] .

ج - تنقية الروح من الشوائب :

للصيام أثر واضح في تنقية الروح من كل الشوائب، وتصفيته لها من كل الأدران، وإعانته لها على العوائق، فالصوم من أعظم البواعث على إيقاظ الروح وتنقيتها من الشوائب ذلك أن امتلاء المعدة بالطعام وانبعاث النفس مع الشهوة يوبق الروح ويغمس أنوارها ويحجب أشواقها ويجعلها معتمة ظلماء لا تشرق فيها المعاني السامية ولا تموج بها الأشواق الرفيعة، ومن قديم كانت البطنة أداة قعود وركود عن إدراك المعاني السامية بل حجاباً يحول بين العقل وبين التفكير المشرق الوضيء [سبع : ١٤٠٣هـ، ص ١٧٠-١٧١]

إن الصوم تطهير للنفس ورحمة وبركة يتطهر الصائم بصيامه حسيا ومعنويا ، لأن في جوع الجسم صفاء القلب وإذكاء القريحة وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ الذي يبلد

الذهن ، وإن الصبي إذا ما كثر أكله قل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيء الفهم قليل الإدراك ، وقد قيل : أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع ، وظهورها بالجوع تصفو وترق [بدران : ١٩٨٥م ، ص ١٢٥] .

وهناك آثار تربوية أخرى منها :

١ - خفة حركة الأعضاء للطاعات : لأن الاهتمام بالجانب الروحي أكبر وأهم ، وبالتالي فإن المسلم يحافظ على الجانب المادي ولكن بقدر لأن الشبع يرخي الجسد ويقتضي التثاقل عن العبادة والإبطاء عن الإجابة إليها [القسطلاني : د ، ت ، ص ٧٦] .

٢ - رقة القلب : الجانب الروحي لطيف وشفاف جدا ، وبخاصة إذا كان نقيًا من الشوائب والعوائق والصيام خير وسيلة لتنقية الروح من الشوائب وإزالة العوائق ، وللتربية الإسلامية وسائل ممتازة وسريعة الإفادة في هذا المجال ، ومن هذه الوسائل : النظر في هذا الكون الواسع المبدع المعجز واستحضار قوة وقدرة الله عز وجل التي توقظ القلب وتشحذ العقل . وتوجيه القلب إلى علم الله الشامل المحيط في السماوات والأرض ، وما في النفوس من وساوس وهواجس ، إضافة إلى توجيه القلب إلى الخشوع وتقوى الله عز وجل ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ [المؤمنون : آية١-٢] فالخشوع في الصلاة استشعار الخوف من الله عز وجل وتعظيمه وإجلاله وانصراف القلب عن الدنيا إلى ما عند الله من نعيم

وخوف مما عنده من جحيم ، ولذلك يربط الله عز وجل بين الخشوع والفلاح [النشمي : ١٤٠٠هـ، ص١٤٨ - ١٥٤] .

يقول القسطلاني [د. ت] أثناء حديثه عن آثار الصيام التربوية على المسلم أنه يثمر رقة القلب وغزارة الدمع ، وذلك من أسباب السعادة ، فإن الشبع مما يذهب نور العرفان ويقضي بالقسوة والحرمان [ص٧٧] .

٣ - كبح جماح الشهوة : من الآثار التربوية للصوم « أنه يكسر حدة الشهوة ويجعل النفس مصرفة لشهواتها بحسب الشرع » [عزام : ١٣٩٧هـ، ص ١٦] .

ويشخّص هذا الأثر التربوي للصيام قول رسول الله ﷺ « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » [البخاري ١٣٧٩هـ كتاب النكاح، جـ٩، ص٩٢و٩٥، ومسلم ١٣٧٥هـ كتاب النكاح برقم ١٤٠٠] .

٤- دفع الطغيان النفسي : للصوم أثر تربوي بارز في دفع الطغيان النفسي والتهيج الفسادي الضال، لأن صيام رمضان بمثابة الثورة على ضعفنا ، والثورة على جهلنا والثورة على شهواتنا ، والثورة على فوضانا ، والثورة على كل طاغية وباغية في الأرض [السباعي : ١٤٠٠هـ، ص ٦٤].

ولا غرو في ذلك فهو مدرسة روحية تركز على الإصلاح الداخلي وتنقية النفس من الشوائب الدخيلة عليه وتوجيه للسلوك الفردي والجماعي

مدرسة تخرج العظماء « إن للصوم آدابًا تعمل على تربية النفس وتوجيه السلوك وإثراء المسلم بكل القيم والمكارم والخلق النبيل » مال الله : ١٣٩٧هـ، ص٥٥] .

فالصيام يزود المسلم بشحنات روحية تساعده وتعينه على دفع طغيان نفسه وكبح هواها ، وليس هذا فحسب بل يساعده على منحها أسلوبا يجعلها دائمًا قادرة على التعبير عن حاجاتها . . وقادرة كذلك على الارتفاع بالإنسان إلى مراتب عالية من الصفاء والسمو ، والاتصال بالله سبحانه والشعور بوجوده وبنعمه ومراقبته وبرعايته للإنسان وتسديد خطاه في كل أمر ليحظى بسعادة الدارين كما تمكنها هذه التربية من الإقبال على الله وحبه والرضى بقضائه وقدره [محمود : ١٤١٢هـ ، ص ١٨٤] .

٥ - طهارة الجوارح : ومن الآثار التربوية على الجانب الروحي للمسلم تطهير جوارحه من أعمال السوء أو عمل ما يشينه ، وهذا الأثر امتداد لنقاء روحه من كل الشوائب والمكدرات الحسية والمعنوية التي تصيبه في حياته ، أو عن طريق مخالطة ومجالسة من يعرفون بالسلوك السيء والتصرف المشين ، وفي صيام رمضان طهرة للمسلم من أمثال تلك السلبيات « في رمضان تربية على كيفية إجابة الصائم لمن سبه أو شتمه أو تعدى عليه بالقول أو الفعل » [الشهري : ١٤١٢هـ ، ص ١١٥] . يقول رسول الله ﷺ : «الصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه

أحد أو قاتله ، فليقل إني صائم إني صائم » [مسلم ١٣٧٥هـ ، كتاب الصيام برقم ١١٥١] وفي رواية « الصيام جنة ، فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل إني صائم إني صائم . . » [البخاري ١٣٧٩هـ كتاب الصيام ، جـ٤ ، ص ٨٧و٩٤] .

هذه الإجابة المختصرة كلها جلال وجمال وتربية وخلق توحي بأن يتذكر الصائم إنسانيته التي تقتضي منه أن يدرأ السيئة بالحسنة ، وأن يقابل الشر بالخير ، كما أنه لو دعي الصائم المتطوع إلى طعام فما عليه إلا أن يقول هذه الإجابة النبوية لتكون ردا طيبا وعذرا مقبولا [الشهري : ١٤١٢هـ، ص ١١٥] .

د - تقوية الإرادة وشحذ الهمة :

الصوم عبادة روحية تهذب الروح والوجدان ، هذه العبادة التي يتعرض البدن فيها لألم الجوع والحرمان من الملذات البدنية ويتقيد الإنسان فيها بقيود من السلوك البدني والنفسي جميعًا راضيا غير مكره مقبلا فرحا رائضا نفسه من الأمر على شدته بطريقة لا سبيل فيها إلى رياء ، أو سمعة ، وإنما الأمر فيها موكول لنفسه يروضها منه على ما يروض فيما بينه وبين الله .

لاشك أن الصيام وهو بهذه الحالة سيترك آثارًا تربوية على المسلم ، ومنها تقوية إرادته وشحذ همته إلى معالي الأمور وحفزه إلى السبق في مواسم الخير ، الصوم يمنح المسلم القوة المهمة في حياته التي يستعين بها

بعون الله على التحكم في إرادته والتصرف المحمود .

ومن أبرز آثار الصيام التربوية : إمداد المسلم بقوة الإرادة وشحذ العزيمة « فالصوم يقوي الإرادة ويشحذ العزيمة ويعلم الصبر ويساعد على صفاء الذهن واتقاد الفكر وإلهام الآراء الثاقبة إذا تخطى الصائم مرحلة الاسترخاء وتناسى ما قد يطرأ له من عوارض الارتخاء والفتور أحيانًا ، وعندما يمتلك الفرد قوة الإرادة يستطيع أن يقول للمنكر هذا منكر ويستطيع أن يواجه كل سلبية من سلبيات المجتمع ويكون عضوا فاعلا فيه يبني ولا يهدم ويعمر ولا يدمر » [الطيار : ١٤١٣هـ، ص ٥٦] .

وهذا الأثر التربوي العظيم الذي استفاده المسلم من الصيام تنتج عنه آثار تربوية أخرى منها :

١ - تظافر القوى المادية والروحية ، فعندما يتمكن المسلم من قوة الإرادة ويطعم ثمرتها يسعى إلى الاستفادة من الجانب المادي المسخر له فيما يعود عليه وعلى أمته بالنفع ولا يكون على حساب آخرته أو أموره الدينية فيندفع حينئذ جاهدًا على الاستفادة من القوة المادية والمعنوية معا حيث « تتضافر المادة مع الروح على تقويم الإنسان وبناء معيشته وأن تمسك الأمة بجناحين من قوة المادة وقوة الروح ، لا يطغى أحدهما على الآخر فإذا هي في السماء تصعد على استواء لا يخشى عليها من هبوط أو انحدار » [السباعي : ١٤٠٠هـ، ص٤٧] .

وقد وجهنا القرآن الكريم إلى أن ندعو فنقول : ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . . ﴾ [البقرة : آية ٢٠١] .

٢ - إزالة المنكر ومحاربته والصدع بالحق : ذلك أن من ينعم الله عليه بالاستفادة التربوية من الصيام وملك قوة الإرادة وشحذ العزيمة يعمل مستفيدًا تربويًا على الصدع بكلمة الحق من أجل إزالة المنكر ومحاربته انطلاقا من قول المصطفى الكريم ﷺ : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » [مسلم ، كتاب الإيمان جـ١ ، ص٤٩ ، باب بيان أن النهي عن المنكر من الإيمان] .

٣ - تهذيب النفس وتربيتها : ومن الآثار التربوية التي يستفيدها المسلم من صيامه بعد أن استفاد قوة الإرادة منه تهذيب النفس وتربيتها ويكون ذلك استجابة منه لتوجيه الدين الحنيف حيث أوجب عليه تهذيب النفس ، وكما أمرنا الشرع بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهي من أبرز دعائم القوة الروحية أمرنا أن نعمل على تهذيب النفس وتربيتها بالعمل الذي يساعد على الاستفادة من القوة المعنوية ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ [القصص : آية٧٧] لا سيما وقد تهيأ للصائم أن يملك زمام نفسه وينتصر عليها .

٤ - التحكم في النفس وهواها : المسلم إذا تمكن من تهذيب نفسه يسر له ذلك أن يتحكم في مطالبها فلا يعطيها منها إلا ما كان نافعا غير ضار ، لأن طبيعة النفس البشرية ميالة إلى الشر والفتنة مصداقا لقوله تعالى : ﴿ إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ﴾ [يوسف : آية٥٣] فالمسلم يستفيد هذا الأثر التربوي من صيامه لأن الصيام « يحمل الإنسان على ترك مألوفه وشهوته عن طواعية واختيار » [الدهامي : ١٤٠٨هـ ، ص ٣٧] .

٥- استغلال الوقت في اكتساب الفضائل : ذلك أن الصيام مدرسة تربوية عامة لكل الصائمين ذكوراً وإناثًا ولكنه تأثيراً في الأسرة المسلمة المحافظة الصالحة إذ تتخذ من رمضان معينا يشربون منه وينهلون طوال عامهم ، ومن أبرز الآثار التربوية على الأسرة قدرتها على متابعة أفرادها وجعلهم يستفيدون الدورس والعبر والعظات من الصيام من قراءة القرآن وتدبره وتفهمه ووعي معانيه التامة «فالبيوت العامرة تجتمع حول قارئ يقرأ القرآن في الليل ، فيعم النور المكان وتحل عليهم البركات وتنطلق كلمات الله تنفذ كالسهم النوراني في قلوب الغافلين والغافلات فتوقظهم من سبات وتحييهم بعد موات » [سلطان : د،ت، ص ٤٢] .

٦- التغلب على السلبيات : ومن أبرز مظاهر الآثار التربوية المستفادة للصائم من قوة الإرادة العمل الجاد للتغلب على السلبيات السلوكية وغيرها سواء مع نفسه أو لدى الآخرين ذلك « أن تقوية الإرادة في النفوس ليست

بالأمر الهين فقد عمل رجال الاجتماع وأصحاب التنظيم العسكريين على تقويتها في المجتمع هذا الزمان ، وقد سبقهم الدين الإسلامي في ذلك من أكثر من أربعة عشر قرنا، وما أحوج المسلم خاصة أن يكون قوي الإرادة صادق العزيمة ولذا أمره الله بمكابدة ألم الجوع والعطش في الصيام ، فجدير بالمسلم الصائم أن لا يفعل بعد إفطاره ما يخل بهذه القوة أو يوهنها أو يقلل من شأنها فيهدم في ليلة ما بناه في نهاره من قوة الإرادة التي صبر بسببها عن محبوباته ومألوفاته» [الطيار: ١٤١٣هـ، ص ٥٦-٥٧] .

فللصيام دروس تربوية تربي على تقوية الإرادة وضبط النفس والصبر والجلد والتحكم في الذات وكبح الشهوات [الشهري : ١٤١٢هـ ، ص١١٣] يقول الحريبي :(١٤١٤هـ) في هذا المعنى : « فالصيام الحقيقي ليس عن تناول الأكل والشرب والجماع فحسب بل وعن سائر ما نهى الله عنه من المحرمات والمنكرات » [ص٢٢] .

٧- والمسلم من صيامه يتربى على سرعة التوجه إلى تنفيذ التعاليم والأخذ بالتوجيهات الإسلاميةدون أدنى تخلف أو تساهل وتثاقل « ففي الصيام على وجه الخصوص يكون صفاء الذهن والشعور بالحرية والامتثال إلى الحق اختياريا وطواعية وهذه هي أول مرحلة لتدريب العقل على التمييز بين الأهواء والشهوات وبين حكمة الجهد المبذول بإرادة وعزم لاتباع الحق واجتناب الباطل والابتعاد عن الأضرار والمهلكات المادية والمعنوية وطلب

المصلحة الخاصة والعامة والانخراط في سبل الرشاد ، فلقد قيل إن البطنة تذهب الفطنة مما يدل على تجارب الأمم عبر التاريخ بأنه لا بديل للتحكم في رغبات الجسم حتى ترتفع الحجب والعقبات أمام التفكير السليم » [ابن عبود: ١٤٠٤هـ، ص ٣٤] .

٨- ومن آثار الصوم الارتقاء بالمسلم إلى مكارم الأخلاق فهو ينظم حياته ويربيها ويقومها ويصل بها في التربية إلى أعلى مستوى ، وهذا الأثر التربوي من أدق الآثار التربوية وأهمها في حياة المسلم الخاصة ذلك أن الصائم هو الذي يختار لنفسه ما يقدر عليه والصيام عبادة سرية فليس يعلم حقيقة الصائم على التحقيق إلا الله « فالصائم المسلم يعلم باليقين أنه إنما يصوم ويلتزم بالوحي الالهي وحده بقرآن أو بسنة ، وليس باجتهاد فقهي ولا بقرار من عالم أو حاكم . . وهكذا يضحي الصائم المسلم بطعامه وشرابه وشهوته صابراً محتسبا لا يرقب في صومه ولا يرجو إلا الله وحده وليس ذلك إلا جوهر الارتقاء بالنفس والاعتلاء بالضمير ، وإذكاء الإرادة والتسامي بالروح إلى الدرجات العلى » [غنيم : ١٤٠٥هـ، ص١٨٣] .

هـ - تهذيب المنطق والكلام :

- ومن نتائج الصوم تهذيب المنطق والكلام استناداً إلى ما يتلى من الأحاديث ، فحينما يدرك الصائم أن الكلام السيء سيفسد عليه صيامه ويجعل حظه منه الجوع والعطش فحسب دفعه ذلك إلى تهذيب منطقه وكلامه فلا يقول إلا خيراً ، ولا ينطق إلا بما فيه رضوان الله تعالى ، يشير إلى هذا الأثر التربوي قول المصطفى ﷺ « الصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم [البخاري - ١٣٧٩هـ ، كتاب الصوم ، جـ٣، ص ٢٢] .

وقد أعد الله للصائم جزيل الثواب منها ما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب التراويح جـ٤ ، ص ٢٢ ، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر] والمراد غفر له ما تقدم من صغائر الذنوب وكبائرها إذا تاب منها قبل الصوم .

وغير هذا وذاك ما جاء من قوله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله عز وجل حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب الصوم ، جـ٤ ، ص ٩٩-١٠٠] .

إن هذه ذروة التربية التي تركز على تهذيب المنطق وسلامة الكلام من كل ما يخدش الصيام وهذا التوجيه النبوي الكريم له ما بعده من الاهتمام بعمل

المسلم والاستفادة منه في دينه ودنياه ، حتى لا يذهب تعبه وجهده في الصيام سدى ولذلك جاء التوجيه التربوي النبوي لتلافي ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، ورب قائم حظه من قيامه السهر » [الدارمي : د، ت ، جـ٢ ، ص٣٠١، بسند قوي بلفظ : « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر » رواه الحاكم : د. ت . بلفظه جـ١ ، ص ٤٣١ ، وقال : صحيح على شرط البخاري] .

وتنتج آثار تربوية يستفيدها المسلم من صيامه كمظاهر للأثر البارز في تهذيب النطق والكلام .

ومن تلك الآثار :

١ - حفظ اللسان من الرفث والصخب :

من الآثار التربوية التي يستفيدها المسلم من صومه الذي هذّب نطقه وكلامه حفظ اللسان من الرفث والصخب لأن الصوم الكامل هو الذي صام صاحبه عن المفطرات الحسية والمعنوية «والصوم يسمو بالنفس المؤمنة إلى أوج المثالية الإنسانية ، ويهدف أولا وقبل كل شيء إلى تحرير هذه النفوس من الشهوات الطاغية وتهذيبها ، وكبح جماحها عن الملذات الشاغلة والانغماس في تيار النسيان الذي يملك على الإنسان حسه وعقله » [خليفة : ١٤١٣هـ، ص ٦٨] يستفيد منه المسلم دروسًا تربويةً تطبيقيةً على

جوارحه كلها والتي من أهمها اللسان ، وما يقوم به الصيام من التأمين التربوي على هذا العضو الناطق معلوم ومسلم به فالصوم « يحفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء » [غنيم : ١٤٠٥هـ ، ص ١٨٦] .

٢- مراعاة شعور الآخرين :

لا شك أن للصيام أثر بارز على الصائم فيما يتعلق باحترام الآخرين في كل أمورهم وشئونهم ومقوماتهم ففي « الصيام تربية إنسانية تتمثل في مراعاة شعور الآخرين وهذه التربية تلاحظ حتى عند من لهم العذر في إفطار هذا الشهر فهم يتوارون عن أعين الصائمين عند أكلهم وشربهم مراعاة لمشاعر الصائمين وحرصا على عدم التأثير على صومهم أو خدش مشاعرهم بأي لون من ألوان الحرج فهم بذلك ينصرفون إلى مكان خاص بعيد عن أعين الصائمين »[الشهري : ١٤١٢هـ، ص ١١٦] .

وفي هذا التصرف تربية تهذيبية فاضلة يتميز بها شهر رمضان دون غيره من الشهور فإذا كان هذا من الصائم المفطر لعذر مع الآخرين فإنه ومن غير أدنى شك أن يراعي شعورهم فيما هو أجل من ذلك في طريقة النطق والكلام .

٣ - تعريف المسلم أن الصيام يحفظ جوارحه ولسانه عن اللغو والرفث كما يأتي : فمن الآثار التربوية الدقيقة للصيام تحسيس المسلم بمسئولياته

ومهامه وتعريفه عن قرب بمهام ووظائف جوارحه الناطقه والصامته «فالصيام في الإسلام تربية سامية ، الصيام الذي فرضه الله على المسلمين لا يهدف إلى حرمان النفس وتعذيبها بالجوع والعطش وابتعادها عن الشهوات بل هو دروس تربويه للنفس وإصلاحها وتهذيبها وتذكيرها دائما أنها خلقت للعباده وأنها لابد وأن تدور في فلك القضية الكبرى » [الخولي ١٤٠٤هـ ص ٨٠] الواردة في قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات ، آيه ٥٦] .

وآثار الصوم هنا تمتد وتتفرع وتزهر ويفوح أريجها على جوانب المسلم كلها ويمعن ويركز في تربيه النفس التربيه السليمة حتى يكون وجودها في المجتمع وجودًا فعالا ، فيتفاعل الفرد مع المجتمع بمنهج صحيح وسليم ويسمو بالمجتمع إلى المراتب التي يجب أن يكون عليها وما المجتمعات إلا مجموعة من الأفراد فإن صلحت الأفراد وخاصة نفوسهم ، صلحت المجتمعات .

٤ - حث المسلم على مكارم الأخلاق وكف الأذى : يستفيد الصائم من صومه الكف عن المآثم القولية والعملية حيث رباه الصوم على قول الحق والخير أو الصمت فيقول رسول الله ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت » . [البخاري ١٣٧٩هـ

كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان ج ١١ ص ٢٦٥]

فالصوم « يحفظ صاحبه من الضلال في الدنيا ومن عذاب النار في الآخره ويعود الصوم الصائم على مكارم الأخلاق من كرم النفس وحسن الطبع والصفح عن المسيء » [سليمان : ١٩٦٤ ، ص ٢٥] .

و - تنمية الروح الجهادية :

الصيام بمعناه الدقيق « هو تكييف الإنسان لنفسه في حالات نموه المادي والروحي وحفظ التوازن بينهما بحيث لاتقوى روحه على حساب مادته ولاتطغى مادته على حساب روحه » [محيسن ١٤٠٩هـ ص ٥٩]

والإسلام يطلب أن يكون المسلم وسطا بين الأمرين ، لأنه ليس ملكًا فيستغنى عن الطعام والشراب ، ولا جسدا بحيث يعيش للطعام والشراب فقط ، ولأن هذه صفة وحال الكفار يقول الله تعالى﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾ [سورة محمد : آية١٢] .

ولإبراز أثر الصوم التربوي في تنمية الروح الجهادية لدى المسلم يحاول الباحث إلقاء مزيدًا من الضوء على ذلك الأثر التربوي في مظاهره التالية :

١ - بذل الجهد في تنفيذ التعاليم الربانية :

يدفع الصوم المسلم دفعا تربويا متدرجا إلى بذل جهده في تنفيذ التوجيهات الربانية والتعاليم النبوية .

كما أن الصيام يدفع المسلم ليكون ملتزما بتعاليم دينه من غير تقصير أو تساهل لأن الصيام طاعة لله تعالى في الامتناع عن جميع المفطرات يربيه ذلك على التوازن بين القوى المادية والقوى المعنوية من خلال فهمه التطبيقي لتعاليم دينه وتوجيهات نبيه الكريم ﷺ في هذا المجال .

٢- كسب القدره على فهم منهج التغيير :

من الآثار التربوية للصوم « أنه يمد المسلم بالطاقة التي تجعله قادراً على إحداث التغيير في نفسه ، فهو يتدرب عن طريق الصيام يوميا فيمتنع عن كل محبوب ومرغوب ، ويقول لسلطان الهوى والشهوه لا ، وما أروعها من إجابة إذا كانت في مرضاة الله ، ومتى استطاع المسلم أن يقولها فقد حقق السيادة والاستعلاء على شهواته ومطامعه ، أما أولئك المفطرون الذين لا يستطيعون كبح جماح نفوسهم ، بل استسلموا لشهواتهم ورغباتهم فهم عبيد أرقاء » [الطيار : ١٤١٣ ، ص ٥٤] .

٣- مجاهدة النفس وإجبارها على سلوك منهج الله :

الجهاد مفهوم إسلامي كبير يشمل الجهاد باللسان والسيف وجهاد النفس وتأديبها ، وجهاد النفس معركة قوية دائمة فهي العدو الداخلي للإنسان لا يستطيع التخلص أو الهروب منها ، ولايحقق النصر عليها إلا بمجاهدتها وإجبارها على سلوك منهج الله ، لهذا سجل القرآن الكريم الفوز والنصر لمن ساس نفسه وأدبها بشرع الله ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ [الأعلى : آية١٤]

﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ [الشمس : آية ٩ - ١٠] .

إن المجاهد من جاهد نفسه وهواها وشيطانه ودنياه « فإن الانتصار على عدو الميدان في متناول الكثير فما هو إلا طعنة يموت طاعنها بعدها فيستريح ويلقى الله شهيدًا مكرمًا ، أو يميت بها عدوه فينال أجره ، وما أكثر الذين يقدمون على الموت راضين بل مسرعين ، أما هذه العداوة الذاتية فهي من باطن الشخص وداخله تشاكسه وتفتنه وتناوئه وتحاربه ، وكم لاقى ابن آدم من تلك الجهات الأربع ما لاقى من عنت ونصب [المشتهرى : ١٤٠٤هـ ، من ص ٢٩ - ٣٠]

وللصيام أثره البارز على النفس وتربيتها على سلوك منهج الله إذ « فيه صفاء النفس والخلق الكريم وبه الطاعة والقرب من الله » [سليمان : ١٩٦٤م ، ص ٢٥] .

فبالصوم يملك الإنسان زمام غضبه ويكبح جماح شهوته إنه تدريب على الهيمنة على النفس وقيادتها وضبط زمامها وكفها عن أهوائها ونزواتها يبذل جهده على إجبارها وتعويدها سلوك منهج الله في كل شئونها ومطالبها وذلك منه جهاد متواصل ليلاً ونهاراً فالجهاد الأكبر هو جهاد الشرور المنبعثة من النفس وأعدائها « والانتصار الساحق هو الانتصار في تلك الميادين الحاسمة ، ولعمر الحق إن ذلك لفي حاجة ملحة إلى عناية من الرحمن الرحيم وقوة في العقل وبصيرة في الفكر وصفاء في الروح يستطيع المؤمن

أن يعرف مكائد هؤلاء الألداء وسبل غوايتهم وحبائل صيدهم وميادين حربهم ثم يعرف الأسلحه التي يتمكن بها من دحرهم والتخلص من شرهم ومتى تم للعبد ذلك فطوبى له وحسن مآب»[المشتهري : ١٤٠٤هـ ، ص٣٠]

والصيام من أنجح الوسائل في هذا المجال إذ هو يساعد المسلم ويدفعه إلى مجاهدة النفس وإجبارها على سلوك منهج الله معين له وظهير له بإذن الله تعالى .

٤ - الاستعانة بالصوم على تحقيق النصر :

فمن خصائص شهر رمضان المبارك أنه شهر الغزوات والانتصارات فأكثر المعارك الفاصلة في حياة الدعوة الإسلامية « إنما وقعت في هذا الشهر وأولى هذه المعارك موقعة بدر الكبرى التي سماها الله تعالى فرقانا وجعلها آية على تأييد نبيه والمؤمنين ، حيث وقعت هذه الموقعة في السابع عشر من شهر رمضان وقد نزلت فيها الملائكة من السماء لتثبت قلوب المؤمنين وتبشرهم بالنصر والفوز المبين حيث يقول تعالى ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكه أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » [الأنفال : آية ١٢] .

ويقول تعالى مؤكدا نصره للمؤمنين ومستجيبًا لنداء عباده المجاهدين ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن عزيز حكيم » [الأنفال : آية١٠] .

وهناك العديد من الغزوات والفتوحات والأحداث والمواقع التي حدثت في شهر رمضان وكان لها أكبر الأثر في عزة الإسلام وعلو مكانته واستقرار عقيدته ونشر دعوته » [حسانين : ١٤١٤هـ، ص ٤] .

٥ - إعداد الفرد للجندية : ذلك أن الحياة العسكرية بكل ما تفرضه من قسوة وشدة وتقشف وامتثال للأوامر والتزام بتوجيهات القيادة نجد تجسيدها العملي في الصيام « ذلك أن الصوم أسلوب قهري يفرض على الصائم منهجا خاصا في حياته قوامه التقشف والحرمان والصبر على مرارة الجوع وحرارة الظمأ ومكابدة المتاعب في زجر النفس للتحكم في شهواتها والحيلولة دون رغباتها فكأن المسلم الصائم جندي يسمع ويطيع ويمتثل للأمر الرباني دون تردد وتحايل وإذا كان الجندي يلتزم بالأوامر وينفذها تحت عين الرقيب، فإن الصائم ينفذ الأوامر دون رقابة من أحد إلا من الله الحي القيوم الذي لا يغفل ولا ينام سبحانه وتعالى » [الطيار : ١٤١٣هـ، ص٥٥] .

والصيام من ناحية أخرى التزام دقيق وحازم لأوامر الله تعالى الذي يلزم الصائمين بأن يفطروا في وقت واحد ويمسكوا في وقت واحد ويكفوا عن جميع شهواتهم .

« فكل صائم جندي ملتزم بأدق قواعد الالتزام لتلك الأوامر والنواهي وذلك كله يربي فيه روح الالتزام العام إذا ما برز لحرب العدو يوما من الأيام» [السبع : ١٤٠٣هـ، ص ١٠٣] .

إن الصوم مدرسة إلهية متكاملة يتدرب فيها الصائم على حياة الجندية الحقة والإخلاص لله رب العالمين وهذا الإعداد للجندية كأثر تربوي للصيام له آثار تربوية جلية ومظاهر أجملها في الآتي :

* أداء الواجب على الوجه المطلوب :

لما كانت الجندية تعني لزوم الثغور وحراستها من أي اعتداء ، فإن من مظاهرها ولوازمها أداء الواجب على الوجه المطلوب حتى تتصف بالجندية اتصافا حقيقيا وحتى تظهر ثمرتها .

والمسلم الصائم « يؤدي ما كلفه الله به في أحسن وجه وأفضل حالة وهو يشعر بالرضا بما يفعل بل إنه يحب أداء الواجبات الإسلامية حبا جما لأن هذا قائم على حبه لله تعالى فليس من اللائق إذا أن تصدر التكاليف الإسلامية من الإنسان وهو يستثقلها أو يسارع إلى التخلص من أعبائها » [بوزوينه : ١٤١٠هـ، ص٤٣] .

* الصمود أمام الأعداء جميعا :

مجتمع الصائمين هو ذلك « المجتمع الذي يتذرع بمجاهدة الشهوات في نفسه إلى مجاهدة العدو على أرضه » [السبع : ١٤٠٣هـ، ص١٠٤] ، يقف الصائم أمام ألدّ أعدائه وهي النفس موقف القوة وأمام أعوانها من الهوى والشيطان وزخارف الدنيا وبهارجها ، وبهذا نعلم « مزية الصوم الذي هو انتصار تام على عوامل الهوى والنفس ووساوس الشياطين وفتن الحياة

الفاتنة ومن الأحرى أن يكون هذا الصائم المنتصر أكبر نصرا على سائر الشرور الأخرى » [المشتهري : ١٤٠٤هـ ، ص٣٠] وإلى مثل هذه الآثار التربوية يشير قول رسول الله ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب الإيمان، جـ١ ، ص ٥٠-٥١] .

* السيطرة على النوازع النفسية :

قد يحدث للصائم موقف من المواقف التي تثير غضبه من بعض الناس لكنه يتملك نوازع غضبه لأنه يعلم أن فعلها سيعرض صيامه للبطلان والضياع ولهذا كان للصوم أثر تربوي بارز على الصائم ليس أيام صيامه فحسب بل طوال عامه وإلى هذا المعنى يشير قول رسول الله ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الآداب ، باب الحذر من الغضب ، جـ١٠ ، ص ٤٣١] .

* شعور النفس بالتفوق :

القيام الحقيقي بالتكاليف والواجبات الإسلامية « يقتضي دومًا وفي كل حين أن تستشعر النفس فضلها وقيمتها وتشغف بها شغفا شديدا ، فحب الله تعالى لا ينحصر في العبادات بقدر ما يتمثل في الأبعاد العملية والتعبدية للإيمان ، نقول هذا لأنه وثيق الصلة بالمجاهدة والصيام معا ، فالذي يصوم

يجب ألا يلتفت إلى عناء جسمه وخلو معدته وفشل أعضائه وعضلاته ، بل ينبغي أن ينظر إلى هذا كله على أنه بعض مظاهر التقرب الحقيقي إلى الرب سبحانه وتعالى » [بوزوينه : ١٤١٠هـ، ص٤٣-٤٤] .

* التدرج في كسب الأمور ومعالجتها :

من الأساليب التربوية الناجحة في معالجة الأمور الخاصة أو العامة التدرج ومراعاة العوامل المحيطة المؤثرة على المتغير المراد دراسته ومعالجته . ومن ينظر في آثار الصوم التربوية من الجانب الجهادي والإعداد للجندية الإسلامية الحقة يدرك تماما أنها تربي المسلم على استخدام أسلوب التدرج في معالجة أموره لكسب النجاح والمعركة في نهاية المطاف وليس كالصوم وسيلة لتدريب النفس على الجهاد وقهرها لعدو جاثم فيها ، ومن أجل ذلك كان الصائمون حقا الجنود البواسل والمجاهدين الحقيقيين إذا ما خرجوا إلى ساحة القتال أو واجهوا العدو في أي معركة لأنهم تخرجوا في مدرسة الجهاد الأكبر وتلقوا فيها تدريبات شاقة وواجهوا عدوا خبيثا وتأهبوا لجهاد عدوهم في الميدان بجهاد النفس وقهرها وإخضاعها للإرادة فهم أجدر أن ينتصروا في ميادين القتال ، وأن يهزموا العدو فيها ، ومن قهر نفسه قهر عدوه لا محالة ، ومن استسلم لها قادته إلى الهزيمة النكراء [السبع :١٤٠٣هـ، ص ١٠٤-١٠٥] .

* تخريج أطر مدربة قوية :

إن الصوم يخرج للأمة الإسلامية رجالا صامدين أشداء لم تترهل عزائمهم في جو الترف المفسد وإنما انصهرت وازدادت صلابة في جو الشدة والتقشف والحرمان . . إنها الصلابة الحقة بكل معانيها المادية والمعنوية وهل الجندي المحارب إلا عزم وحزم وتصميم ؟ هل الجندي المحارب إلا رجولة وبأس ؟ »[سبع :١٤٠٣هـ، ص ١٠٧] .

ز - تقوية مبدأ الحرية ودقة الرقابة وضبط النفس :

للحرية تعريفات متعددة ، ومن تلك التعريفات ما يلي :

- « الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر في أفعاله عن إرادته هو لا عن أية إرادة أخرى غريبة عنه » [إبراهيم : ١٩٧١م ، ص١٨] .

- أو هي « أن تكون للإنسان الخيرة في أن يفعل ما يريد بشرط عدم الإضرار بالآخرين » [طبليه : ١٣٩٦هـ، ص ٣٣٢] .

- أو هي « عمل الإنسان ما يقدر على عمله حسب مشيئته لا يصرفه عن عمله أمر غيره » [بن عاشور :١٩٧٦م، ص ١٦٠] .

ولفظ الحرية في المعاجم الفلسفية يحمل من المعاني ما لا حصر له .

وغير ذلك كله أن الحرية مبدأ من مبادئ التربية الإسلامية له أهمية

وعناية خاصة لأهميته في حياة الناشئة المسلمة والفرد المسلم عمومًا .

وقد تعددت وسائل التربية الإسلامية وأساليبها في الاعتناء بهذا المبدأ وإيضاحه ، ومن تلك الوسائل العبادة بصفة عامة والصيام بصفة خاصة الذي يعمل على تقوية وتنمية مبدأ الحرية ويكمن إبراز هذا الأثر التربوي من خلال التالي :

١- إشعار الصائم بتحمل مسئوليته : حيث لا توجد عبادة من العبادات في الإسلام تشعر المسلم بمسئوليته عن نفسه كالصيام « لأن الصائم لا تفتأ نفسه الأمارة تزين له الشهوة وتغريه بالملذات فيحتاج في قهرها وإلزامها سبيل الطاعة إلى إرادته كسلاح حاسم بتار ، وما أشبه الصائم بجندي في معركة سلاحه فيها إرادته المصممة ولو يضعف هذا السلاح ينهزم الصائم في معركة الصوم » [السبع :١٤٠٣هـ ، ص١١٧] .

والصوم يؤدي إلى إشعار الصائم بمسئوليته عن نفسه والرقابة عليها ولا يطلع على خفيات أعماله إلا الله ، أما بنو جنسه فإنه يقدر على خداعهم والتظاهر لهم بالصيام وهو مفطر « فالصوم أمر موكول إلى النفس والصائم هو الرقيب على نفسه وتتجلى عظمة الصيام في السرية التي تكون بين الله سبحانه وتعالى وبين عبده فالصيام هو العبادة الوحيدة التي خصها الله لنفسه من بين العبادات ،لذا فإن الصائم يمعن في الإخلاص في ما يوهب للمولى جل جلاله وتتجلى عظمة الإخلاص هنا بالتخلي عن كل لذيذ كان

يتمتع به الصائم قبل صيامه ويدع كل ما كان يسعده من ماديات إرضاء لله وحتى يفوز بالسعادة الأبدية التي وعده الله بها إن أخلص في عبادته » [الخولي : ١٤٠٤هـ، ص ٨٠-٨١] .

٢ - تربية الإرادة :

احتمال الصائم لألم الجوع يقوي فيه خلق الصبر وتحمل المشاق وهذا يعين على مصاعب الحياة واحتمال آلامها المريرة « وامتناع الصائم باختياره عن لذيذ الطعام وحلول الشرب وغير ذلك مما يفسد الصوم يقوي فيه الإرادة ويجعل عزمه من حديد ومضاءه كالسيف القاطع » [سلطان : د.ت، ص ٢٤] .

وهذا من أبرز مظاهر الحرية التي يتمتع بها الصائم لأن « الصوم بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد إلا الله ولذلك يربي في النفس الخوف من الله وخشيته » [سلطان : د.ت ، ص ٢٤] .

والصوم وسيلة اختبار لحرية المسلم الصادقة التي يتمتع فيها من غير رقابة خارجية عليه تزاحمه وتطارده بل هو في سعة من أمره لا رقيب عليه إلا الله ثم نفسه وفي « الصيام تربية روحية للفرد المسلم تهذب النفس وتعودها على حب الخير خاصة وأن الصيام عبادة تكفل الله سبحانه وتعالى بمكافأة العبد عليها لأنها عبادة سرية بين الخالق سبحانه والمخلوق » [الشهري : ١٤١٢هـ، ص١١٣] وقد ورد في الحديث القدسي ما يشير إلى هذا المعنى ، ومنه « كل

عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به » [البخاري : ١٣٧٩هـ، جـ٣، ص ٣٢] .

فالصيام من أعظم الأعمال التي لا يطلع عليها إلا الله فيكون بذلك قربة إلى الله وصلة روحية عجيبة بين العبد وربه ودليل عن نجاح العبد في ممارسة الحرية من غير رقابة خارجية عليه .

٣ - تطهير الصائم من النفاق :

ذلك أن الصوم يربي النفس على المراقبة لله في كل حال ويعود صاحبه على الإخلاص في أداء ما يوكل أو يقوم به من الأعمال لا يبتغي من ورائها إلا ربه فالصوم سر بين العبد ومولاه يستطيع المرء أن ينافق فيه وأن يظهر منه للناس خلاف ما يبطن فإذا ما أداه العبد مخلصا مستويا سره مع علنه وكبح جماح نفسه بعزيمة ثابتة لا تتبدل ولا تتغير ولا يمسكها عليه رقيب غير وازعه الديني . . إذا ما فعل ذلك فقد صان الأمانة وصار من الله في مكان الرضى وإذا أدرك الإنسان هذه القوة من الإرادة العملية فقد أدرك أجل منزلة اجتماعية دينية سامية فتراه يسير في الحياة قويا غير متناقض يؤدي حق وطنه . . يقوم بأداء حق الله على ما أراد ربه وأي فضيلة أفضل من أن تكون شهوات الإنسان تابعة لسليم أفكاره مستسلمة للضمير الحي موافقة للدين الإسلامي الذي ملك نفسه واستولى على مشاعره فصار يحيا به وله وفيه » [المشتهري : ١٤٠٤هـ، ص٢٩] .

٤ - ومن مظاهر تقوية الحريه ودقة الرقابة وضبط النفس التغلب على العواطف والعادات ذلك أن الصوم يهيء النفس للقيام بالعبادة ويجعله يتغلب على العواطف والعادات التي يعيشها سائر العام « فالصيام يكون في النفس القدرة ، فالإنسان بين متنازعين بينه وبين نفسه الأمارة بالسوء فالنفس تدعوه إلى موائد الشهوة المادية من طعام وشراب وجماع وهو يثور عليها بالرفض ويصبح الصيام مجاهدة بين الصائم والشهوات حتى تستسلم النفس ، وتصرف هواها عما اعتاده طوال العام وهذه المجاهدة التي تقوي نوازع الخير في الإنسان وتقوض نوازع الشر تجعله يتحكم في نفسه ويحتمل أي عوارض تعن له في يومه أو في أي يوم في الشهر الكريم بل يحصل على قدرة التحمل التي تساعده في التغلب على العواطف والعادات » [الخولي : ١٤٠٤هـ، ص ٨١] .

وفي رمضان امتناع عن اللذة اختيارا وهذه الحرية « أن تعمل ما يريد عقلك أن تعمله لا ما تحملك عليه عاطفتك وشهوتك وأن تمتنع عما تستطيع فعله فأنت إذا قوي الإرادة ضعيف الهوى تضبط ميولك بإحكام عقلك ولا ينهزم عقلك أمام الأهواء ومن اتصف بهذا كان جديرا بالفوز والنصر في كل معركة يخوضها » [السباعي : ١٤٠٠هـ ، ص ٥٧] .

ج - تذكر النعم ومراجعة النفس :

للصوم آثار تربوية عظيمة ولعل من أهمها التجديد والمراجعة المتمثلة في التوبة والعودة إلى الله سبحانه وتعالى ، حيث يجب على المسلم التوبة عما فات من المعاصي والإقلاع عن المحرمات والعزم على عدم العودة إليها فالله يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب وهذا التجديد والمراجعة من الصائم تبرز وتظهر في مظاهر عدة ومنها :

١ - الاستغراق في تعظيم الله وتقديسه وتذكر ما أنعم الله به عليه :

يستفيد الصائم الذي بدأ بمراجعة نفسه وسلوكياته وكل تصرفاته الإكثار من ذكر الله والاستغراق في تعظيمه وتقديسه وهو أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لسعادة الآخرة يقول القسطلاني : د.ت. « إن من الآثار والفوائد المهمة التي يستفيدها الصائم التائب « التذكر لتعداد نعم الله في الدارين إذ نعمته بلذاذة هذه العبادة عاجلا يتذكر حال أهل النار آجلا ، ومآل أمرهم من الجوع والعطش كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله . . ﴾ [الأعراف : آية ٥٠] فيحدوه ذلك على كثرة الشكر والاجتهاد في الطاعة بالعمل والذكر والفكر » [ص٧٥] .

٢- الإقبال على الله بعزيمة صادقة :

من أعظم الفوائد الروحية أن يصوم العبد ابتغاء وجه الله تعالى ولا شك أن من يصوم لوجه ربه فإن صومه يكون مقبولا بإذن الله تعالى إذًا فالصوم

موسم روحي يطلب من الصائم فيه ترك المعاصي والمآثم وفي ذلك تربية للنفس وترويض على خشية الله تعالى ومراقبته [محيسن: ١٤٠٩هـ ص٦٥] يقول رسول الله ﷺ إشارة إلى هذا الأثر العظيم وإلى ما يلزم الصائم عمله ليحوز ذلك الأثر «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» [البخاري: ١٣٧٩هـ، كتاب الصوم، جـ٤، ص ٩٩-١٠٠] .

٣- تعهد مواقع العلل بالمتابعة والتصحيح :

عندما بدأ الصائم سيرة الخير والإصلاح كان لابد من تعهد المواقع التي تحتاج إلى متابعة وتصحيح حتى يزيل عن نفسه آثار الغفلة والذنوب لأن «التوبة تعتبر عملية تطهيرية ذات أهمية كبرى فإذا كانت البنية الجسمية للصائم تطرح ما علق بها من الأدران الضارة والسموم القاتلة فحري لبنيته النفسيه أن تطرح عن ذاتها ما علق بها من علل وآفات هي في نظر العقلاء أخطر وأفدح من سابقتها» [بوزدينه : ١٤١٠هـ، ص ٣٦] .

كما أنه من لوازم التوبة الصادقة والتي تدفع الصائم إلى إجراء عملية تصحيح كاملة تعاهد الصائم لجوارحه ، ومتابعته لما يصدر عنها حيث «أجدر بالصائمين أن يصونوا جوارحهم ويطهروا مجالسهم من اللغو والفجور والسفه والمجون وفحش الحديث وتجنب السباب» [المرصفي :١٤١٣هـ ، ص ٥٠] .

٤ - النقلة الروحية المربية :

يعيش الصائم التائب نقلة روحية عظيمة تربيه على مسالك الخير وتعوده محاولة التخلص من الكسل ونبذ التواكل المزمن الذي يدعو ويؤدي إلى التسويف في التجديد والإصلاح والعودة إلى الله والإنابة إليه « والحق أن التوبة هجرة كاملة من عالم السيئات والآثام إلى عالم الطاعات أو هي انتقال جذري وكلي من دنيا الشيطان وغواياته إلى رحاب الإسلام وأنواره أي أن التوبة تقدر بهذا على استئصال جذور الشر والفساد وأصول الجاهلية من النفوس المنيبة إلى ربها الخائفة من بطشه وعقابه الشديد . . هجرة روحية تمكن الصائم من تبديد ظلمات الأهواء بأنوار الهدى والتوبة والاستغفار . . فالنية تكفي الصائم ليحقق عملية الهجرة النفسية في محيطه السلوكي والاجتماعي تحقيقًا رائعًا تعجز الكلمات عن وصفه وتصويره » [بوزوينه : ١٤١٠هـ ، ص ٣٧] .

وهذا يجعل للصوم أثر « في إيجاد الطمأنينة في النفس والاستقرار وعدم ذهاب العقل شعاعا مع أي مفاجأة فلا تنزعج النفس بترك ما ألفته ومخالفة ما اعتادته فهي تقبل طعام الصباح في المساء وطعام المساء في الصباح وتصبر عن الظمأ في الحر والجوع في القر لتألف الصدمات إذا ما انتابتها وتقوى على الحوادث إذا نزلت على غير توقع » [المشتهري : ١٤٠٤هـ، ص ٢٨-٢٩] .

٥- الإكثار من الطاعات :

المسلم التائب إلى الله بمثابة مولود جديد يحتاج إلى بذل مجهود كبير في مجال العبادات والعمل الصالح حتى يعوض ما فاته أيام الغفلة والإعراض، ومن آثار الصوم التربوية على المسلم التائب « حثه على فعل الطاعات وتحريضه على تحصيل المثوبات لأن المعدة إذا خلت من الأغذية ضعف من الجسد ما هو فيه من القوى النفسانية وقويت منه الروحانية فأشرق في القلب نور الهدى ولاح في الروح ضياء الإيمان وخشعت الجوارح لفعل القربات ولانت الجلود لإتيانها بالطاعات فأقبلت على خدمة الله تعالى بقلب منيب وأعرضت عن عصيانه ومخالفته » [القسطلاني د.ت، ص٧٥] .

٦- الإكثار من قراءة القرآن :

الإكثار من قراءة القرآن آثر من آثار الصيام التربوية على الصائم التائب ذلك أن رمضان هو شهر القرآن وفيه أنزل قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ [البقرة : آية١٨٤] .

وقال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ [الدخان : آية ٢] وقال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : آية ١] .

وقد كان رسول الله ﷺ يتدارس القرآن كثيرا ، ولكنه في رمضان أكثر

«ومن هذا نستفيد أنه يستحب للمسلمين الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان شهر القرآن » [الميداني : ١٤٠٧هـ ، ص١٦٠] .

والقرآن الكريم هو المنهج الرباني الذي يهدي التائب لكل أوجه الخير وسبل الرشاد وهو المنهج الذي اختاره سبحانه وتعالى لهداية خلقه المقبلين عليه والآيبين إليه فحري بالصائم أن يكثر من تلاوة القرآن وتدبره فهو الذي سيشفع له يوم القيامة يقول رسول الله ﷺ : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان » [الحاكم : د. ت جـ١ ص٥٥٤] .

٧ - الإكثار من الدعاء :

الدعاء مظهر من مظاهر التوبة والإنابة إلى الله وهو مطلوب في كل زمان ومكان ، ولكن من الصائم التائب أكثر وأجدر بالقبول يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ [البقرة : آية١٨٦] « إشارة إلى أهمية الدعاء في رمضان وللصائمين فيه وأن رمضان من الأزمان المباركة التي تستجاب فيه الدعوات لا سيما ليلة القدر وساعة الإفطار للصائم » [الميداني : ١٤٠٧هـ ، ص ١٧٣] .

وجاء في الحديث النبوي الكريم ما يؤكد أهمية الدعاء لا سيما من الصائم فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد» [ابن ماجه ، د.ت. جـ١ ، ص ٥٥٧ كتاب الصيام ، باب ٤٨ ، وقال : إسناده صحيح] .

* * *



الفصل الرابع

الصوم والتربية الخلقية

مكونات الفصل

أولا : مفهوم التربية الخلقية

ثانيا : أهداف التربية الخلقية

ثالثا : الآثار التربوية للصوم على الجانب الخلقي

أ - الصدق

ب - تربية المسلم على الصبر والتحمل

جـ - تربية المسلم على الاستقامة وتنميتها لديه

أولا : مفهوم التربية الأخلاقية

أ - في اللغة :

جاءت كلمة الخلق بمعنى السجية والطبع والمروءه والدين ، والخلقة بمعنى الفطرة » . [الفيروز آبادى : ١٣٧١هـ ، ج٣ ، ص٢٣٦] .

وعند ابن منظور : ١٣٠٠هـ : أن الخلق « السجية والطبع والمروءه والدين، والخلق بمعنى الفطرة ، وأن الأخلاق وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه ، أوصافاها ومعانيها ، ولها أوصاف حسنة وقبيحة » [ج١٠ ص ٨٧ - ٨٨]

واذا نظرنا إلى مفهوم الاخلاق من الناحية اللغوية يمكننا استخلاص ثلاثة معان وهي :

١ - الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة .

٢ - كما تدل الأخلاق أيضا على الصفات التي اكتسبت وأصبحت عادة في السلوك كعادة التدين ومن ثم تصبح وكأنها خلقت مع طبيعته أو تصبح طبيعته الثانية .

٣ - إن للأخلاق جانبين : جانبا نفسيا باطنيا وجانبا سلوكيا ظاهريا .

[يالجن : ١٩٧٧ ، ص٦٤]

ب - في الاصطلاح :

للخلق تعريفات منها :

« تدريب الناشئين على العادات الاجتماعية التي تعنى بحاجات الجماعة والتي تتكون منها الحياة الاجتماعية في مجموعها وهذه العادات هي التي يفرضها المجتمع على سائر أعضائه ويلزمهم بها فتمكنه من البقاء وتدخل عليه نوعًا من النظام يشبه النظام القاهر الذي تخضع له الكائنات الحية » .

كما يعرف الخلق بأنه « رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن واستهواؤهم اليه واخذهم بما يقوى ارادتهم وينمي شخصياتهم ويؤدي الى تكاملها ويؤهلهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم افراده بأوسع معاني كلمة الاشتراك » [المصري :١٣٩٨ ، ص ٢١٤] .

ويعرف أيضًا : بأنه « تهذيب وإرهاف الحس الانساني لدى الفرد للوصول بالفرد إلى سمو الروح وحسن الخلق. وذلك بتعزيز الإيمان وفهم الدين فهما صحيحا، والتحلي بالأخلاق الحميدة كالصدق والامانة والاستقامة وحب الخير والعمل والإنتاج وطلب الحق والمشاركة الإيجابية في فعاليات المجتمع ونشاطاته السوية»[شفشق وآخرون: ١٤٠٩هـ ص٣١]

و«الخلق صفة نفسية لشيء خارجي . أما المظهر الخارجي للخلق فيسمى سلوكا أو معاملة والسلوك دليل الخلق ومظهره» [أمين: ١٩٦٩م ، ص٦٣]

ثانيا : أهداف التربية الخلقية

تسعى التربية الإسلامية بالنسبة للجانب الخلقي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن عرض أهمها في ما يأتي :

١- إصلاح مابين الفرد وربه عز وجل ، وذلك بإصلاح سريرته وعلانيته وبناء استقامته الحقيقية على مراقبته الدائمة لله تعالى وكأنه يراه واحساسه بحضوره الدائم معه ، وإخلاص العباده والطاعة له .

٢- تكوين الرقيب الأخلاقي الدائم النابع من ضمير الفرد والموجه لسلوكه والضابط لتصرفاته والمحاسب له على اخطائه وذنوبه ومعاصيه والمحرك المستمر لجوانب الخير والاستقامة في نفسه .

٣- تقوية إرادة الفرد وإحساسه بمسؤوليته الذاتيه في تهذيب غرائزه ودوافعه وضبط انفعالاته وعواطفه والتحكم في نزواته ورغباته واشباعها بالطريق السوي المشروع دينيا وخلقيا واجتماعيا وعدم اطلاق العنان لها بما يلحق به وبمجتمعه أفدح الاضرار .

٤- ترقية السلوك الإنساني وترشيده وجعله مجسما للقيم والمبادىء والمثل الدينية والخلقية العليا دائرًا في فلكها حافظًا لها . [الزنتاني : ١٩٨٤م ، ص ص ٧٦٠ - ٧٦١] .

٥- تنمية الوازع الداخلي أو ما يعبر عنه بالضمير الأخلاقي الذي يتغذي

من إيمان المرء ومعتقداته والتربية الإسلامية تغذي هذا الوازع إلى أن يزدهر وتستعين في ذلك بتوجيهات الشريعة الإسلامية .

٦- تزويد المتعلمين بالأخلاق القرآنية ، وذلك عن طريق العلم والتجربة حيث عن طريقها يمكن للإنسان أن يميز بين الخير والشر وتشمل هذه المعرفة : المعرفة بالغاية والوسيلة التي تحقق السلوك الأخلاقي .

٧- التدريب على تنفيذ الخير ودعوة الآخرين للمشاركة في عمل الخير وذلك على أساس الاختيار الحر .

٨- الاعتياد والمران على تنفيذ الخير بحيث يصبح عمل الخير والالتزام الخلقي والفعل الخلقي عادة رابحة وسجية نامية في الإنسان . [أبو العنين : ١٤٠٨هـ ص ١٧٩] .

٩- التعرف على قيمة السلوك الخير : ذلك أن التربية الخلقية تسعى إلى التعرف على قيمة السلوك الخير من أجل العمل به والاتصاف به أيضا .

فالتربية الخلقية إنما هي في الحقيقة التدريب المباشر وغير المباشر للأخلاق بهدف التعرف على قيمة السلوك الخير أو الخلقي في ذاته من جهة وبالنسبة للأفراد والمجتمع من جهة أخرى وتحليل المبادى التي تتحدد في ضوئها هذه القيم [سيد بكر : ١٩٨٠ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩] .

١٠- تربية الإنسان المسلم على الاقتداء بالرسول المربي ﷺ الذي كان خلقه القرآن قولا وعملا وصفة . [سيد بكر : ١٩٨٠م ص ٢٣٠] .

١١- تنشئة الفرد على الشعور بالمسئولية الخلقية تجاه الجماعة وصون عقيدتها ونظامها الأخلاقي وكيانها الاجتماعي عن مختلف عوامل التفكك والانحلال وتقوية مناعتها ضد أسباب الفساد الخلقي مثل الميوعة والفتنة والغواية والمعاصي والفسق والفجور والفواحش وغيرها وتكوين مجتمعات فاضلة تأتمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتعاطف وتتراحم وكأنها جسد واحد . [الزنتاني : ١٩٨٤م ، ص ٧٦١] .

وأهداف التربية الأخلاقية في الإسلام كثيرة ولكن تعليم الأداب الشرعية وتعويد المتعلم أداءها السليم وفهم روح الإسلام بهدف بلوغ مرضاة الله تعالى والانعتاق من غضبه وعقابه وتحقيق العبودية المخلصة لله تعالى ذلك هو من أبرز نتائج التربية الإسلامية وأعظمها .

وتتداخل هذه الأهداف مع بقية أهداف التربية الإسلامية إذ هي تعتمد على قيم تتداخل مع بقية القيم لأنها تتعلق بكل مفاهيم الحياة والإنسان ومنطلقات سلوك الإنسان كما تتعلق بقضية الإيمان بالله وتوحيده وهنا تصبح قضية الإيمان ليست مجرد فكرة أدبية بل تأخذ معنى الفعالية الفردية والجماعية والمادية ومنها يترجم المسلم وجوده في وحدة أجزاء هذا الكون المتكامل المتماسك المطرد السند المحكم القوانين ويصبح الإيمان بالله ذا

فعالية إنسانية يوجه المسلم إلى سلوك الخير أينما كان ويتصل بهذا ويلازمه التزام الأخلاق التي أمر بها الدين الإسلامي باعتبار أن الروح الخلقي منحة من السماء إلى الأرض [بن نبي : ١٣٩١هـ، ص ١١١]

ويكاد يجمع المربون المسلمون على أن التربية الأخلاقية هي روح التربية الإسلامية وأن « الوصول الى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية فالغرض الأساسي من التربية الإسلامية تهذيب الخلق وكل درس يجب أن يكون درسًا أخلاقيًا وكل معلم يجب أن يراعي الأخلاق وكل مؤدب يجب أن يفكر في الأخلاق الدينية قبل أي شيء آخر » [الأبراشي : ١٩٦٩م ، ص ٩]

ومن خلال ماسبق يمكن القول بأن من الأمور التي أدت إلى نجاح التربية الإسلامية في كل المجالات ومنها المجال الأخلاقي تعود إلى وضوحها في أهدافها ومقاصدها وقابليتها للتطبيق في الواقع وسموها على كل الأنظمة التربوية الأخرى وصلاحها في كل زمان ومكان .

ثالثا : الآثار التربوية للصوم على الجانب الخلقي

للصوم آثار تربوية عظيمة على الجانب الخلقي لدى المسلم لأنه مدرسة روحية متخصصة في مجال الإصلاح ومدرسة خلقية في مجال التربية والتهذيب ، ومن أهـــم آثـــار الصوم التربوية وأبرزها في الجانب الخلقي ما يلي :

أ - الصدق :

الصدق هو نقيض الكذب وهو الوفاء لله بالعمل وموافقة السر النطق وقيل : استواء السر والعلانية يعني ان الكاذب علانيته خير من سريرته كالمنافق الذي ظاهره خير من باطنه [ابن القيم : ١٤٠٨هـ ج٢ ص ٣٧٤] والصدق هو التزام الحق وتحري الصواب في القول والعمل ، وقد أمر الله تعالى به في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة : آية ١١٩] وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدًا ﴾ [الأحزاب : آية ٧٠] كما قال سبحانه في معرض الثناء على المؤمنين ﴿ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ [البقرة : آية ١٧٧] وقوله ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ [الحجرات : آية١٥] .

ومن هذه الآيات يتبين لنا أن الصدق ليس محصورا في القول فحسب

وإنما يكون في الأعمال الظاهرة والباطنة .

والمسلم إنسان صادق في قوله وعمله يعرف أن الصدق هو أقرب الطرق إلى الله حتى ولو كان فيه ضررظاهري له ، والصدق هو أقرب الطرق للنجاح في الحياة فالإنسان الصادق يثق به الناس ويتعاملون معه دون شك فيه ودون خوف منه ولكن قد يطرأ على المسلم بعض العوامل البيئية وغيرها فيضعف جانب الصدق لديه ويحصل خلل في بعض تصرفاته وأعماله وهنا يأتي الحديث عن أثر الصوم على المسلم وتربيته على الصدق بمعناه الواسع فمن الأمور الأساسية في الصوم حتى يكون مقبولا عند الله أن يكون الصائم بعيدا كل البعد عن الكذب والزور وإلا فإن صيامه أصبح في دائرة الخطر يقول المصطفى الكريم ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [البخاري : ١٣٧٩ هـ كتاب الصوم جـ٤ ، ص ٩٩ - ١٠٠]

وهذا الحديث يشير بوضوح أن على الصائم أن يحرص على سلامة صومه من قول الزور والكذب وإلا فإنه خاسر لقبول هذه الشعيرة العظيمة وهذا من أكبر الوسائل الفعالة في تربية المسلم على الصدق في أقواله وأعماله وكل تصرفاته ، فإذا تحقق هذا الأثر التربوي فإنه يفيد المسلم آثاراً تربوية عديدة وبارزة منها :

١ - دفع المسلم إلى الارتقاء الخلقي ذلك أن الصوم يدفع المسلم الصادق

إلى الارتقاء الخلقي والسعي حثيثًا إلى الاتصاف بمحاسن الأمور وأعاليها والبعد تماما عن سفاسفها التي تطمر مستقبله وتشوه سمعته وتجعله في انحطاط أمام نفسه وأمام الآخرين ، ومن ينظر في السنة النبوية المطهرة يجد أنها « تفيض بنور الوحي السماوي في بيان هذا الجوهر الجوهري للصيام » [غنيم : ١٤٠٥ ، ص ١٨٥] وذلك في قول رسول الله ﷺ « الصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايجهل . وفي رواية ولايصخب ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم إني صائم » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ٤ ، ص٣٣] .

وهذا لاشك أنه يدفع المسلم إلى عمل كل طيب وحسن بغض النظر عن العوامل المحيطة به من الزملاء والجلساء والأصدقاء والأقارب .

٢ - كما أن الصدق يربي في المسلم الرغبة في حيازة الفضائل ، فالصدق عنوان المسلم الصالح ومن جملة الآثار التربوية التي يستفيدها المسلم من مدرسة الصوم ترغيبه في حيازة الفضائل كلها لأنه قد أدرك أن قيمة العلم يكون في صدق صاحبه فيه وأن العمل الخالي من الصدق لا قيمة له ولاجدوى نافعة من ورائه « فالصوم يحفظ صاحبه من الضلال في الدنيا ومن عذاب النار في الآخرة ويعود الصائم على مكارم الأخلاق » [سليمان، ١٩٦٤ ، ص ٢٥] .

كما أن الصوم يؤدي إلى أن يتلافى المسلم الخسارة الفادحة في أعماله

العارية عن الصدق. يشير المصطفى ﷺ إلى ذلك بقوله : « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » [ابن ماجه، د. ت كتاب الصيام، ج١ ص ٥٣٩ برقم ١٦٩٠] وحينما يدرك المسلم أن الصوم الذي فقد فيه الصدق عمل لا قيمة له وأنه مشقه وجوع وعطش فحسب؛ سيعمل على التحلي بالصدق والسعي إلى حيازة الفضائل القولية والعملية الصافية من كل النواقص والعيوب .

والمسلم يستفيد من صيامه تربويًا كف لسانه عن الآثام، ويجتهد جهده في قول الصدق والتزامه طول عامه ، وليس في شهر رمضان فحسب ، لأن المقصود من الصوم « تضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب ويحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار المقربين. وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها واستفراغ المواد الرديئة المانعة له عن صحتها ، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات « [ابن القيم : د.ت ، جـ١ ، ص ١٥٢] .

٣- ومن الآثار التربوية المستفادة من الصوم في مجال الصدق تربية

المسلم على الدقة في كل أموره قولية كانت أوعملية لأن الصدق يؤدي الى تحري الحقيقة في كل ما يأخذه الإنسان وما يدع من الأقوال والأعمال فلا غش ولا خداع ولا مراوغة ولا مداهنة ، لأن ذلك كله ينافي الصدق الذي هو من أرقى الوسائل المقربة من الفوز بحب الله والقرب منه والفوز بدخول الجنة يقول رسول الله ﷺ « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » [البخاري ١٣٧٩هـ ، كتاب الأدب . ج ١٠ص ص ٤٢٢ ، ٤٢٣] وحينما يعلم المسلم أن الدقة مطلوبة منه في كل ما يقوم به من تصرفات وأنه مسئوول أمام الله عن ذلك سيعمل قدر استطاعته على تحرى الدقة في كل ما يصدر عنه وسيتربى على ذلك .

٤ - كما يتربى المسلم الصائم الصادق على الابتعاد عن أعمال السوء وعن مصادر الريبة والشكوك ذلك أن الصوم وإن كان فيه جانب السر والرقابة الذاتية الداخلية أكبر وأبرز إلا أن الابتعاد عن أعمال السوء ومصادره من لوازمه ومقاصده ولا شك أن « للصوم تأثيرًا فعالاً قويًا على أخلاق الصائم فإنه يمنعه طوال شهر كامل من فعل الذنوب ويبعده عن المحرمات بل إنه يجعله في أسمى الطاعات ويحميه من كل رذيلة ويحارب

فيه كل نقيصه فلا نميمة ولا كذب ولا غيبة ولا سعي في فساد ولا قول في مكروه ولا معصية مهما كان قدرها ويخرج الصائم الذي يستفيد من صومه كما أراد الإسلام نقيا طاهراً عفيفًا قد تحصن بكل مقومات الأخلاق الكريمة» [نوفل . د. ت، ص ٥٥] .

ذلك أن من أهداف الصوم حماية المسلم من الأعمال الفاسدة وآثارها ومصادر الريب « والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطرة المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة لهم وإحسانا إليهم وحماية وجنه » [ابن القيم : د. ت جـ١ ،ص ١٥٢] .

والمنهج التربوي الإسلامي قد ضبط استخدام النطق ضبطا دقيقا لا نعهده في أي من المناهج الجاهلية إذ أن نطق المسلم وبالأخص الصائم يجب أن يسخر في قول الحق والتفوه بما ينبع من معين الصدق ويبعد عن كل العبارات التي تفوح منها رائحة الكذب وقلب الحقائق ، والمسلم لا يكون مؤمنا حقا إذا اعتاد الكذب وتزييف الأمور بل إن الايمان لينتفي عنه كل الانتفاء [بوزوينه : ١٤١٠ هـ ص ٧٨] يقول رسول الله ﷺ - في هذا الشأن - « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » [البخاري : ١٣٧٩هـ كتاب الايمان ج١ ص ص ٥٠ - ٥١] .

٥ - ومن نتائج الصدق التي يكتسبها المسلم من صيامه البعد عن الكذب والنفاق ذلك أن تطهير النفس وتزكيتها بالعمل بتعاليم وتوجيهات الدين

الإسلامي هي مسئولية الشخص نفسه يعينه في ذلك الصيام شريطة أن يكون ذلك الصيام على الوجه المطلوب شرعًا ذلك « أن المؤمن الصائم يخشى دوما أن يقع في أوحال الكذب كما يقع فيه غيره لأنه يعده إحدى صفات المنافقين » [بوزرينه : ١٤١٠هـ ص٨٠] يقـول المصطفى الكريم ﷺ : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان» [البخاري : ١٣٧٩هـ كتاب الإيمان : باب علامات المنافق جـ١ ص ٨٣-٨٤] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاث من كن فيه فهو منافق . زاد إبراهيم : وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم قالاجميعًا : « من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » [مسلم : ١٣٧٥هـ كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق برقم ١١٠] وما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال « أربع من كن فيه كان منافقا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر» [البخاري . ١٣٧٩هـ كتاب الايمان ، باب علامات النفاق ، جـ١ ، ص٨٤]

٦ - كما أن الصوم يربي في المسلم خلق الحياء :

فالحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع عن التقصير في حق ذي الحق والحياء قيمة من القيم التربوية الجليلة التي يعني الصوم بفرسها في نفوس المسلمين وقد بين رسول الله ﷺ حقيقة الحياء بقوله « استحيوا من الله حق الحياء قالوا إنا لنستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ، ولكن من

استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» [الترمذي : ١٤٠٨هـ ، كتاب صفة القيامه جـ٤ ، ص ٥٥٠ الحاكم : د.ت ، جـ٤ ، ص ٣٢٣] .

فالحياء مقوّم نفسي مهم يحمل المؤمن على ترك المحرمات والمنهيات والفواحش نهائيا بل تمتد جذور هذا المقوم الروحي إلى استئصال الوساوس النفسية والشيطانية التي تعني بتزيين الشر وزخرفة الفساد وتلوين الطالح ليصير جميلا . إن الحياء يقضي على عناصر الشر والفساد على المستوى الباطني والسلوك الخارجي « وللصيام دور جلي في هذا المضمار فهو يدرب المرء الكيس على أن يستحي من الله تعالى في سره فضلا عن علانيته فلا يتناول شيئا من المفطرات لأن الله تعالى يراه وفي هذا المطاف نلمس خيطا قويا يربط الحياء بالإحسان الذي هو أعلى رتبة يرقاه الأولياء الصالحون وبيان هذا أن الصائم الحيي وهو يخجل شديد الخجل ويضطرب من الحياء إن سولت له نفسه فأغرته بالإفطار يزداد إيمانه وتقواه فلا يستطيع أن يعصي ربه ، وهذا عين الإحسان الذي هو استحضار الرقابة الإلهية في كل حين وكل حاله [بوزوينه : ١٤١٠هـ ، ص ٩٩] يقول رسول الله ﷺ في حديث جبريل المشهور عن الإحسان حينما سأله جبريل عنه « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الإيمان باب سؤال جبريل ، جـ١ ، ص ١١٤] .

فمن الآثار التربوية للصيام على المؤمن الصادق في حياته أنه يربيه على الحياء ، ولهذا فإن من لم يرزق الحياء يرتكب كل ما يقدر عليه من الآثام والمعاصي ، ومنها الإفطار في نهار رمضان يقول رسول الله ﷺ فيمن هذا حاله « إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » [البخاري، كتاب الأدب جـ١ ، ص٤٣٤] .

كما أن من الحياء غض البصر عن المحرمات ، وحيث أن غض البصر أمر خلقي مطلوب في كل زمان ومكان ، ولكن لما كان الصائم قد رزق فضيلة الصدق ونمت هذه الفضيلة مع الصيام لاشك أن من آثار صدقه واكتمال حيائه أن يغض بصره عن المحرمات ، حتى يكون صائمًا بكل حواسه ففي الصوم « تربية للفرد المسلم على فضائل الأخلاق ومنها غض البصر عن ماحرم الله » [الشهري : ١٤١٢هـ ، ص ١١٥] .

ب - تربية المسلم على الصبر والتحمل :

الصبر في اللغة الحبس والكف . [ابن منظور : ١٣٠٠ هـ جـ ، ص] ومنه قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ [الكهف : آية ٢٨] أي احبس نفسك معهم » .

وحقيقته « حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش » [ابن القيم : ١٤٠٨هـ جـ٢ ، ص١٥٦] . يقول الغزالي ١٣٧٧هـ : « اعلم أن الصبر ضربان أحدهما : ضرب بدني كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها وهو إما بالفعل كتعاطي الأعمال الشاقة ، وإما بالعبادات أو من غيرها ، وإما بالاحتمال ، فالصبر على الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائلة وذلك قد يكون محمودا إذا وافق الشرع ، ولكن المحمود هو الضرب الآخر وهو : الصبر النفسي عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى »[جـ ٤ ، ص ٦٦ - ٦٧] .

وهو على ثلاثة أقسام . صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على امتحان الله » [ابن القيم : ١٤٠٨هـ ، جـ٢ ، ص ١٥٦] .

وشهر رمضان أوجب الله علينا صيامه وحبب إلينا قيامه . فهو شهر الصبر عن المعاصي والصبر على الشهوات والصبر على الطاعات ، أليس الصائم يكون ممتنعا عن المأكل والمشرب والمتع والملذات المباحة وهي في ميسوره ؟

أليس الصائم يكون ملتزمًا بالخلق الطيب؟ مع التنزه عن اللغو والرفث واللهو واللعب مصداقا وعملا بقوله ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [البخاري : ١٣٧٩هـ كتاب الصوم ، جـ٤ ، ص١١٦] .

من خلال ما سبق يتضح أن من الآثار التربوية للصوم تنمية خلق الصبر لدى المسلم ذلك أن الصيام يمثل جزءًا كبيرًا من الصبر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الصيام نصف الصبر » [ابن ماجه ، د. ت، جـ١ ، ص٥٥٥، برقم ١٧٤٥ ، وقال : ضعيف فيه موسى بن عبيدة الزيري] .

وهذا الأثر التربوي الخلقي للصوم من الآثار البارزة والعظيمة إذا تحققت تنميته وتم اكتسابه فإن له أثارًا وتطبيقات تربوية وسلوكية تؤكد صحة استفادة الصائم ، من ذلك ما يلي :

١ - توجيه الصائم إلى أداء رسالته الخاصة ذلك أن الصيام منهج تربوي عظيم ومدرسة تربوية عميقة الأثر تقدم للصائم دروسًا وتطبيقات تربوية عديدة ، ومنها توجيهه إلى أداء رسالته المنوطة به نحو نفسه وأمته ومجتمعه، ذلك أن الصوم نمى لديه خلق الصبر الذي يدفعه إلى التعرف على دقائق ما يجب عليه عن طريق التحمل والتعب والمشقة وكأن هذا الأثر التربوي ناتج عن الصبر ، لأن الصيام نصف الصبر حيث أن المقصود من

الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتسعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية ، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب ، يقول رسول الله ﷺ عن هذا الأثر « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » [البخاري ١٣٧٩ كتاب الاعتكاف ، جـ٤ ص ٢٨٤] .

كما أن المقصود من الصوم حبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار المقربين » [ابن القيم : د.ت ، جـ٢ ، ص ٢٨] .

كما أن من آثار الصوم التربوية التي تنمي لدى المسلم خلق الصبر تحسيسه بمسئولياته المنوطة به ومتابعتها ، ذلك أن الصوم عبارة عن « مجاهدة للنفس وتحمل للجوع والعطش ، وكف عن الشهوات ، فيتعود المؤمن الصبر عن الحرمان في الخطوب والملمات وعدم الاكتراث بملذات الحياة وشهواتها العابرة ، وهذه الصفات لازمة للإنسان لاحتمال مشاق الحياة ومجابهة مغرياتها واستحقاق تحمل مسئوولياته » [مستو : ١٤١١هـ ، ص١٥١] .

٢- كما أن الصوم يؤدي إلى تربية المسلم على عزة النفس ذلك أنه لما كان الصيام هو ترك الملذات الحسية والمعنوية وترك كل المغريات إرضاء لله تعالى واستجابة لقوله سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : آية ١٨٣] كانت تلك الاستجابة بعد الحصول على رضاء الله من أجل تزكية النفس وإعزازها بالطاعة وعدم إذلالها بالمعاصي وعمل الرذائل والسلوكيات السيئة لتتربى في مدرسة الصوم الذي ينمي خلق الصبر على عزة النفس وكبرياء الإرادة وعزة النفس التي يتربى عليها المسلم من خلال الصيام إنما تكون باتخاذ كل الوسائل الممكنة التي تساعد على ذلك ، سواء كانت هذه الوسائل مادية أم معنوية « فالصوم يعود الصبر وضبط النفس والوقوف في وجه المغريات التي يتهاوى أمامها الكثير من الناس بما يخلق في النفس ملكة التقوى الناجمة عن كثرة المراقبة لله تعالى بالصوم والذكر . . فالصبر وضبط النفس والتحمل والتقوى وطهارة الروح وزكاء النفس هي الفوائد الروحية للصيام الشرعي الصحيح » [الجزائري : ١٤١٠هـ ، ص ٢٥- ٢٦] .

٣- ومن الآثار التربوية التي يستفيدها الصائم تربيته على الثبات على المبدأ كتطبيق لأثر الصيام وهو الصبر ، فالصوم مدرسة متكاملة البناء المنهجي ، له آثار تربوية جليلة ، ومنها أنه « يعلم الثبات على المبدأ ويبعد المؤمن الصائم عن التأرجح بين الوساوس المضللة والأفكار السوداء ويقف

المؤمن على أرض صلبة من الحق واليقين كل ساعة تمر من نهاره وهو ثابت في صومه يبتعد عن كل ما حرم الله انتصاراً في معركة الجهاد الأكبر جهاد النفس » [مستو ١٤١١هـ ، ص ١٥١] .

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت : آية ٦٩] وأي صبر أجمل من أن يأخذ الصائم نفسه بهذا المنهج السوي في عبادة روحية تعلو به عن درك عالم الحيوان إلى مصاف الملائكة الأطهار ، فالصوم درس من دروس الصبر وتعويد وتربية للمسلم على الثبات على الحق وعدم التأرجح وكثرة الشكوك فالصوم يقوي على النهوض بالطاعات والمصالح ، والاصطبار عليها [بدران : ١٩٨٥ ، ص١٣٤] .

٤- ومن آثار الصوم اكتساب قوة الفهم والحفظ والتذكر ذلك أن الفهم والتذكر الجيد يعتبر من المواهب ، ولكن هناك وسائل معينة تنمي الفهم والتذكر والحفظ ، ومن تلك الوسائل الصيام الذي يقوي وينمي خلق الصبر في المسلم الذي يدفعه إلى الاستمرار والمتابعة حتى يحقق ما يصبو إليه من العلوم والمعارف .

والصوم من أكبر الوسائل في تخفيف حدة النهم وذلك مما يدعو إلى راحة المعدة وصحة الجسم و« في جوع الجسم صفاء القلب وإذكاء القريحة وإنفاذ البصيرة ، لأن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في

الدماغ الذي يبلد الذهن ، وإن الصبي إذا ما كثر أكله قل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيء الفهم قليل الإدراك ، وقد قيل : أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وظهورها بالجوع تصفو وترق»[بدران : ١٩٨٥م، ص ١٢٥].

كما أن الشجاعة والإقدام من الأصول الخلقية في التربية الإسلامية وهي من ميزان الرجولة الكاملة وصفات الأبطال الذين يوكل إليهم حراسة الثغور وحماية المقدسات ومراقبة أفراد المجتمع الذين يحاولون العبث بمقومات الأمة أو الإساءة إليها .

والصيام وإن كان ركنًا من أركان الإسلام وشعيرة من الشعائر الدينية التي يجب على كل قادر من المسلمين أداءها ؛ إلا أنه في الوقت نفسه يربي المسلم على الشجاعة ورباطة الجأش وعدم الالتفات إلى الزوابع التي تقلق الضعفاء البسطاء ، فالصائم :

« قوي الإرادة يقهر نفسه وينتصر على شهواته فهو شجاع ثبت في مواطن الشدة والمصاعب ، وانتصر على مادية جسمه وارتباطاته الأرضية وتحرر من عبوديته لحاجياته ، فأصبح مالكا لإرادته قويًا في إيمانه وشخصيته .

والصوم بهذا يسهم في إعداد الرجال للجهاد والقتال، الرجال الذين انتصروا على أنفسهم . فأصبح من السهل أن ينتصروا على عدوهم ، وما يحمل الجبان على جبنه وخوفه من مواجهة

العدو والموت إلا خوفه على نفسه وجسمه من الأذى فإذا انتصر عليهما وجرّد من محاباتهما برئت نفسه من الجبن والضعف والخور ، ولهذا فرض الله الحكيم العليم الصوم على المسلمين في المدينة قبل فرض الجهاد ، ليكون مدرسة التربية والتدريب والإعداد قبل مواجهة الأعداء وتحقيق الانتصارات ، والصوم يعوّد الإنسان المسلم على الشجاعة الأدبية التي هي أساس الفضائل » . [مستو ١٤١١هـ ، ص ١٥١ - ١٥٢]

٦ - ومن الآثار التربوية والخلقية للصيام الانضباط والوعي والحفظ على النظام الذي يساعد الفرد والمجتمع على معالجة الأمور بيسر وسهولة ويساعد أيضا على بلورة المفاهيم الغامضة وشحذ العزائم إلى معالي الأمور وقمم الأدب فالصوم يقوي الإرادة ويشحذ العزيمة ويعلم الصبر ويساعد على صفاء الذهن واتقاد الفكر وإلهام الإرادة الثابتة إذا تخطى الصائم مرحلة الاسترخاء [الطيار ١٤١٣هـ ، ص ٥٦] .

ذلك أن الصوم مدرسة تربوية عسكرية عظيمة « يعود على الصبر ويقوي الإرادة ويعلم ضبط النفس ويساعد عليه . . ويعود الأمة النظام والاتحاد [الجارالله : ١٤١٠هـ ، ص ٥٠ - ٥١] .

وقوة الإرادة أثر تربوي خلقي جليل يسعى ويتمنى كل مسلم الوصول إليه والاتصاف به وتملكه « وعندما يمتلك الفرد قوة الإرادة يستطيع أن يقول

للمنكر هذا منكر ، ويستطيع أن يواجه كل سلبية من سلبيات المجتمع ويكون عضواً فاعلا فيه ، يبني ولا يهدم ويعمر ولا يدمر » [الطيار : ١٤٠٣هـ ، ص ٥٦] يستطيع أن يحرس النظام العام ويوعي الآخرين بأهمية حراسته ويتمتعوا جميعًا بالانضباط والوعي على الدوام ، ذلك أن من آثار الصيام «كسر شهوة النفس وحبسها عن الشهوات وفطامها عن المألوفات - ولا يكون ذلك إلا بالتقليل من الطعام وقت الإفطار ، بحيث يترك في بطنه فراغًا فيقوى على أداء ما تبقى من الفرائض » [القطان : ١٤١٠هـ ، ص ٧٨] وهذا النظام في تناول الطعام لو وعاه الصائم وضبط نفسه عليه ؛ لكان له مكسبا تربويا عظيما ، وإلى هذا المعنى يشير قول المصطفى الكريم ﷺ « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة . فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » [الترمذي : ١٤٠٨هـ، كتاب الزهد باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل ج٤، ص ٥١٠ ، وقال : حديث حسن صحيح] .

فالصوم يعلم الحرية والنظام والوعي « فالمسلم يتعلم من عبادة الصوم الحرية المقيدة بالحلال ويتحرر من العبودية للشهوات والطعام والشراب والعادات الخبيثة المستحكمة ، فيشعر بثقة واعتزاز أنه سيد نفسه ، ويحس أنه حر طليق ، ويتعلم المسلم في صومه النظام ، فهو يفطر في وقت محدد ويمسك عن الطعام في وقت محدد ، ويراقب وقت الصلاة بدقة وانتباه ،

والمجتمع الإسلامي كله يتجلى فيه هذا النظام . . جوع واحد في النهار وترقب واحد للإفطار قبل الغروب وأداء صلاة التراويح والاستيقاظ للسحور وأداء صلاة الفجر ، وتعلم النظام يؤدي إلى احترام الوقت والاستفاده منه ويصبح الإنسان كفء لتحمل مسئوولياته وأداء واجباته » [مستو : ١٤١١هـ ص ١٥٣] .

٧ – والصيام يترك أثرًا تربويا فعالا على المسلم يتمثل في إكسابه قدرة التعديل في سلوكه ومألوفاته إلى الحسن والمحبوب ، فالصوم « يحرر الإنسان من سلطان العادة ، ومن يرتبط بعادات معينة يجد أنه لامفر منها ، ولايستطيع أن يتحرر منها . . فيأتي الصوم فنجد أن الإنسان قد غير عاداته كلها تغيرًا شاملا وتامًا وقاطعًا ، ويرى بعد ذلك أنه من السهل الميسور عليه أن يحرر نفسه من ربقة عاداته التي دائمًا ما تكون من أسباب قلقه واضطراب نفسه » [نوفل : د . ت ، ص ٥٤] .

وفي القرآن الكريم توجيه عظيم إلى أن من سنن الله الثابتة إعطاء الإنسان إمكانية التغير إلى الأحسن ، ليفوز في دنياه وآخرته ، وذلك في قوله سبحانه وتعالى ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد : آية ١١] .

ذلك أن من الحكم العظيمة والآثار التربوية للصوم امتلاك القدرة على تغيير العادات والقهر لها ، فإن استغراق مدة الصوم شهرًا كاملا يغير في

العادات التي كان يتبعها الفرد في برامج حياته ، فحينما كان يعتاد طيلة أيام السنة على تناول وجبات الطعام في مواعيد محدده يصطدم في أيام الصوم مع تخطيط يغير كل عاداته السابقة التي ملكت عليه حواسه وتحكمت في سلوكياته فيقع في صراع مع هذا اللون الجديد من التخطيط في برامج حياته ولكنه يمضي في طريقه متجاوزا كل حدود ذلك الاعتياد وفي الاكل والشرب والجنس وغيره ، وتبعا لذلك تتغير حياة البعض فينام في غير وقته ويعمل في غير دوامه ، ويعبد الله أكثر من سائر الشهور ويجتمع بالمسلمين أكثر من بقية المناسبات وكل هذه التطورات تأتي فجأة مع بزوغ هلال شهر رمضان فيجتمع للمسلم الذي عاش حياة رتيبة جهاد بالنهار على الصوم لكبح نفسه ونوازعها وأمنياتها وجلاد بالليل للسهر على القربات ، إحياء لضميره وتنشيطًا لإيمانه ، ومن تدرب على أن يمتنع باختياره عن شهواته ، لا لشيء إلا استجابة لأمر واحد من أوامر دينه لا بد أن تخر على أقدامه الأهواء والعادات صرعى مغلولة ، ويشعر بالنصر الذي يحس به القائد المظفر، فتخضع حواسه وشهواته لفكره ، منقادة للوازع النفسي مذعنة بالحس الديني المسيطر على النفس ومشاعرها . [انظر مال الله ، ١٣٩٧هـ، ص٣١ - ٣٣] .

٨ - ومن آثار الصيام التربوية تبصير المسلم بالأبعاد العليا للصيام ذلك أن الصيام شرعه الله تعالى لتهذيب النفس وتعويدها على الخير والعمل

الصالح والبعد عن القبائح والمعاصي والنميمة والغيبة وقول الزور ، لأن من الناس «من تجدهم في رمضان يثورون لأتفه الأسباب واشتهر هذا بينهم حتى صار البعض يعتقد أنه أثر طبيعي للصوم فإذا أخطأ بعضهم أو غضب لسبب ما قال عنه الآخر اتركوه فهو معذور لاعتب عليه ، فإنه صائم ، والواقع أن صيام مثل هؤلاء الحمقى منافٍ للتقوى التي شرعت لأجلها حكمة الصيام ومخالف لما ورد في الأحاديث النبوية التي وصف بها الصائمون»[إبراهيم : ١٩٧٢م ، ص١١٤] .

والصيام له أبعاد تربوية عليا يُبَصّرُ بها المسلم إذا أداه على الوجه المطلوب يدرك تلك الآثار سلوكيًا وعمليًا من البعد عن مساوىء الأخلاق وترك كل أنواع الرذائل والصبر لما يحدث من بعض من لاخلاق لهم وتحمل المشاق والآلام العديدة وكسب الفضائل والتزود من التقوى وأعمال المحاسن « إن الصوم ليس عبادة سلبية تتمثل في الكف والامتناع كما يفهم كثير من الناس وإنما الكف وسيلة لمعاني إيجابية تبني الحياة وتثري المجتمع وتفيض على الناس خير وبركة ، وما أجمل أن نتعمق حكمة الصيام الاجتماعية فإن مجتمعنا الذي نبنيه اليوم على الإيمان والعلم يحتاج كل الاحتياج إلى هذه المعاني حتى نؤسسه على تقوى من الله ورضوان »[سبع : ١٤٠٣هـ ، ص١٧٠]

فالصيام الحقيقي يبصر المسلم بالأبعاد التربوية والخلقية العليا له والتي لاتقف عند الإمساك عن الطعام والشراب فحسب .

٩ - والصوم يربي المسلم على ترك الأوهام وكسب الحقائق ذلك أن الصوم مدرسة روحية وتربوية وخلقية تزود الصائم بالمعارف اللازمة في حياته والتوجيهات المفيدة في سلوكياته وسائر تصرفاته ، ولعل من أبرز تلك الفوائد تربية المسلم على ترك الأوهام والعمل على كسب الحقائق ، يقول علماء النفس :

« إن صوم المسلمين هو خير مدرسة لتربية الإرادة الصلبة وقوة النفس وتساميها على أوهامها وأهوائها ، ومن ثم فإن الصائم في رأيهم لا يصاب بمرض نفسي ، لأن النفس الرخوة المضعضعة التي تصرعها رغباتها هي المجال دائما للمرض النفسي ، أما الذي يتحكم في نفسه ويملك قيادها فإنه لايصاب بداء نفسي قط ، وشيء آخر ينوه به علماء النفس وهو الاستيطان النفسي الذي يتمتع به الصائم ، لأنه بتخلصه من سلطان المادة وحاجة البدن ينطلق تلقائيا إلى التفكير في نفسه وفي العالم العجيب وسننه العلوية وما فيها من أسرار وحكمة ، فيكون هذا الاستيطان علاجًا يشفي من كثير من العلل الحسية والمعنوية » .

[إبراهيم ، ١٩٧٢م ، ص ٢٢]

وهذا كسب جديد وإضافة تربوية جديدة إلى سجل الانتصارات الحافل ، حيث أن الصيام « انتصار تام على عوامل الهوى والنفس ووساوس

الشياطين وفتن الحياة الفاتنة ، ومن الأحرى أن يكون هذا الصائم المنتصر أكبر نصراً على سائر الشرور الأخرى والأوهام العديدة » [مشتهري : ١٤٠٤هـ ، ص ٣٠] .

١٠ - والصيام يترك أثراً تربوياً على المسلم يتمثل في تقوية وتهذيب سلوكه ذلك « أن الجوع والظمأ يكسران شهوة المعاصي » [المسلمى ، ١٤١٣هـ ، ص ١٥] وهذا الكسر تقويم كبير لاعوجاج النفس وتهذيب لها والمسلم قد يحدث منه زلل في حق نفسه ومجتمعه وحق خالقه وقد تحدث منه عثرات كلامية وسلوكية عديدة وهو وفي هذه الحالة يحتاج إلى من يأخذ بيده ويعيده إلى المسار السليم الواضح ، وهذا بعض آثار الصيام :

« إن الصيام كفيل بتقويم نفس الإنسان وتهذيب سلوكه وترويض دوافعه وقواه الباطنية ومن أجل ربط الإنسان بربه أولا وإصلاح حياته الخاصة والعامة ثانياً وإن خليقة الصبر حين تنغرس في كيان النفس القادرة على تذليل كل صعوبات الحياة وإذابة جميع تحديات الجاهلية ، ليتمكن المسلم التقي بعد ذلك من تطبيق شرع الله تعالى . . . ثم إن الصبر يرد الشاق هينا والصعب سهلا ، فلابد إذن أن يتمثل هذه الخليقة كل مسلم عاقل لتصير عادة نفسية ثابتة أصولها في كيانه تملي عليه دوماً التصرفات اللائقة والمواقف المتزنة والمظاهر السلوكية المناسبة » .

[بوزوينه ، ١٤١٠هـ ، ص ٦٠ - ٦١]

جـ - تربية المسلم على الاستقامة وتنميتها لديه :

الاستقامة ضد الطغيان وهو : مجاوزة الحدود يقول الله سبحانه وتعالى ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولاتطغوا إنه بما تعملون بصير﴾[هود : آية ١١٢] والاستقامة هي سلوك الطريق القويم والثبات على ذلك يقول رسول الله ﷺ - لمن سأله عن جوامع الكلم في حقيقية الإيمان « قل آمنت بالله ثم استقم »[مسلم : ١٣٧٥هـ كتاب الإيمان ، جـ١ ، ص ٦٥] .

والاستقامة لها تعريفات عديدة غير ما سبق ومنها : أنها كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين ، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد ، والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال ، فالاستقامة فيها وقوعها لله ، وبالله ، وعلى أمر الله .[ابن القيم : ١٤٠٨هـ جـ٢ ، ص١٠٤]

إن الاستقامة من شأنها « أن ترقى بالإنسان وتصل به الذروه من الكمال - البشري - وتحفظ عقله وقلبه من أن يتطرق إليهما الفساد وتصون نفسه من التردي في الرذيلة وإذا سيطرت الرغبة في الاستقامة على جماعة وسادت بينهم حسنت أحوالهم واستقامت أمورهم وعمهم الأمن والسلام »[سيد سابق : د. ت ، ص١٤٦] .

وأسلوب الإسلام في الدعوة إلى الاستقامة أسلوب يستهوى الأفئدة ويؤثر في النفوس ويحملها على التزامها والتعلق بأهدافها يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن الذين قالــوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا

تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ [فصلت : آية ٣٠] .

ورمضان مدرسة من المدارس العظيمة لإعداد المسلم وتهذيبه ليكون من أهل الاستقامة « فالمسلم يتدرب طوال أيام صومه على تصفية نفسه وحملها على الطهر والصلاح كما تظفر بما يظفر به أهل الاستقامة والرشاد على الدوام .

ومن المعروف أن استقامة المسلم في صيامه أو غير صيامه هي امتداد طبيعي لإيمانه فهي دليل على وجوده ومؤشر يبين نسبته ودرجته فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسال عنه احداً غيرك . قال : « قل : آمنت بالله ثم استقم » [مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب الإيمان ، جـ١ ، ص ٦٥] .

ثم إن علماء الإسلام قد قرروا حقيقة عقائدية هامة وهي أن المسلمين يتفاضلون ويتفاوتون في درجات إيمانهم وتقواهم » [بوزوينه : ١٤١٠هـ ص ٨٥] .

وللصيام تأثير تربوي وخلقي بارز على المسلم وتربيته على الاستقامة ولزوم منهج الله في كل حال ويمكن إبراز هذا الأثر التربوي بشكل واضح في ما يلي :

١ - بلورة مفاهيم الأمانة :

من الآثار التربوية التي يستفيدها الصائم بلورة مفهوم الأمانة لديه

والأمـانة من الصـفات الخلقيـة التي ينبـغي أن يتـحلى بهـا المسلم في أقـواله وأعماله وسائر تصرفاته وسلوكياته والدين الإسلامي « يرقب في معتنقه أن يكون ذا ضمير يقظ تصان به حقوق الله وحقوق الناس وتحرس به الأعـمال من دواعي التفريط والإهمال ، ومن ثم أوجب على المسلم أن يكون أمينا . والامانة في نظر الشارع واسعة الدلالة ، وهي ترمز إلى معان شتى مناطها جـميعـا شعـور المرء بمسئوليته في كل أمر يوكل إليه وإدراكه الجازم بأنه مسئوول أمام ربه على النحو الذي فصله الحديث الكريم « [الغزالي : ١٤٠٠هـ ، ص ٧٢] الذي يقول فيه رسول الله ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئوول عن رعيته [البخاري ١٣٧٩ هـ كتاب الأحكام ، جـ١٣ ، ص١٠] وللصيام في شهر رمضان دروس تربوية في جانب الأمانة تربي النفوس المؤمنة على عمل ما يلى :

* مراقبة الله في السر والعلانية :

من أدق أسرار الأمانة والتي يتركها الصيام على المسلم مراقبة الله في السر والعلانية ، حيث أن الصيام أمره موكل إلى الصائم نفسه ولا رقيب عليه بعد الله إلا أمانته التي تحرص شعائر الدين في حياة المسلم جميعها ومنها الصيام و « في الصيام تربية روحية للفرد المسلم تهذب النفس وتعودها على حب الخير والطاعة والصبر خاصه وأن الصيام عبادة تكفل الله سبحانه وتعالى بمكافأة العبد عليها لانها عباده سريه بين الخالق والمخلوق »

[الشهرى : ١٤١٢هـ ، ص ١١٣] ، ولذلك قال تعالى في الحديث القدسي « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله سبحانه تعالى : إلا الصوم ، فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع طعامه وشهوته من أجلي » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ، جـ ٤ ، ص ٨٧ ، ٩٤] .

فالصيام من أفضل الأعمال التي لا يطلع عليها إلا الله سبحانه فيكون بذلك قربة إلى الله عز وجل وصلة روحية عجيبة بين العبد وربه ، حيث يكون فيها الرقيب على الإنسان الصائم أمانته ومراقبته لله .

* أداء الواجب على الوجه المشروع :

حينما يدرك الصائم أن أي خلل حسي أو معنوي يداخل صيامه سيؤدي إلى فساده وعدم قبوله فإنه يعمل جاهدًا على أداء الصيام على الوجه المشروع الذي يقبل على أساسه عمله .

فالصوم أمانة في عنق المكلف استأمنه الله عليها واستودعه إياها فأمره أن يحفظ نفسه وجوارحه من الآثام وإذا استطاع الإنسان أن يكون أمينا في كبح جماح نفسه وشهواته وفي حفظ حواسه من الوقوع في الحرام فإنه يصبح أهلا لتحمل المسئولية والأمانة » [مستو : ١٤١١هـ ، ص ١٥٠] محققًا بذلك لقوله تعالى ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولا ﴾ [الأحزاب : آية ٧٢]

* ومن الأمور الدقيقة في الصيام الداخلة تحت مفهوم الأمانة الاستعداد والتهيؤ للصيام المتمثلة في النية وتبييتها من الليل حيث أن « نية الصيام لابد منها في وقوع الصوم صحيحًا ، وهذا ينبه إلى أن العباده إذا تحققت عن طريق العادة وحدها فلا تجزىء عند الله والإنسان، إذن بتبييت هذه النية يمسك عن متع النفس طوال الوقت المحدد للصوم بإرادته والتزامه هو . . ويحققه في حياته باختياره وأدائه ليس عن إكراه وإنما التزم به طبقا للإيمان الذي داخله وقبله وهو صاحب مشيئة ، ومن شأن الإنسان الذي يؤدي هذه الفريضة باختياره ومشيئته أن يواجه الأزمات التي فرضت عليه من أحداث الأيام أو من الصراع في سبيل الإيمان » [عقله : ١٤٠٩هـ ، ص ٩٢] .

والنية من الأمور التي تعد من أهم معاني الأمانة التي يعمل الصيام تربويا على دفع المسلم إلى الاستعداد والتهيؤ لها حتى يكون صيامه معتدا به شرعًا وإلى هذا المعنى يشير المصطفى ﷺ« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » [البخاري ، ١٣٧٩هـ - جـ ١ ، ص ٢٢] .

* كما يستفيد الصائم تربويا تحت مفهوم الأمانة الإخلاص في أداء الأعمال المنوطة به والمكلف بأدائها لأن الصائم قد استفاد من المدرسة الرمضانية أن العمل الذي فقد فيه الإخلاص يكون مرفوضًا لأن الصوم أمانة وسر بين العبد وربه وكل إليه أمره فإذا لم يحافظ على تلك الأمانة يكون أهلا لئلا يقبل له عملاً .

ذلك « أن الصوم يعود صاحبه على الإخلاص في أداء الأعمال لايبتغي من ورائها إلا ربه . . فإن الصوم سر بين العبد ومولاه يستطيع المرء أن ينافق فيه وأن يظهر منه للناس خلاف ما يبطن فإذا ما أداه العبد مخلصًا مستويًا سره مع علنه ، وكبح جماح نفسه بعزيمة ثابتة لا تتبدل ولا تتغير ولا يمسكها عليه رقيب غير وازعه الديني وضميره الإنساني ، إذا ما فعل ذلك فقد صان الأمانة ، وصار من الله في مكان الرضى ، وإذا أدرك الإنسان هذه القوة العملية فقد أدرك أجل منزلة اجتماعية دينية سامية » [مشتهري ، ١٤٠٤هـ ص ٢٩] .

والصيام يعود الناشئة على أداء الأمانة ذلك أن من الأمانة مسئولية رعاية الناشئة وحمايتهم من كل المفاسد والشرور وزرع الثقة فيهم وذلك بتعويدهم أداء الصيام لأن الصيام له أثر تربوي ، فعّال في مجال رعاية الناشئة فالصوم يعتبر من خير وسائل تربية النفس وتقوية الإرادة بل هو خيرها قطعا وأفضلها يقينا « فهو وسيلة إيجابية عملية لغرس الأمانة في نفس الطفل فليس هناك أكثر فاعلية لتعويد الطفل الأمانة من أن يفرض عليه الجوع والعطش ويجد الأكل والشرب في متناول يده فلا يمنعه عنه إلا اعتقاده بأن الله يراه وأنه لارقيب عليه سوى ضميره فينشأ منذ طفولته وقد اعتاد الأمانة فتصبح عادة في نفسه ، لايجد مشقه في الحفاظ عليها » [نوفل ، د.ت ، ص ٥٣]

كما أن على الأسرة تدريب أبنائها على الصوم تدريجيًا لا دفعة واحدة ولا تتركهم بدون تدريب عليه حيث أنه « من الخطأ الذي يحمل تبعته الآباء والأمهات إهمال الصغار حتى يبلغوا دون أن يدربوا على أداء الفرائض والطاعات فإذا أمروا بها بعد البلوغ كانت أثقل من الجبال على كواهلهم » [القرضاوي : ١٤١١هـ ، ص ٣٧] .

فتربية الأطفال أمر شاق وصعب وكثير من الناس يشكي من عدم قدرته على تربية أولاده « فلو انتهزنا فرصة هذا الشهر -رمضان- وعودنا أولادنا على الصيام وكذلك الصلاة وقراءة القرآن في رمضان وغيره - لحمدنا العاقبة بإذن الله » [العمر : ١٤١٣هـ ، ص ٥٣] .

* والصيام عهد بين الله وبين عباده عليهم أن يمتنعوا عن المفطرات الحسية والمعنوية أياما معدودات فمن وفّى فأجره على الله يقول عليه الصلاة والسلام : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب التراويح ، جـ٤ ، ص ٢٢١] .

ويلقى الصائم هذا الأجر العظيم من المغفرة والتطهير لأنه كان في عبادته وفيًا صادقًا والحياة الإنسانية بحاجة إلى الوفاء بالعهود والمواثيق حتى تستقيم وتجد السعادة والاطمئنان » [مستو ١٤١١ ، ص ١٥١] يقول الله سبحانه وتعالى﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾ [الإسراء : آية ٣٤]

٢ - ومن الآثار التربوية التي يستفيدها المسلم من صيامه ؛ وقايته من

عوامل السوء والفساد حيث أن الصيام يربي المسلم على الفضيلة والخير وعلى السلوك الحسن .

« وفي الصيام يشعر الإنسان المسلم بسعادة روحية داخلية وهو يؤدي هذه العبادة الجليلة لوجه الله الكريم كما يشعر بنوع من الرابطة الروحية التي تصله بالله ، فيخلص في عمله وفي قوله وفي عبادته ، فلا تقترب النفس من سيئات تشوب نقاءها ، وتؤلم هدوءها ، فالصائم يغض بصره عن المحارم ، ويحفظ فرجه . . . ولايترك لقدميه العنان حتى تمضي إلى طريق يكون نتيجته الندم ، فالصوم حائط يقف بين الصائم وبين ما تدعوه إليه نفسه من آثام » [الخولي : ١٤٠٤هـ ، ص ٨٢]

يقول رسول الله ﷺ« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء» [البخاري ، ١٣٧٩هـ ، كتاب النكاح جـ٩ ، ص ٩٢ ، ٩٥] .

فالصوم وسيلة من وسائل التربية الإسلامية الحازمة « فما الصائم إلا رجلاً يمارس في نفسه التغلب على اللذه المباحة حتى يستطيع التغلب على اللذة الآثمة ويتعهد نفسه بالامتناع عن المأكل والمشرب مختاراً حتى يستطيع الصبر على الجوع والعطش حين يضطر إلى ذلك اضطراراً » [السباعي ١٤٠٠هـ ، ص ٦٢] .

٣- كما أن للصيام أثرًا تربويًا ، حيث يوجه المسلم إلى حمل رسالته في

الحياة وأدائها تأدية كاملة والاستقامة على المنهج الرباني في أدائه ذلك .

« فالصوم لم يفرضه الله سبحانه وتعالى إلا ليخرج الإنسان من دائرة الطفولة إلى دائرة الرشد الإنساني والصوم وسيلة لاغنى عنها في إعداد الإنسان لحمل رسالة الحياة والظفر في النهاية بتأديتها أداء كاملا تستريح إليه النفس وتسعد به .

والصوم ضرب من ضروب التوجيه للإنسان فيه قسوة ولكنه منطو على نفع يحقق لمن يأتي به . . إن الأزمات التي تصادف الإنسان هي من واقع الحياة وليست صورا متخيلة ولذا من ضرورة حياة الإنسان أن يلقي أزمات فإذا لم يدرب نفسه على تحمل الصعاب لايستطيع أن يتغلب على ما يصادفه من أزمات وهو لا يتعود على تحمل الصعاب إلا إذا مرنت نفسه على ألم الحرمان . . .

ولم يفرض الله الصوم على الإنسان عقوبة له بل كلف به القادر عليه توجيهًا له في حياته وتبصيرًا له بواقع الأمر فيها حتى تكون خطواته في طوافها خطوات المتثبت العارف بدروبها وغاياتها [البهي ، ١٣٨٩هـ ، من ص٢٢ - ٢٣] .

٤ - كما أن الصيام يربي المسلم على كف بصره عما حرم الله ذلك أن «أمانة الصوم تحتم على المسلم أن يكف عينيه عن النظر إلى الحرام ، ويكف

يده أن تمتـد بسـوء إلى أي من الناس ويكف رجله أن تسـيـر في طريق الآثام. . . وأن يجعل الصوم حاجزا بينه وبين المحرمات وسدا منيعا ليعصمه من الشرور الموبقات » [المرصفي : ١٤١٣هـ ، ص ٤٩] .

٥ - كما يربي الصيام في المسلم يقظة الضمير ، فالصيام ينفرد من بين سائر العبادات بالسرية التي يختبر فيها ضمير المسلم « والضمير اليقظ هو الذي يفضل الجزاء الأوفى الباقي في الدار الآخرة يفضله على اللذة القريبة الزائلة العاجلة ، ومن هنا فمسئولية المسلم أمام هذا الاختبار كبيرة تختبر النفس البشرية من خلالها فيميز الله بذلك الخبيث من الطيب وتتحقق للمسلم قوة الإرادة والانتصار على القوى الشهوانية والغضبية فيجاهد النفس ويربيها ويوقظ الضمير ويحييه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » [المرصفي : ١٤١٣هـ، ص ٥١]

٦ - كما أن الصيام يربي المسلم على محبة الآخرين حيث يترك الصيام آثاراً خلقية جليلة في حياة وسلوكيات الصائم وذلك من منطلق قول المصطفى الكريمﷺ« لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الإيمان جـ١ ، ص ٥٧] وهذا من أبرز آثار الاستقامة التي نماها الصيام في حياة المسلم حيث أن « الصيام في حقيقة أمره هو إجراء إصلاح أساسي في علاقة الإنسان بربه ، فقد تراكمت عليه جملة من العلاقات الدنيوية والارتباطات الجاهلية تحوم أغلبها حول شهوات

البطن ، فالفرد في هذه الأجواء المظلمة يكاد ينسي ربه إلا حين يركع تلك الركعات باستعجال شديد » [بوزوينه ١٤١٠هـ ، ص ١٢٤]

وهذا الإجراء الأساسي لإصلاح ما بين الصائم وبين ربه يدفعه إلى محبة مثل ذلك الإجراء للآخرين ، حتى يسعدوا في الحياة الآخرة والدنيا معًا وإلا فلا أثر لذلك الإجراء الإصلاحي في حياته ، لأن من علاقات الإصلاح الداخلي للإنسان التغير المحمود في السلوك مع الآخرين .

٧ - كما أن الصيام يجعل الصائم يصون جوارحه عن عمل ما نهى الله عنه وحرمه . . . في أن تصوم أذناه عن سماع كل ما يغضب الله ، وأن يمسك عن أذى الناس فلا تمتد يده لتبطش بضعيف ، ولا يخطو بقدميه إلى أماكن الخنا والفسوق [سلطان د . ت ، ص ٥٠] .

وللصيام من الآثار التربوية على الصائم ما يجعله يتعهد جوارحه وأعماله وكل تصرفاته ويزنها بميزان الشرع ، فما كان موافقًا استمر عليه وزاد منه وما كان مخالفًا تركه وابتعد عنه ، ولقد فرض صيام شهر رمضان على المسلمين غذاء للعقيدة ، وطهارة للأبدان وتهذيبًا للنفوس ونقاء للقلوب واستقامة للأخلاق ، لكي يكونوا مع المتقين الذين استقاموا على منهج الله رب العالمين [انظر عمير ١٤٠٩هـ ، ص٩٣] .

والصيام الحقيقي يكسب المسلم :

« ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه وفي هذه المراقبة أكبر معد للنفوس ومهيء لها السعادة في الآخره ، والاستقامة في الدنيا » [مشتهري : ١٤٠٤هـ ، ص٤١] وبذلك يدفع الصيام المسلم إلى « صيانة جوارحه عن استرسالها في المخالفات وهذا هو أعظم ثمرات الصوم وهو الأصل في تحقيق المعنى فإن النفس إذا مسها ألم الجوع ذلت وانقادت وأذعنت واشتغلت بما هي فيه عن امتداد أملها إلى الفكر الدنية فتسكن جوارحها عن الحركات الرويّة وتمتنع عن ارتكاب المحارم المردية . . . وعلى الصائم مراعاة هذه الجوارح وصيانتها وكفها وحفظها عن إرسالها فيما منعت منه ، فان قصر في حفظها أو حفظ شيء منها ربما أداه إلى الدخول إلى جهنم من سبعة أبوابها فإنه ما يستحق أحد جهنم إلا بعصيانه بأحد هذه الجوارح المذكورة فمن رعاها في صيامه أمنه الله في الآخرة من انتقامه » . [القسطلاني د . ت ، ص ٧٨]

٨ - كما أن الصيام يعالج الأمراض النفسية والشهوية والخلقية :

« وإذا لم يكن قادراً على علاج ذلك وإعادة الاطمئنان إلى النفس لما استطاع أن يهذبها ويسمو بها إلى أرفع المستويات الخلقية والمثل العليا والكمال الإنساني . . . لأن التربية على الفضيلة لا تضمن نجاحا ما لم

تتقدمها عوامل تطهيرية ، تهيء لها الأجواء لقطف ثمارها وتحقق لها غاياتها وأغراضها » [مال الله : ١٣٩٧هـ ، ص ٣٤]

فالصوم حين يربي النفس يطهرها أولا من جميع العاهات النفسية والخلقية ليحقق لها بعد ذلك الاستقامة ويرسم لها الخط الذي تسير عليه إلى حيث الهدى والفلاح .

ولعل أهم مشكلة خلقية يعالجها الصوم بعد أن يشفي النفس من جميع عاهاتها هي مشكلة الطلبات الغريزية الجنسية التي تبلغ من قوة الدفع مبلغا لا محدودًا حتى تجعل من الفرد حيوانا لايهمه في حياته إلا إشباع غريزته من أي طريق . . . وبذلك تشيع الفوضى وينقلب المجتمع الإنساني إلى مجتمع حيواني . وعلاج الصوم لهذه المشكلة لا يعتمد فقط على تهدئة المشاعر الجنسية وإطفاء نار الطلبات الغريزية . فإن ذلك علاج مؤقت لا يتعدى شهر رمضان أو أيام الصوم فقط ، بل إنه يؤدي إلى تأثيرات شديدة تطرأ على النفسيات البشرية حيث يجعلها حساسة دقيقة فطنة تتحاشى الوقوع في حبائل الإغراء أو مكائد المثيرات الجنسية إذ يحدث رد فعل شديد في باطن العقل يبتعد بتأثيره الفرد عن كافة مظاهر الخسة والوضاعة إذ يشعر بسمو الروح والجوهر الذي يتنافى مع الموبقات وينبذ الرذيلة » [مال الله : ١٣٩٧هـ ، ص ٣٥] .

كـمـا أن الصـوم يعـمل على تطهـيـر المسلم من الرياء والشـرك وسـائر الأمـراض العـقـدية ويتـمـثل تطهـيـر المسلم من الرياء والشـرك عن طريق الإخلاص ابتغاء وجه الله في الصيام لأن « الصيام لا يعمله الصائم كاملا وهو يرائي الناس به ، إنه يستطيع أن يرائي بقوله إني صائم فإذا خلا لنفسه خلوة يسيرة استطاع بها أن ينقض صيامه » [الميداني : ١٤٠٧هـ ص ١٦٥]

والإخلاص والسلامة من الرياء والشرك تبعث في الصائم « تأثيرًا قويًا في تفكيره يوقظ فيه الإحساس بالآثام والذنوب وينبه فيه شعور الامتثال لأوامر الدين ونواهيه ، فتعدل النفوس عن ارتكاب المعاصي وترجع إلى ربها بالصلاة والدعاء وكثرة الطاعات » [إبراهيم : ١٩٧٢ ، ص١١٣ , ١١٤] والصوم الحقيقي يهدف دومًا إلى اكتساب الأجر الجزيل والثواب العميم ولن يكون هذا إلا إذا أخلص عبادته بعامة وصيامه بخاصة لله وحده لا شريك له . . . . والإخلاص مصفاة للأعمال يميز المقبول منها والمرفوض فالأعمال التي يبتغي بها وجه الله تسمو بصاحبها وتشرفه يوم القيامة والأعمال التي يختلط فيها إرضاء الله وكسب مكانة بين الناس تحط بصاحبه إلى دركات الشرك والفساد . . » [بوزوينه : ١٤١٠هـ ، ص٢٤] .

* * *

الفصل الخامس

الصوم والتربية الاجتماعية

مكونات الفصل

أولا : مفهوم التربية الاجتماعية

ثانيا : أهداف التربية الاجتماعية

ثالثا : الآثار التربوية للصوم على الجانب الاجتماعي

- تنمية التكافل الاجتماعي
- تربية المسلم على حب العدل والمساواة
- تربية المسلم على حب خلق العفة والنزاهة

أولا : مفهوم التربية الاجتماعية

لقد وردت عدة تعريفات للتربية الاجتماعية منها أن التربية الاجتماعية عبارة عن :

- « تعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون فيه ، ومعنى هذا أن التربية تعني بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره وتغيره » [النجيحي : ١٩٧٦م ، ص ٩] .

- كما تعرف التربية الاجتماعية بأنها « التفاعل بين الذات الإنسانية والظروف الاجتماعية » [النجيحي : ١٩٧٦م، ص٥٢] .

- وأيضا تعرف التربية الاجتماعية بأنها « هي التي تهتم بالنمو الاجتماعي للفرد في إطار الوجود الإنساني للمجموعة التي ينتمي إليها وفي إطار تراثها وثقافتها ومثلها وقيمها وتقاليدها » .

ولا يمكن للتربية أن تعمل على تحقيق النمو الشامل المتكامل للشخصية الفردية إلا في بيئة اجتماعية مناسبة تحترم وتقدر المبادأة الفردية الذاتية والذكاء الإنساني وتعمل على ترقيتهما .

وبما أنه لا يمكن فصل الفرد عن الجماعة لتأثر أحدهما بالآخر في عملية حياتية متحركة باستمرار ، فإن التربية التي تقدمها مؤسسات المجتمع

المختلفة القصدية منها وغير القصدية تعمل على تفهم الفرد لقيم وعادات ومثل ومعايير الجماعة التي هي عضو فيها وذلك بتهيئة جو تربوي اجتماعي طبيعي ينمو فيه الفرد ويتعلم على نحو يخدم أغراض الانطلاق الفردي والتقدم الاجتماعي .[شفشق وآخرون: ١٤٠٩هـ، ص٣٠-٣١] .

ثانيا : أهداف التربية الاجتماعية

للتربية الاجتماعية أهــداف عديدة ومهام تسـعى من ورائها إلى تحقيق ما يلي :

١ - تنشئة الفرد اجتماعيًا ، وتكوينه تكوينا صالحا في سبيل تنمية شخصية الإنسان العابد ، وذلك عن طريق تنمية صفاته الفردية بحيث يعرف حقوقه وواجباته بحيث لا يطغى بفرديته على المجتمع ، ولا يطغى المجتمع عليه ، وهي في ذلك لا تصب الأفراد في قوالب جامدة ثابتة أو محددة بل أنها تتيح لكل فرد الفرصة أن ينمو طبقا لقدراته الفردية .

والتربية الاجتماعية في المنظور الإسلامي لا تواجه واقعا أيًا كان لتقره أو تبحث عنه عن سند أو حكم أو برهان تعلقه عليه كاللافتة المستعارة ، وإنما هي تواجه المجتمع والواقع لتزنه بميزان القرآن والسنة فتقر منه ما يوافق هذا الميزان وتلغي منه ما لا يوافقه وتنشئ واقعا غيره طبقا لقواعد القرآن وواقعها حينئذ هو الواقع » [أبو العينين :١٤٠٨هـ، ص ٢٠٢-٢٠٣] .

فالجانب الاجتماعي للتربية الإسلامية يهدف إلى تنشئة الأجيال طبقا لمعايير المجتمع المسلم .

٢ - يهتم الجانب الاجتماعي للتربية الإسلامية بالأسرة اهتماما بالغا باعتبارها الوعاء التربوي ، ومن ثم فهي توجه العناية لها حيث تهتم بإعداد الأفراد ليكونوا أباء وأمهات صالحين مع الاهتمام بالأم خاصة إذ هي التي

تحسن تربية أطفالها تربية جسدية وخلقية وعقلية دينية وصحية ، ومن ثم تستطيع تزويد المجتمع بأفراد يستطيع معهم بالتربية أن يجعلهم ملتزمين التزاما كاملا تجاهه . [أبو العينين :١٤٠٨هـ، ص٤٠٣] .

٣ - العمل على تزويد الفرد بمهارة مناسبة يكتسب منها عيشه بمعنى جعل الفرد عضوا اقتصاديا منتجا ، وبالتالي فهي تدربه على المناشط الاقتصادية المختلفة من انتاج واستهلاك وإسهام في الاقتصاد الإسلامي ودفعه [أبو العينين :١٤٠٨هـ ، ص٢٠٤] .

٤ - تدريب الأفراد على التفاعل مع النظام الاجتماعي في المجتمع بحيث يعرف الفرد كيف يبدي رأيه طبقا لمبدأ الشورى إذ أن التربية في الفصل الدراسي وفي المدرسة وفي المجتمع الخارجي أساسها الشورى لا تضعف رأيا ولا تتجاهله وهي بعد ذلك تنمي لدى المتعلم عادات معينة مثل تقدير وجهات النظر الأخرى والتمسك بالحق حتى أمام الرأي المعارض ، واحترام حريات الآخرين والتعامل السياسي في المجتمع . [أبو العينين :١٤٠٨ ، ص ٢٠٥] .

٥ - تمكين الفرد من استكمال نموه ونضجه الاجتماعي على النحو السليم الذي يكفل التوازن والاعتدال بين جوانب شخصيته الإنسانية .

٦ - تعميق شعور الفرد بالانتماء الاجتماعي ، وذلك بتنمية إحساسه بروح المسئولية الاجتماعية منذ نشأته الأولى وترسيخ دوره الإيجابي الفعال

في تطوير حياة الجماعة وتحسين مستواها [الزنتاني : ١٩٨٤م، ص ٨٢٧].

٧ - إكساب الأفراد الأداب الاجتماعية التي تقوي ترابطهم وتمتن تعاطفهم وترسخ تكافلهم وتجعلهم أسرة واحدة يظللها الوئام والمودة والأمن وترفرف عليها السعادة والطمأنينة والهناء [الزنتاني : ١٩٨٤م، ص٨٢٧] .

٨ - بناء العلاقات الاجتماعية السليمة بين الأفراد على أساس قوي من الالتزام الذاتي النابع من نفوسهم والمستمد من القيم الروحية والفضائل الأخلاقية التي تحدد حقوقهم وواجباتهم ومسئولياتهم تجاه بعضهم بعضا . [الزنتاني : ١٩٨٤، ص ٨٢٧] .

٩ - تربية الإنسان المسلم تربية اجتماعية متكاملة أي تكتمل فيها أدوار المنزل والأقارب والمجتمع بكافة مؤسساتها كما تربيه على تحمل المسئولية الفردية وغرس القيم الإنسانية في التفاهم والتعاون مع المجتمعات الأخرى [سيد بكر : ١٩٨٠م، ص ٢٦٠] .

وهكذا نجد بأن الجانب الاجتماعي للتربية الإسلامية يؤدي إلى تنمية الشخصية الاجتماعية بناء على أساس من القيم الاجتماعية والضبط الاجتماعي المتعارف عليه والذي يتضمن ضبط اجتماعي داخلي ينميه الإسلام في المسلم ميزانه القيم والأخلاق الإسلامية التي تشكل ضميره وإيمانه وعقله الذي يهديه إلى معرفة الحلال والحرام ، وضبط خارجي يتمثل

في تشريعات الإسلام وعقوباته القانونية فيما يختص بكل أمور الحياة الاجتماعية المختلفة [سلطان وجعفر صادق : ١٩٧٧م ، ص ٦٢] .

وتنبع أهداف التربية الاجتماعية من قيم تنبع أساسًا من حاجة الإنسان إلى الارتباط بغيره من الأفراد والتربية الإسلامية تستخدم كافة الأساليب لتنمية الشخصية الفرديه والشخصيه الاجتماعيه التي ترتبط بالمجتمع عن طريق البر والرأفة والرحمة وكل ذلك في إطار العبودية لله .

ثالثا : الآثار التربوية للصوم على الجانب الاجتماعي

- إن الصيام مدرسة تربوية خلقية واجتماعية ، هذه المدرسة ذات منهج عظيم ، منهج رباني متكامل شامل لكل جوانب الإنسان . وتبرز آثار الصوم على الجانب الاجتماعي وفقا للآتي :

أ - تنمية التكافل الاجتماعي :

التكافل مأخوذ من الكفل وهو المثيل والضعف والكافل وهو العائل والضامن [الفيروز آبادي : ١٣٧١هـ ، جـ٤ ، ص ٤٥] .

والتكافل بمعنى التساند والتضامن ، والاجتماعي بمعنى الالتقاء ويقوم بين المجموعه من الناس التي تكون مجتمعا .

فالتكافل الاجتماعي معناه أن يتساند المجتمع أفراده وجماعته بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة ولاتذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة ، وإنما يبقى للفرد كيانه وإبداعه ومميزاته ، وللجماعة هيئتها وسيطرتها فيعيش الفرد أو الأفراد في كفالة الجماعة كما تكون متلاقية في مصالح الآحاد ودفع الضرر عنهم . [الخياط : ١٤٠٦هـ ، ص ٦١] .

وللصيام الحقيقي آثاره الواضحه في تنمية التكافل الاجتماعي لدى المجتمع الإسلامي ويظهر ذلك من خلال بعض الجوانب منها :

١ - زكاة الفطر التي هي من أبرز وأوضح صور التكافل الاجتماعي التي

يفـرزها ويتـركهـا شهـر رمـضـان المبـارك حيث أوجب الله في نهـايتـة على المسلمين زكاة الفطر توسعة على الفقراء والمساكين .

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات » [الحاكم : د . ت ، جـ٤ ، ص ٤٠٩ وأقره الذهبي] .

وإذا تمعن المسلم في الحديث المتقدم يدرك أن من أبرز أبعاد زكاة الفطر هو البعد الاجتماعي الذي يؤدي إلى التكامل والاهتمام بحاجات المحتاجين من المسلمين .

وقد أولى علماء المسلمين قديمًا وحديثًا اهتمامًا بالغًا بزكاة الفطر وبالحكمة من فرضيتها حتى على غير الصائم من الصغار .

ومن مظاهر حكمة ومشرعية زكاة الفطر تربية المسلم على إسعاد أخيه المحتاج ، ذلك أن « من حكمة إخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد أن الناس تمتنع عن الكسب في العيد ولا يجد الفقير من يستعمله ، لأنها أيام سرور وراحة عقب الصوم فيأتيه من زكاة الفطر غالبا كفايته » [مستو : ١٤١١هـ ، ص٣١٣]

٢ - كما أن من الآثار التربوية للصيام في الجانب الاجتماعي والتي تنمي التكافل الاجتماعي ترغيب المسلم في الأخذ بيد المعوزين من المسلمين حيث

أن الصيام يترك آثاراً واضحة في حياة الصائم ومنها العطف على المعوزين الذين أقعدهم الكبر أو المرض أو قلة الحيلة عن التكسب والعمل انطلاقا من قوله تعالى ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾ [البقرة - آية ٢٤٥]

كما أن الصيام الحقيقي يترك في المسلم الرقة والشفافية الروحية والتي يدرك بها الصائم ان المالك الحقيقي للأموال والممتلكات هو الله وإنما هو مستخلف فيه فقط قال الله تعالى ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ [الحديد : آية ٧] فينبغي على الصائم أن يبادر إلى حاجات المعوزين والفقراء .

٣ - كما أن الصوم ينمي في المسلم روح التعاون نحو أخوانه المسلمين وإسداء الخير لهم حسب استطاعته لأنه بصومه قد يدرك طعم الخير ولذة التعاون والتآزر ، وفي هذا المعنى جاءت الإشاره في قوله تعالى ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ [الحج : آية ٧٧] .

ولفظ الخير واسع يشمل تقديم المعونة الماديه والمعنوية ولكن الجانب المادي المراد تقديمه وفعله هنا أقوى وأوضح .

كما ورد الحث على حماية الضعفاء والمساكين في قوله صلى الله عليه وسلم : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال : وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر » [البخاري

١٣٧٩هـ، كتاب الأدب ، جـ ١٠ ،ص ٣٦٦ ، مسلم : نفسه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم برقم ٢٩٨٢] .

٤ - ومن الفوائد الاجتماعية التي يستفيدها المسلم من صيامه تنمية روح البذل والسخاء نحو مجتمعه وأخوانه المحتاجين تكافلا وتعاطفا فالصوم يساعد المسلم في « إعانته على بذل الصدقات ، فإن الصائم يجوع فيعرف قدر ألم الجوع فيحرضه ذلك على حرصه في الإحسان إلى الجياع ، ويحمله على تدبر ما هم فيه من ضرر العجز والانقطاع ، وإنما يجد ذوق التعب من نازله ويعرف قدر الضرر من واصله » [القسطلاني : د . ت ، ص٧٤] .

٥ - كما أن الصوم يساهم في تكوين العاطفة والرحمة في النفوس لدى المسلم ذلك أن الصوم يعالج الصائم اجتماعيا ابتداء من داخله ، ثم تبرز آثار تلك المعالجة على ظاهره ، ومنها : تكوين العاطفة والرحمة لديه « إن الذي لايجوع طوال السنة لايقدر ألم الجائعين ، والذي لايعرف الحرمان في شيء لايقدر شقاء المحرومين من كل شيء وليس من سبيل إلى إقناع ذوي البطون بأن الجوع موجع ومؤلم ، ولا من سبيل إلى إقناع المحظوظين بأن الحرمان مشق متعس إلا بالجوع والحرمان نفسيهما فإذا حرم المحظوظ وجاع الشبعان عرفا مضاضه الجوع وألم الحرمان وتكونت فيهما عاطفة بها يعطفون على المحرومين ويرحمون الجائعين ، والمجتمع الذي تنبت فيه العواطف وتغشاه الرحمة يعمه البر ويكثر فيه الإحسان هو المجتمع الصالح السعيد والصوم يحقق هذا » [الجزائري : ١٤١٠هـ ص ٢٦ - ٢٧] .

٦ - ومن الآثار التربوية الاجتماعية للصوم تعميق التضامن بين المسلمين ذلك أن الصوم موسم روحي يجاهد الإنسان نفسه ويتجرد لعبادة ربه فيحظى بإقباله وغفرانه وينعم بثوابه ورضوانه ومقتضى ذلك أن يكون الصائم خيرا في كل شيء ويفيض خيره في كل جانب وتكون حركاته وسكناته مطابقه لمنهج الله عز وجل فيه أمر وفيه نهي .

وإذا كان من منهج الإسلام وتوجيهاته في الصوم أن الصائم يدع طعامه وشرابه لله ويتلقى في الصوم دروسًا عمليه في الصبر والمشاق وقوة الإرادة وإذا كانت حكمة الصيام هي التهذيب والتأديب والتربية فإنه لاصوم لمن يدع طعامه وشرابه ولايدع قول الزور والفحش والسباب ، ولا صوم لمن لم يهتم بأمر المسلمين ولا يحس بإحساس ضعفائهم وفقرائهم .

« فالصوم شعور موحد قوي لجميع المسلمين بوحدة الأمة التي تجمع بينهم هذه الفريضة شهر كل عام .

إن الصوم إمساك عن الشهوات وتغلب عليها ومن أخطر هذه الشهوات حب المال ، ولما كان المال حجر الزاوية في إقامة التضامن بين المسلمين كان الصوم فرصة ذهبية للانتصار على شهوة حب المال والتغلب على غريزة البخل والشح ، وبذلك يبذل هذا المال في مصالح المسلمين » [غنايم : ١٤٠٣هـ ، ص ١٠٠ - ١٠١] .

وفي الصيام تبرز المعاني السامية في حياة الصائمين عمليًا وسلوكيًا

واجتماعيا من التآزر والتوحد :

« فالله تعالى لم يفرض الصيام على المسلمين جميعا إلا في شهر واحد بعينه ليصوموه جميعا لا متفرقين وفي ذلك كثير من المنافع ، فإذا جاء شهر رمضان أظل المجتمع الإسلامي كله جو من الطهارة والنظافة والإيمان وخشية الله وطاعة أحكامه ودماثة الأخلاق وحسن الأعمال وكسد سوء المنكرات وعم انتشار الخيرات والحسنات وبدأ الصالحون من عباد الله يتعاونون فيما بينهم على أعمال البر والإحسان ، وبدأ يعتري الأشرار الخجل من اقتراف المنكرات ، وتنشأ في الأغنياء عاطفة المساعدة لأخوانهم الفقراء والمساكين ويبدأوا ينفقون أموالهم في سبيل الله ويصبح المسلمون جميعا في حالة متماثلة ، وكل ذلك يكون فيهم الشعور العام بأنهم جميعا جماعة واحدة وتلك وسيلة ناجحة تنشأ فيهم عاطفة التعاون والوحدة » .

[المودودي : د . ت ، ص ١٠٨]

٧ - ومن آثار الصوم على الجانب الاجتماعي للمسلم تنمية الجود والكرم فلقد كان رسول الله ﷺ إذا استقبل رمضان استقبله بفيض من الجود والكرم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل عليه

السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن . فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الصوم ، جـ٤ ، ص ١١٦] .

ومن آثار الصوم ومحاسنه وآدابه « أن المرء إذا عضه الجوع وأظمأه العطش وحلت به المشقة شعر بآلام الفقراء والمساكين وأحس بما يعاني به الذين لايملكون من طعام الدنيا ما يقيم أودهم ويشبع جوعهم ويسد رمقهم» [الطنوبي : ١٤١٣هـ ، ص ٥٥]

إن شهر الصوم مدرسة للمسلمين يدفعهم إلى تحقيق الإيمان في قلوبهم وتحقيق معاني التكافل الاجتماعي في مجتمعهم وإلى تنمية الجود والكرم لديهم ، وقد جعل الله ثوابا عظيما لمن يفطر صائما ، وذلك في قول النبي ﷺ : « من فطر صائما كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا » .[الترمذي :١٤٠٨هـ ، كتاب الصوم، برقم ٨٠٧، جـ٣، ص ١٧١ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح] وهذا الحديث من أقوى الوسائل دفعا للصائم إلى البذل والاتصاف بالجود والكرم نحو إخوانه .

ب - تربية المسلم على البر والإحسان :

من الآثار التربوية للصوم في الجانب الاجتماعي للمسلم أن الصوم ينمي فيه الخير والبر والإحسان ويدفعه إلى أن يكون عضوا صالحا ومصلحا في مجتمعه وقدوة حسنة لهم يحتذى به يعمل جاهدا إلى الأخذ بجوانب البر والإحسان من احترام وبر بالوالدين ، واصلاً رحمه وأقاربه ، متلمسا لحاجاتهم ، محترما لجيرانه ، يعرف حقوقهم ، ويتحمل أذاهم .

ذلك أن رمضان يعمل على صقل شخصية الصائم المسلم ويعيد إلى ذاكرته محاسبة النفس وعرض الأعمال على ميزان الشرع الحنيف والتعرف على جوانب التقصير في حياته الاجتماعية ، ومن ثم العمل على معالجة هذا القصور وإزالة أسبابه .

وفي مقدمة الأمور الاجتماعية التي يذكر الصائم بها طاعة الوالدين والبر بهما والإحسان إليهما عملابقوله سبحانه وتعالى : ﴿ واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ﴾ [النساء : آية٣٦] وقوله سبحانه : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ [العنكبوت : آية٨] وقوله سبحانه : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ [الإسراء : آية٢٣-٢٤] .

ويبرز أثر الصوم على المسلم نحو والديه من خلال أن الصوم رغب المسلم وحثه على الإحسان إلى كل الناس والوالدين في قمة من يستحقون الإحسان والبر ، كما أن الدين الإسلامي يربي المسلم على تربية لسانه ونطقه فلا يقول إلا خيراً استجابة لقوله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [البخاري، ١٣٧٩هـ، كتاب الصوم ، جـ ٤ ، ص ١١٦] .

فإذا كانت التربية الإسلامية قد جعلت من ما يصدر عن اللسان من القول السيء سببا في رفض الصيام ، وعدم قبوله فهي من باب أولى أن ترفض صيام من يقول أو يفعل سوءًا في حق والديه .

- ومن مظاهر البر والإحسان والتي ينميها الصوم الإحسان إلى الأقارب والجيران ذلك أن الجار موضع اهتمام التربية الإسلامية دائما في رمضان وسائر العام انطلاقا من قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب . . ﴾ [النساء : آية٣٦] . وطلب الإحسان إلى الجيران والأقارب يكون أكثر في رمضان لأنه شهر الإحسان والخيرات ورسول الله ﷺ هو القدوة الحسنة والمثال الأعلى الواجب اتباعه يؤكد أن الإحسان إلى الجيران وتحسس حاجاتهم مهم جدا ، يقول عليه الصلاة والسلام : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب الأدب ، جـ١٠ ، ص ٣٦٩-٣٧٠] .

فإذا كان رسول الله ﷺ يقول هذا تجسيدا لعظم الجوار في الإسلام فإن الأمة ملزمة بالإحسان إلى الجيران والأقارب اقتداء برسول الله ﷺ في سائر الأزمان والأحوال وفي رمضان على وجه الخصوص ، فلا بد إذن « أن يجتهد المسلمون بحقوق الجوار لأن قوتهم الحضاريةرهينة بشدة تماسكهم الاجتماعي الذي لا يحصل إذا كان الجوار سيئا تنتابه دوما أعاصير الفساد وعوامل الإهمال »[بوزوينه : ١٤١٠هـ، ص١٣١] .

كما أن من البر والإحسان الإصلاح بين الناس ، ذلك أن الصلح بين الناس من وسائل الخير العظيمة ، ومن الصفات الحميدة ، يقول سبحانه في أهمية الصلح : ﴿ إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم . . لعلكم ترحمون﴾ [الحجرات :آية١٠] وقوله سبحانه : ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ [الأنفال :آية١] ، ولما في الإصلاح من الأجر العظيم والثواب الجزيل يقول سبحانه ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا ﴾ [النساء : آية ١١٤] . « فالإصلاح بين الناس صفة من أرفع الخصال في النفس الإنسانية التي لا تصدر إلا من قلوب نبيلة أحبت الغير »[طبارة :١٣٧٦هـ، ص ٢١٢] .

لذا فإن من الفوائد الاجتماعية التي يتركها الصوم في حياة المسلم الحرص على الإصلاح بين الناس وإزالة المشكلات التي تحدث بينهم رغبة

في الخير المضاعف في رمضان الوارد في الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه المصطفى ﷺ : « الصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم ، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به ، الحسنة بعشر أمثالها » [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب الصوم ، جـ٤ ، ص١٠٣] .

فالصيام الحقيقي يزيد من حماس المسلم لدينه وعقيدته والاهتمام بمصالح أمته وترابط مجتمعه ونشر الألفة والمحبة بينهم ذلك أن صيام رمضان مدرسة متميزة يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية على أعظم القيم وأرفع المعاني فمن اغتنمها وتعرض لنفحات ربه فيها فأحسن الصيام والقيام فقد نجح في الامتحان وخرج من هذا الموسم رابح التجارة مبارك الصفقة [القرضاوي : ١٤١١ ، ص ١٤] .

جـ - تربية المسلم على حب العدل والمساواة :

شهر رمضان شهر المساواة فالصوم فرضته الشريعة الإسلامية « ليتساوى الجميع في بواطنهم–سواء من يملك الملايين ومن لا يملك شيئا–كما يتساوى الجميع في صفوف الصلاة ليشعر أصحاب الأموال والأنساب والمناصب بأن الناس جميعا متساوون في اعتباراتهم كما أنهم متساوون في أجسامهم .

والصوم يدع الغني ليشعر بإحساس الفقير فيتعاطعان ويتراحمان على

صعيد المساواة . . والصوم يولد في الأفراد الشعور بالمساواة حتى يندفعوا إلى تلبيةالوازع الداخلي لرفع مستوى الفقير ، فالصيام مساواة بين الناس ومواساة للبؤساء . . » [الطنوبي : ١٤١٣هـ، ص ٥٥] .

كما أن من مظاهر تطبيقات مبدأ المساواة عمليا تطبيق التعاليم الموجهة لعموم المسلمين حيث أن الإسلام جعل للصيام أوقاتًا محددة تحديدا دقيقا يبدأ فيها الإمساك عن الأكل والشرب والإمساك عن المفطرات الحسية والمعنوية ، كما جعل في ذات الوقت مواعيده دقيقة للإفطار لا مزية لصائم على آخر ، وهذه من أبرز تطبيقات المساواة بين المسلمين .

فالصوم له فوائد اجتماعية ذلك « أنه يعود الأمة النظام والاتحاد وحب العدل والمساواة ، ويكون في المؤمنين عاطفة الرحمة وخلق الإحسان » [الجارالله : ١٤١٠هـ، ص ٥١] .

- كما يربي الصوم في المسلم إلى جانب المساواة حب العدل ذلك أن العدل أساس الفضائل التي ينبغي أن تقوم عليها الأمم ، وهو إعطاء كل ذي حق حقه من غير تفضيل ومعاقبة المسيء أو المقصر من غير نظر إلى مكانته فالكل مطالب بتهذيب لسانه وعن أداء واجبه من أداء الفريضة في وقت واحد لا مزية لفئة عن أخرى كما يتحمل الجميع مشاق ومتاعب الصيام .

د - تربية المسلم على حب خلق العفة والنزاهة :

من الفوائد الاجتماعية للصوم تربية المسلم على خلق العفة والنزاهة

واحترام أعراض ومشاعر الآخرين ، وذلك من خلال ترك الرذائل كالغيبة والنميمة .

فالصوم يدفع المسلم إلى ترك الغيبة والتي هي من أخطر الأمراض الاجتماعية والتي ابتليت بها المجتمعات اليوم ، ذلك أن الإسلام كرم المسلم غاية التكريم ، وفي سبيل تحقيق ذلك حرم كل ما ينال من كرامته أو يجرح مشاعره أو عرضه أو ذكر مساوئه في حالة غيابه أو ذكره بسوء وإن كان متصفا به .

والصوم من الوسائل الفعالة التي تحمي عرض الإنسان من أي اعتداء أو إساءة ذلك أن الإسلام يعد الغيبة من المفطرات المعنوية التي تجعل الصائم محروما من الأكل والشرب وحظه من صيامه الجوع والعطش .

وقد حذر الإسلام كل مسلم من الغيبة لأنها تحمل شرآ واسعا لا يقف أثره عند حد يقول تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ [الحجرات : آية١٢] .

والغيبة هي ذكر المسلم أخاه بما يكرهه ولو كان متصفا به أما إذا كان غير متصف به فذاك هو البهتان . يقول المصطفى ﷺ : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول ، فقد اغتبته ، وإن لم يكن

فيه ما تقول فقد بهته » [مسلم : ١٣٧٥هـ، كتاب البر والصلة والآداب ، جـ٤ ، ص ٢٠٠١] .

- كما أن النميمة صفة من الصفات الضارة بالفرد والمجتمع وهي وسيلة خطيرة في تحطيم ما بين المسلمين من عرى المحبة والصلة والمودة والقربى ومن الوسائل التي تقوي الشيطان وأعوانه في نشر الفتنة والفرقة بين المسلمين لذلك حذر منها المصطفى أشد التحذير ، وقد جاء في الحديث عنه ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام » [مسلم : ١٣٧٥هـ، كتاب الإيمان ، جـ١ ، ص ٤١] كما يقول المصطفى أيضا « لا يدخل الجنة قتات - نمام » [البخاري ١٣٧٩هـ، كتاب الأدب ، جـ١٠ ، ص ٨١] .

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : إنهما يعذبان ، وما يعذبان في كبير ، بلى إنه كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله » [البخاري : ١٣٧٩ ، كتاب ما جاء في عذاب القبر ، جـ٢ ، ص ٩٠] .

من خلال الأحاديث النبوية السابقة يتضح لنا أن التربية الإسلامية حذرت من النميمة وذمت النمام ذلك أن النميمة اعتداء على عرض المسلم وطعنا في كرامته والتربية الإسلامية تعمل على صيانة عرض المسلم من كل ما يمسه بسوء واتخذت هذا الأسلوب وسيلة تربوية وقائية تساعد المسلم وتقيه من الوقوع في الإثم والعدوان .

والصيام من أبرز وأكثر الوسائل المربية للمسلم على ترك هذا المرض الاجتماعي الخطير حيث اعتبرت النميمة من المفطرات المعنوية التي تجعل عمل المسلم في رمضان هباء منثوراً لا قيمة له الأمر الذي يجعل من الصائم إدراك خطر النميمة ويعمل على تركها .

وهناك مجموعة من الأداب الاجتماعية الرفيعة والتي هي ثمرة من ثمار التربية الصالحة والسلوك القويم ويؤدي الصوم إلى تنميتها وتربية المسلم عليها، ومن ذلك المحبة بين أفراد المجتمع المسلم ، ذلك أن الصوم مدرسة تربوية وخلقية واجتماعية تربي المسلم على محبة الآخرين وحب الخير لهم، فالصيام يقوي الإيمان ويترك في الصائم محبة للعبادة وإدراك لحلاوتها . ومن الإيمان محبة الآخرين يقول المصطفى ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [البخاري : ١٣٧٩هـ، كتاب الإيمان ، جـ١ ، ص ٥٧] .

والصيام كما عمل على تطهير النفس وتزكيتها يعمل ويدعو إلى نظافة مظهر الصائم في صلاته واختيار مطعمه ومشربه بما لا يؤذي الآخرين عند الاختلاط بهم واحترام مشاعرهم في المجالس حيث تكثر المجالس واللقاءات في شهر الصوم . وهذه الآداب تقوي بناء العلاقات الاجتماعية وتقوي أواصر المحبة والمودة والعطف بينهم .

* * *

النتـــائج

لقد تمت بعون الله وتوفيقه مناقشة ودراسة أثر الصوم في حياة المسلم وتكوين شخصيته روحيا وخلقيا واجتماعيا .

بذل الباحث ما في وسعه من الجهد والوقت في تصفح الكتب الحديثية والفقهية والتربوية سعيا إلى الوصول إلى نتائج علمية تفيد الفرد المسلم والأمة المسلمة .

فموضوع الصيام وآثاره التربوية على حياة وشخصية المسلم يحتاج إلى عقلية علمية مطلعة وواسعة وعلى قدرة استنباطية ممتازة من أجل دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال علماء الأمة واستخراج الفقه التربوي منها ، إلا أن ما لا يدرك جله لا يترك كله ، دفعني للإسهام في مجال دراسة أثر الصوم التربوي في حياة المسلم حسبما أسعفتني به معلوماتي ومحاولة إضافة شيء جديد في ميدان التربية الإسلامية .

والدراسة التي قمت أرجو أن تكون عونا وزادًا لكل المسلمين كل في موقعه وحسب ما وكل إليه من الأمور العامة أو الخاصة لإعادة النظر في محاسبة النفس وتقويمها وتطهيرها وتزكيتها وتهذيب الخلق والعمل على استقامته ومناقشة الإنسان نفسه في تعامله مع الآخرين ، وتصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق الأقربين والجيران ، ومن ثم تجديد الإقبال على الله وبدء صفحة جديدة يرعاها الإسلام ويدفعها الصيام ويراقبها التطهير المعنوي والوازع الديني .

ذلك أن رمضان المبارك وصيامه صياما حقيقيا مدرسة روحية وخلقية واجتماعية يتزود منها الصائم ما يحتاجه في حياته كلها ، وفي كل شئونه ومسئولياته نحو نفسه ونحو خالقه ونحو أسرته وأقاربه وأمته .

وبعد دراسة ومناقشة الصيام وآثاره التربوية من خلال ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما كتبه بعض علماء الأمة الإسلامية وبعض كتابها عن الصيام وأحكامه وحكمه وما قيل عنه من أراء تربوية واجتماعية ومعايشة ذلك وقتا من الزمن توصلت هذه الدراسة وتلك المناقشة إلى النتائج التالية :

١ - أن الصيام شعيرة من الشعائر الدينية وركن من أركان الإسلام ، حظيت باهتمام الإسلام كتابًا وسنةً ، وكذلك اهتم بها علماء المسلمين سلفًا وخلفًا من حيث وجوبه وآدابه وشروطه ومبطلاته وثبوته ومعالجة ذلك بالكتابة والتأليف والتصنيف والشرح والوعظ والإرشاد والتوجيه .

٢ - أن الصيام يربي المسلم تربية روحية ممتازة تجعله تقيا ورعا يراقب الله في كل حركاته وسكناته وسره وعلنه .

٣ - أن الصوم يربي المسلم على السيطرة على الجانب المادي في حياته كلها ويدفعه إلى التغلب عليه والانتصار للجانب الروحي والمعنوي

٤ - أن الصيام يربي المسلم على سد باب الفتن والغواية بكل أنواعها

وأشكالها ويجعل له حصنا منيعا أمام كل التيارات الوافدة عليه .

٥ - أن الصوم يربي في المسلم الحرص الشديد على اكتساب الفضائل والاتصاف بها والبعد عن الرذائل ومحاربتها كما يطهر النفس الإنسانية ويزكيها من الأدران والمعاصي ويصقلها صقلا يجعل المسلم ذا شفافية عالية وحس مرهف .

٦ - أن الصوم يربي المسلم على الجمع بين القول والعمل وإعداده للقبول ويهيؤه للفهم والإدراك كما يزرع فيه حب التحري والدقة في كل ما يتغذى منه من مأكل ومشرب .

٧ - يكون الصوم الرغبة لدى المسلم في العمل الصالح قبل حفظ المعلومات عنه .

٨ - يجعل الصوم لدى المسلم ملكة فكرية يميز بها الأفكار الصائبة من الأفكار المشوبة .

٩ - يدفعه إلى تجديد العودة إلى الله والإقبال عليه والكف عن الأعمال الذميمة ويساعده على صفاء الذهن وسلامة الفكر وتنشيط الذاكرة .

١٠ - ينقي الصوم روح المسلم من كل الشوائب فيدفعه ذلك الأثر إلى خفة حركة أعضائه نحو الطاعات ويفيده رقة القلب وشفافية الروح وكبح جماح الشهوة ودفع الطغيان النفسي وطهارة سائر جوارحه .

١١ - يعمل الصوم على تقوية إرادة الصائم وشحذ همته .

١٢ - يربي الصوم في المسلم تهذيب منطقه وتهذيب كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال من خلال حفظ اللسان من الرفث والصخب مع تعريف المسلم بمهام جوارحه ووظائفها .

١٣ - تنمية الروح الجهادية من حيث بذل الجهد في تنفيذ التعاليم الربانية ومجاهدة النفس وإجبارها على سلوك منهج الله .

١٤ - الصوم يربي المسلم ويوعيه على التدرج في معالجة الأمور وكسب النتائج من خلال المعالجة الحكيمة .

١٥ - تقوية وتنمية مبدأ الحرية ودقة الرقابة وضبط النفس من خلال إشعار الصائم بمسئولياته عن نفسه وتحمل المتاعب والمشاق عن طواعية واختيار والتغلب على العادات والعواطف .

١٦ - الصوم مدرسة خلقية يربي المسلم على الصدق والارتقاء الخلقي والرغبة في معالجة الأمور والاتصاف بخلق الحياء .

١٧ - الصوم يربي في المسلم غض البص عن المحرمات ، والعمل على كسب رضا الله ومحبة الناس .

١٨ - الصوم يربي في المسلم الصبر والتحمل وتهذيب سلوكه والانفكاك من أسر الشهوات وتربيته على الانضباط والوعي ودقة المواعيد .

١٩ - الصوم يربي المسلم على الاستقامة وتنميتها لديه من خلال مراقبة الله في السر والعلن وأداء الواجب على الوجه المشروع والإخلاص فيه ومداومة محاسبة النفس .

٢٠ - تعويد الناشئة على أداء الأمانة والوفاء بالعهد والمواثيق .

٢١ - يعمل الصيام على تنمية التكافل الاجتماعي من خلال وجوب زكاة الفطر وإخراجها لفقراء المسلمين والإسهام في إسعاد المحتاجين وتشجيع الغني على الأخذ بيد العاجزين والأرامل واليتامى .

٢٢ - يعمل الصوم على نشر المحبة والمودة داخل المجتمع وتنمية روح البذل والسخاء وتعود البر والإحسان نحو الوالدين والأقارب والجيران .

٢٣ - تكوين العاطفة والرحمة في نفوس المجتمع من أجل تعميق التضامن الإسلامي بين أفراده .

٢٤- تربية المسلم على حب العدل والمساواة ومعايشتهما عمليا .

٢٥ - تربية المسلم على حب خلق العفة والنزاهة والبعد عن الغيبة والنميمة وما شابه ذلك .

* * *

التوصيات :

بعد الانتهاء من مناقشة ودراسة أثر الصوم تربويًا وخلقيًا واجتماعيًا على المسلم يوصي الباحث بما يلي :

١ - إن كثيرا من العبادات والشعائر الدينية بحاجة إلى دراسة ومناقشة من أجل استخراج الآثار التربوية والخلقية لحاجة المسلم لها والسير على نهجها .

٢ - دراسة فريضة الحج دراسة علمية متأنية من أجل استخراج الكثير من الآثار العلمية والاجتماعية الخلقية لهذه الفريضة .

٣ - زيادة البحث والدراسة المتعمقة لفريضة الزكاة من أجل معرفة أثرها التربوي والاجتماعي على الفرد والأمة ، وأثرها في التنمية الروحية والاقتصادية .

٤ - زيادة توعية المسلمين بأهمية المحافظة على الشعائر الدينية والعمل على مراعاة الآداب الاجتماعية التي تجعل المجتمع الإسلامي قدوة صالحة وحسنة لسائر الشعوب في أنحاء المعمورة .

٥ - البحث عن الوسائل التربوية والتعليمية التي تساعد على العودة والإقبال على الله من خلال الصيام الواجب .

٦ - الاهتمام من قبل أولياء الأمور بتعويد الناشئة على الصيام وتدريبهم

عليه حتى يؤهلوا روحيًا وخلقيًا منذ الصغر .

٧ - توحيد جهود الجماعات الخيرية في حسن استغلال الزكاة وسائر الصدقات من أجل تعهد المحتاجين من الأرامل والأيتام والمساكين والأخذ بأيديهم .

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر والمراجع الأخرى

١ - الأبراشي : محمد عطية ، ١٩٦٩م ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ط٢ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة .

٢ - إبراهيم : زكريا ، ١٩٦٧م ، مشكلة الإنسان ، ط٢ ، رقم ٢ من مشكلات فلسفية ، مكتبة مصر ، القاهرة .

٣ - إبراهيم : زكريا ، ١٩٧١م ، مشكلة الحرية ، ط٢ ، جـ١ ، مكتبة مصر ، القاهرة .

٤ - إبراهيم : محمد إسماعيل ، ١٩٧٢م ، الصوم من أركان الإسلام ، دار الفكر العربي ، بيروت .

٥ - ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن إسحاق ، ١٣٩٥هـ ، صحيح ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٦ - ابن رشد : محمد بن رشد القرطبي ، ١٤٠٥هـ ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، دار المعرفة ، بيروت .

٧ - ابن قدامة : عبد الله بن أحمد المقدسي ، ١٣٤٧هـ ، المغني في الفقه الحنبلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٨ - ابن القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، د.ت، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٩ - ابن القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب ، ١٤٠٨هـ ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ط٢ ، دارالكتب العلمية ، بيروت .

١٠ - ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني ، السنن ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .

١١ - ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم ، ١٣٠٠هـ ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

١٢ - ابن الهمام : محمد بن عبد الواحد ، شرح فتح القدير ، د.ت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٣ - أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ، ١٣٩٥هـ ،السنن ، دار الحديث ، دمشق .

١٤ - أبو العينين : علي خليل مصطفى ، ١٤٠٨هـ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط٣، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة .

١٥- الأشقر : عمر سليمان ، ١٤١٠هـ، الصوم في ضوء الكتاب والسنة ، ط٤ ، دار النفائس ، الكويت .

١٦ - أمين : أحمد ، ١٩٦٩م ، الأخلاق ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٧- البخاري : محمد بن اسماعيل ، ١٣٧٩هـ ، الجامع الصحيح ، دار المعرفة ، بيروت .

١٨- بدران : بدران ابو العنين ، ١٩٨٥م ، العبادات الإسلامية مقارنة على المذاهب الأربعة ، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية .

١٩- بدوي : عبد الرحمن

الأخلاق النظرية ، ١٩٧٥م ، وكالة المطبوعات ، الكويت .

٢٠- بكر : عبد الجواد السيد ، ١٩٨٠م ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر العربي ، بيروت .

٢١- بن عاشور : محمد الطاهر ، ١٩٧٦م ، أصول النظام الأجتماعي في الإسلام ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس .

٢٢- بن عبود : المهدي ، ١٤٠٤هـ، من أسرار العبادات حكمة الصيام - مقال في مجلة الحرس الوطني رمضان - ص ٣٤ - ٣٥ .

٢٣- بن نبي : مالك ، ١٣٩١هـ ، مشكلة الثقافة - ت / عبد الصبور

شاهين ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق .

٢٤- البهي : محمد ، ١٣٨٩هـ ، الإسلام في حياة المسلم ، دار الفكر ، بيروت .

٢٥- البوطي : محمد سعيد رمضان ، ١٩٦١م ، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث ، ط الأولى ، المكتبة الأموية ، دمشق .

٢٦- بوزوينة : عبد الحميد ، ١٤١٠هـ، الصيام قيمتة التربوية ورسالتة الحضارية ، ط الأولى ، مؤسسة الريان ، بيروت .

٢٧- البهوتي : منصور بن يونس بن إدريس ، ١٣٥٤هـ ، كشاف القناع على متن الإقناع . المطبعة الشرفية ، مصر ، القاهرة .

٢٨- الترمذي : محمد بن عيسى بن سعدة ، ١٤٠٨هـ ، الجامع الصحيح - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - د. الكتب العلمية - بيروت .

٢٩- الجار الله : عبد الله بن جار الله بن إبراهيم ، ١٤١٠هـ، بر الوالدين وصلة الأرحام ، دار طيبة ، الرياض .

٣٠- الجار الله : عبد الله بن جار الله بن إبراهيم ، ١٤١٠هـ، رسالة رمضان ، ط٤ ، دار الوطن ، الرياض .

٣١- الجزائري : أبو بكر جابر ، ١٤١٠هـ، رسالة رمضان ، ط

الأولى، نشر مكتبة دار العاصمة ، الرياض .

٣٢- الجوهري : إسماعيل بن حماد ، ١٤٠٢هـ ، الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مصر ، القاهرة .

٣٣- الحريبي : أحمد المبارك ، ١٤١٤هـ ، آداب الصيام - مقال في مجلة التضامن الإسلامي س ٤٩ ج٣ - رمضان ، من ص ٢٠ - ٢٣ .

٣٤- حسانين : أحمد جمعة ، ١٤١٤هـ ، من خصائص شهر رمضان مقال في جريدة الرياض ت ٢ / ٩ / ١٤١٤ ، العدد ٩٣٦٤ .

٣٥- حسون : حسين أحمد ، ١٤٠٥هـ ، نزهة الصائم - ط الأولى ، دار العمير للثقافة والنشر ، جدة .

٣٦- الحفناوي : محمد إبراهيم ، فقه الصيام ، د . ت ، دار الحديث ، القاهرة .

٣٧- الحقيل : سليمان بن عبد الرحمن ، ١٤١٢هـ التربية الإسلامية ، ط الأولى ، مطابع الشريف . الرياض .

٣٨- الخطيب : عبد الكريم ، ١٩٧١م ، الله ذاتًا وموضوعًا « قضية الألوهية بين الفلسفة والدين» . ط٢ ، دار الفكر العرب بيروت .

٣٩- الخطيب : عمر عوده ، ١٩٧٧م ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، ط٢ ، مؤسسة الرسام ، بيروت .

٤٠- خليفة : عبد الله ١٤٠٥هـ ، خير رمضان كيف تحصل عليه ؟ ، مؤسسة روز اليوسف .

٤١- خليفة : محمد صلاح علي ، ١٤١٣هـ الصيام وأهميته في علاج الأمراض الاجتماعية - مقال في مجلة المنهل العدد ٥٠٣ ، المجلد ٥٥ - من ص ٦٨ - الى ٧٥ .

٤٢- الخولي : حلمي ١٤٠٤هـ ، الصيام وأثره في تربية النفس ، مقال في مجلة الفيصل عدد ٨٧ السنة الثامنة من ص ٨٠ إلى ص ٨٢] .

٤٣- الخياط : عبد العزيز ، ١٤٠٦هـ ، المجتمع المتكافل في الإسلام ، ط٣ ، دار السلام القاهرة .

٤٤- الدارمي : أبو محمد عبد الله بن بهرام ، السنن : د . ت . دار الفكر بيروت .

٤٥- دراز : محمد عبد الله ١٤٠٢هـ ، دستور الأخلاق في القرآن - ت / عبد الصبور شاهين . ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٤٦- الدرديري : أحمد بن محمد ١٣١٧هـ ، الشرح الصغير . دار المعارف بمصر . القاهرة .

٤٧- الدوسري : عبد الرحمن ١٤٠٦هـ ، تربية الإسلام وادعاءات التحرر ، مطبعة إبراهيم الدوسري - الرياض .

٤٨- الدهامي : محمد بن سليمان ، ١٤٠٨هـ، تذكرة أهل الإيمان في ليالي رمضان ، المطبعة الأهلية للأوفست . الطائف .

٤٩- الدهلوي : شاه ولي الله بن عبد الرحيم ، حجة الله البالغة . د . ت دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .

٥٠- الديب : فتحي عبد المقصود وآخر ١٣٩٢هـ ، المنهج المدرسي ، دار القلم الكويت .

٥١- الزنتاني : عبد الحميد الصيد، ١٩٨٤م ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية لكتاب ليبيا .

٥٢- زيتون : محمد محمد ، ١٤١٣هـ ، الصيام رابطة قوية ومكانتة سخية - مقال في مجلة التضامن الإسلامي ، س ٤٨ ج٣ .

٥٣- سابق : سيد ، إسلامنا د . ت ، دار الكتاب العرب ، بيروت .

٥٤- السباعي : مصطفى ، ١٤٠٠هـ ، أحكام الصيام وفلسفتة في ضوء القرآن والسنة ط٤ ، المكتب الإسلامي ، دمشق .

٥٥- سبع : توفيق محمد ،١٤٠٣هـ ، هكذا نصوم ، ط٢ ، دار أمية للنشر والتوزيع الرياض .

٥٦- سرحان : منير المرسي ، ١٩٧٣م، في اجتماعيات التربية ، الانجلو المصرية القاهرة .

٥٧- سلطان : محمود السيد وجعفر صادق إسماعيل ، ١٩٧٧م ، مسار الفكر التربوي عبر العصور ط٢ ، جامعة الكويت .

٥٨- سلطان : ياسين ، من وحي رمضان . د .ت ، مطابع المجموعة الإعلامية . جدة .

٥٩- السلمي : عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، ١٤١٣هـ ، مقاصد الصوم - تحقيق إياد خالد الطباع - ط الأولى ، دار الفكر المعاصر ، دمشق .

٦٠- السلمي : عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، ١٤١٢هـ ، فوائد الصوم - تحقيق عبد الله نذير أحمد ط١ ، دار ابن حزم بيروت .

٦١- سليمان : داود صبري ١٩٦٤م ، مرشد الصائم ، مطبعة العاني، بغداد .

٦٢- الشال : يوسف عبد الهادي ١٣٩٢هـ ، رمضان - صيام نهاره وقيام ليله ، مجمع البحوث الأسلامية .

٦٣- الشربيني : محمد الخطيب ، ١٣٢٣هـ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، دار الفكر ، بيروت .

٦٤- شفشق : محمود عبد الرزاق وآخرون ، ١٤٠٩هـ، التربية المعاصرة - طبيعتها وأبعادها الأساسية - ط٤ ، دار القلم الكويت .

٦٥- الشهرى : صالح أبو عراد ، ١٤١٢هـ ، دروس تربوية رمضانية - مقال في التضامن الإسلامي السنة ٤٧ ، الجزء الثالث - رمضان ص ١١٢ - ١١٨] .

٦٦- الشوكاني : محمد بن علي ، نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار ، د . ت . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .

٦٧- طباره : عفيف عبد الفتاح ، ١٣٧٦هـ، روح الدين الإسلامي ، ط٧، دار العلم للملايين بيروت .

٦٨- طبيلة : القطب محمد القطب ، ١٣٩٦هـ ، الإسلام وحقوق الإنسان - دراسة مقارنة - ط الأول ، دار الفكر العرب - بيروت .

٦٩- طعيمة : صابر ، المعرفة في منهج القرآن الكريم - سلسلة دراسة في الدعوة والدعاة - د . ت - دار الجيل - بيروت .

٧٠- الطنوبي : صلاح أحمد ، صوم رمضان ومكارم الأخلاق ، ١٤٠٣هـ - مقال في جملة التضامن الإسلامي السنة ٤٨ ، الجزء الثالث .

٧١ - الطويل : السيد رزق ، الجانب التربوي لعبادة الصيام ، جمعية التضامن الإسلامي ، عدد رمضان ١٤٠٣هـ .

٧٢- الطيار : عبد الله بن محمد أحمد ، ١٤١٣هـ ، الصيام : مطابع

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

٧٣ - عبد الله : عبد الرحمن صالح وحلمي فودة ، المرشد في كتابة البحوث التربوية ، مكتبة المنار ، مكة المكرمة .

٧٤- عبد المطلب : رفعت فوزي ، ١٤٠٦هـ، الصوم - أحكامة وأثره في بناء المجتمع الإسلامي ، مطبعة المدني ، القاهرة .

٧٥- عزام : عبد العزيز محمد ، ١٣٩٧هـ ، الصوم في شريعة الإسلام، ط الأولى ، دار الكتاب الجامعي القاهرة .

٧٦- العسقلاني : أحمد بن حجر ،ط ١٣٧٩هـ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت .

٧٧- عطية : عطية محمد وآخرون ، ١٩٩١م ، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية ، دار الفكر العرب ، بيروت .

٧٨- عقلة : محمد ، ١٤٠٩هـ ، الصيام - محدثاتة وحوادثه، دار البشير الأردن عمان .

٧٩-العمر : ناصر بن سليمان ، ١٤١٣هـ، رمضان مدرسة الأجيال ، ط الأولى ، دار الوطن ، الرياض .

٨٠- عمير : محمد محمود مصطفى ، ١٤٠٩هـ العبادات وأثرها في التربية والتهذيب، مكتبة التراث الإسلامي . القاهرة .

٨١ - عميرة : عبد الرحمن ، ١٤٠١هـ ، منهج القرآن في تربية الرجال، مكتبة عكاظ ، جدة .

٨٢- الغزالي : محمد ، ١٤٠٠هـ ، خلق المسلم ، دار القرآن الكريم ، بيروت .

٨٣- الغزالي : محمد بن محمد ، ١٣٧٧هـ ، إحياء علوم الدين ، تقديم الدكتور بدوي طه - دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .

٨٤- غنايم : محمد نبيل ، ١٤٠٣هـ ، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن .

٨٥- غنيم : أحمد ، ١٤٠٥هـ ، فلسفة الصيام .

٨٦- الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، ١٣٧١هـ ، القاموس المحيط ، ط٢ . شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، القاهرة .

٨٧- فينكس . هـ ، فيليب ١٩٦٥ ، التربية والصالح العام ترجمة / السيد محمد الغزاوي ويوسف خليل، مركز كتب الشرق الأوسط .

٨٨- فينكس : فيليب ، ١٩٦٥م، فلسفة التربية ت / محمد لبيب النجيحي ، دار النهضة العربية القاهرة .

٨٩- القاضي : عبد الفتاح ، الصيام - فضائله وأحكامه . د . ت ، دار التراث . القاهرة .

٩٠- القحطاني : داوود بن سليمان ، ١٤١٤هـ ، عالمية الصوم وأسراره - مقال في جريدة الجزيرة العدد ٧٨١٧ تاريخ ١٢/ ٩/ ١٤١٤هـ .

٩١- القرضاوي : يوسف ، ١٤١١هـ، فقة الصيام ، دار الوفاء ، المنصورة .

٩٢- القرضاوي : يوسف ، ١٤١٢هـ ، العبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٩٣- القسطلاني : محمد بن أحمد بن أبي الحسن علي بن محمد ، مدارك المرام في مسالك الصيام ، تعليق وضبط رضوان محمد رضوان، د . ت المكتب الثقافي القاهرة .

٩٤- القشيري : مسلم بن الحجاج ، ١٣٧٥ ، الصحيح الجامع ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٩٥- القطان : أحمد مناع وآخر ١٤١٠هـ ، الصيام - العدد ١٣ - ط٣، مكتبة السندس . الكويت .

٩٦- قطب : سيد ، ١٣٩٩هـ ، في ظلال القرآن، ط٨، دار الشروق . بيروت .

٩٧- قلبوس : البلولة علي، د. ت ، فريضة الصيام وسلطان الوجدان الروحي، دار الاعتصام القاهرة .

٩٨- الكاساني : علاء الدين ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع د .ت ، مطبعة شركة المطبوعات العلمية - مصر - القاهرة .

٩٩- الكاندهلوي : محمد يوسف ، ١٤١٢هـ ، حياة الصحابة ، ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٠٠- الكتاني : يوسف ، ١٤١٢هـ ، مدرسة الصيام - مقال في مجلة التضامن الإسلامي ، عدد ٤٧ ، الجزء الثالث .

١٠١ - الكيلاني : ماجد عرسان ، ١٩٨٣هـ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلام . ط٢ ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، الأردن ، عمان .

١٠٢- المالكي : علوي بن عباس ، ١٣٨٢هـ ، فضائل رمضان وأحكامه ، مطبعة العلوم ، مصر .

١٠٣- مال الله : محسن ، ١٣٩٧هـ شهر رمضان - مطبعة النعمان العراق .

١٠٤- محمود : علي عبد الحليم ، ١٤١٢هـ ، تربية الناشىء المسلم ، ط الأولى ، دار الوفاء ، القاهرة .

١٠٥- محمود : علي عبد الحليم ، ١٩٧٦م ، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، دار المعارف بمصر القاهرة .

١٠٦- محيسن : محمد سالم ، ١٤٠٩هـ ، الصيام - أحكامه وآدابه وفضائله وأثره في تربية المسلم، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .

١٠٧- المرصفي : سعد ١٤٠٥هـ ، نفحات رمضان وأثرها في تكوين الشخصية الإسلامية ، ط الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٠٨- المرصفي : محمد علي ، ١٤١٣هـ، تربية النفس في شهر رمضان - مقال في مجلة التضامن الإسلامي السنة ٤٨ ، الجزء الثالث .

١٠٩- المرصفي : محمد علي ، ١٤١٤هـ ، تربية النفس في شهر رمضان ، مقال في مجلة التضامن الإسلامي ، س ٤٨ الجزء الثالث من ص ٤٧ إلى ص ٥١ .

١١٠- مستو : محي الدين ، ١٤١١هـ عبادات الإسلام فقهها وأسرارها ، ط الأولى ، دار ابن كثير ، دمشق .

١١١- مشتهري : عبد اللطيف ، ١٤٠٤هـ ، مدرسة الصوم ، ط ٥ ، دار الاعتصام ، القاهرة .

١١٢- المصري : محمد أمين ، ١٣٩٨هـ ، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، ط٤ ، دار الفكر - بيروت .

١١٣- المقري : أحمد محمد يحيى ، ١٤٠٩هـ ، تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم ، مطابع شركة المدينة ، جدة .

١١٤- المودودي : أبو الأعلى ، مبادىء الإسلام ، د . ت ، فيصل آباد باكستان .

١١٥- الميداني : عبد الرحمن حسن حنبكه ، ١٤٠٧هـ ، الصيام ورمضان في السنة القرآن ، ط الأولى ، دار التعليم دمشق .

١١٦- النجيحي : محمد لبيب ، ١٩٧٦م ، الأسس الاجتماعية للتربية : ط٦ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة .

١١٧- النحلاوي : عبد الرحمن ، ١٣٩٩ ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط١ ، دار الفكر دمشق .

١١٨ - الندوي : أبو الحسن ، ١٣٩٧هـ ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ط١٠ ، دار الأنصار ، القاهرة .

١١٩- النشمي : عجيل جاسم ، ١٤٠٠هـ ، معالم في التربية ، ط الأولى ، مكتبة المنار الإسلامية . الكويت .

١٢٠- النوري : عبد الغني وآخر ، ١٩٧٦م ، نحو فلسفة عربية للتربية ، ط الأول . دار الفكر العرب ، القاهرة .

١٢١- نوفل : عبد الرزاق ، ط ١٩٧١م ، الله والعلم والحديث -

الناشرون العرب ، دار الشعب ، القاهرة .

١٢٢- نوفل : عبد الرزاق ، صــوم رمضان ، د ت ، دار الإسلام القاهرة .

١٢٣- النووي : يحي بن شرف الدين ، ١٣٧٠هـ ، المجموع - شرح المهذب - دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٢٤- النيسابوري : أبو عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، د . ت ، دار المعرفة ، بيروت .

١٢٥- هاشم : أحمد عمر ، شخصية المسلم . د . ت ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .

١٢٦- هيتو : محمد حسن ، ١٤٠٨هـ ، فقة الصيام ، ط الأولى ، دار البشائر الإسلامية بيروت .

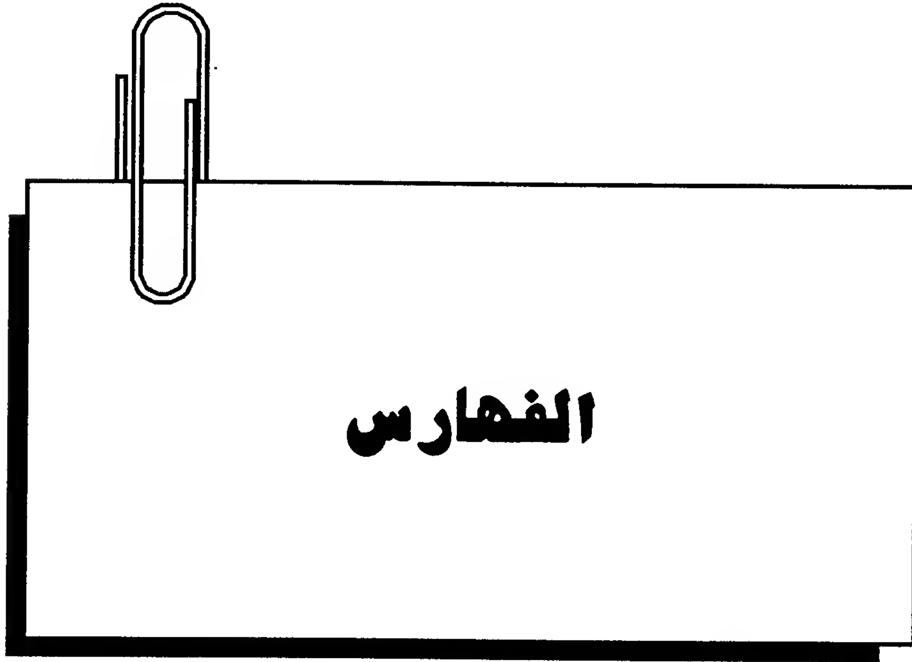
١٢٧- الهيثمي : علي بن أبي بكر

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٤٠٧هـ ، دار الريان للتراث القاهرة

١٢٨- وزارة التربية والتعليم ١٩٧٢ م ، في رحاب رمضان ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، القاهرة .

١٢٩- ياجلن - مقداد ، ١٩٧٧م ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجي - القاهرة .

* * *


الفهارس

أولا : فهرس الآيات القرآنية

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية